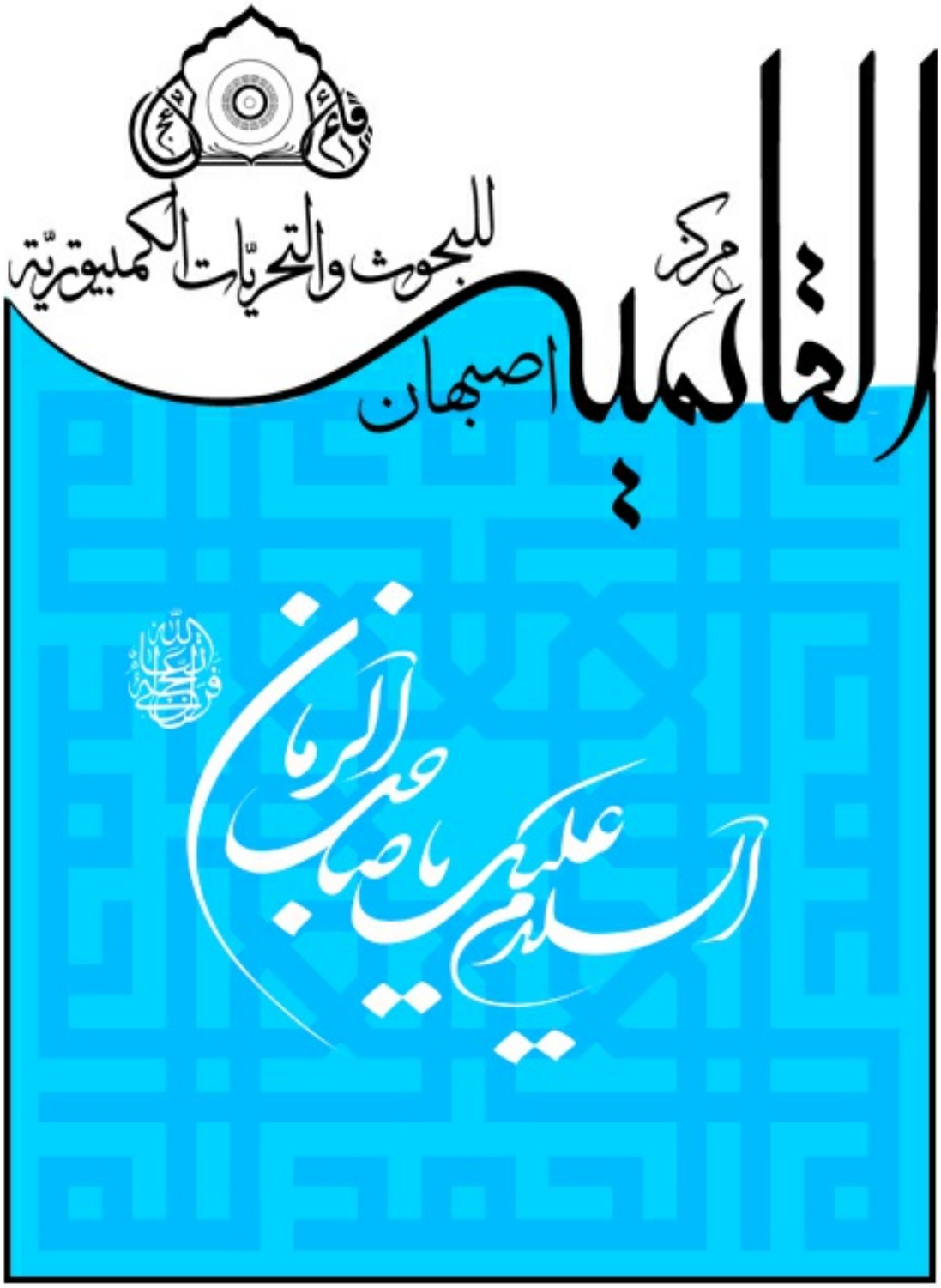

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

ومضات السبط

عليه السلام

الجزء الثانى

بسم الله الرحمن الرحیم

ومضات السبط عليه السلام

كاتب:

نبيل قدورى الحسنى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

ومضات السبط علیه السلام المجلد 2 14

اشارة 14

اشارة 14

الخطبة الثامنة: خطبها فی مکّة لمّا عزم علی الخروج إلی العراق 18

اشارة 18

نص الخطبة 20

اشارة 20

المعنی العام 20

بحث عقائدی أخلاقی 21

__ حتمیة الموت ووصفه 21

__ بحث عقائدی 27

الإمام علیه السلام مخیّر فی قتله 27

__ بحث عقائدی 29

علم الإمام علیه السلام 29

سؤال مهم 35

__ صفات الأنصار 39

اشارة 39

1__ العباس علیه السلام 42

2__ سعید بن عبد الله الحنفی __ رضی الله عنه __ 42

3__ زهیر بن القین __ رضی الله عنه __ 42

4__ بریر __ رضی الله عنه __ 43

الخطبة التاسعة: خطبها عند مسیره إلی کربلاء وفیها یذمّ الدنیا ویحذر منها 44

اشارة 44
نص الخطبة 46
اشارة 46
المعنى العام 46
اشارة 46
سبب خروج الإمام عليه السلام 47
وصف أهل الدنيا 52
سعادة فى الموت 54
الروايات التى تفسر الموت 55
الروايات التى تصف موت المؤمن 57
المتظاهرون بالدين 58
الخطبة العاشرة 62
اشارة 62
نص الخطبة 64
اشارة 64
المعنى العام 65
الجهاد فى سبيل الله تعالى 66
اشارة 66
الأول: جهاد النفس 69
الثانى: جهاد وقتال الكفار المشركين 72
الثالث: جهاد وقتال أهل الكتاب 72
الرابع: الجهاد دفاعاً عن الإسلام والمسلمين 73
الخامس: جهاد وقتال أهل البغى 73
الفئات الباغية التى يجب جهادها 74
الفئة الأولى 74

الفئة الثانية ----- 74
الفئة الثالثة ----- 74
__ صفات أتباع الشيطان ----- 74
__ لماذا يعرّف الإمام عليه السلام نفسه؟ ----- 78
__ نقض العهد ----- 80
الخطبة الحادية عشرة: وفيها يصف فضائل أهل البيت، ويذكر حقّهم، ويذمّ بنى أميّة ----- 84
اشارة ----- 84
نص الخطبة ----- 86
اشارة ----- 86
المعنى العام ----- 86
ولاية أهل البيت عليهم السلام ----- 87
اشارة ----- 87
__ صفات الحاكم النموذجى ----- 89
__ الدين والحكومة ----- 90
__ المعصوم هو الحاكم النموذجى ----- 92
__ صفات الحاكم الإسلامى ----- 93
اشارة ----- 93
1__ الورع والتقوى ----- 93
2__ الكفاءة فى القيادة والولاية ----- 94
3__ سعة أفقه السياسى ----- 95
4__ أن يكون عادلا ----- 95
__ وجوب الخروج للإصلاح ----- 97
__ دفع شبهة ----- 101
اشارة ----- 101
1__ آية التطهير ----- 105

2__ آية المودة 105
الخطبة الثانية عشرة: وفيها يذمّ الدنيا ويحذّر منها 108
اشارة 108
نص الخطبة 110
اشارة 110
المعنى العام 110
اشارة 110
__ تغير الدنيا وتقلبها 111
__ الغضب المذموم والممدوح 114
_ غضب الله _ تعالى _ ونقمته 116
غضب الله _ تعالى _ 116
__ انتقام الله تعالى 118
__ الانقلاب بعد الإيمان 120
استحواذ الشيطان 124
__ أسئلة مهمة 127
الخطبة الثالثة عشرة: وفيها يذمّ بنى أميّة، ثمّ ينبّه على حقه 136
اشارة 136
نص الخطبة 138
اشارة 138
المعنى العام 138
الشجرة الملعونة 138
__ هل القصد من الآخرة فى الآية هو القبر؟ 145
__ دور الثبات والاستقامة 146
الشجرة الطيبة والخبيثة فى الروايات الإسلامية 147
إمامة المعصوم وطاعته نجاة 147

الخطبة الرابعة عشرة: وفيها يُذكّر الناس بما كتبوا إليه 152
اشارة 152
نص الخطبة 154
اشارة 154
المعنى العام 154
إلقاء الحجة 155
ـــ هل يجوز للإمام الرجوع؟ 156
الخطبة الخامسة عشرة: وفيها يُقرّع أهل الكوفة 160
اشارة 160
نص الخطبة 162
اشارة 162
المعنى العام 163
اشارة 163
الغدر 166
آثار الغدر 167
نصائح لابد منها 169
نسب الدعيّ (عبيد الله بن زياد) 171
ـــ صورة عن أبيه زياد 172
اشارة 172
نهج البلاغة ـــ خطب الإمام على عليه السلام ـــ ج3 ـــ ص19 إلى 20 172
مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ـــ الميرجهانى ـــ ج4 ـــ ص111 إلى 112 173
الغارات ـــ إبراهيم بن محمد الثقفى ـــ ج2 ـــ ص925 إلى 933 174
الأمالى ـــ الشيخ الطوسى ـــ ص620 إلى 621 183
مناقب آل أبى طالب ـــ ابن شهر آشوب ـــ ج3 ـــ ص174 184
كتاب المحبر ـــ محمد بن حبيب البغدادى ـــ ص479 184

السرائر ـــ ابن إدريس الحلى ـــ ج3 ـــ ص435 185
الإيضاح ـــ الفضل بن شاذان الأزدى ـــ ص549 إلى 552 186
شرح نهج البلاغة ـــ ابن أبى الحديد ـــ ج16 ـــ ص189 إلى 193 189
الغارات ـــ إبراهيم بن محمد الثقفى ـــ ج2 ـــ ص809 إلى 810 194
مستدركات علم رجال الحديث ـــ الشيخ على النمازى الشاهرودى ـــ ج3 ـــ ص447 إلى 448 197
الكنى والألقاب ـــ الشيخ عباس القمى ـــ ج1 ـــ ص304 197
الكنى والألقاب ـــ الشيخ عباس القمى ـــ ج1 ـــ ص419 198
إلزام النواصب ـــ مفلح بن راشد ـــ ص170 إلى 171 198
عبيد الله 198
التقية ـــ الشيخ الأنصارى ـــ ص69 198
العقد المنير ـــ السيد موسى الحسينى المازندرانى ـــ ص66 200
واقع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية من غير الشيعة الإمامية ـــ ثامر هاشم حبيب العميدى ـــ ص127 200
سبل السلام ـــ محمد بن إسماعيل الكحلانى ـــ ج4 ـــ ص190 200
نيل الأوطار ـــ الشوكانى ـــ ج8 ـــ ص47 201
مستدركات علم رجال الحديث ـــ الشيخ على النمازى الشاهرودى ـــ ج8 ـــ ص581 201
تاريخ ابن معين، الدورى ـــ يحيى بن معين ـــ ج2 ـــ ص369 201
سير أعلام النبلاء ـــ الذهبى ـــ ج3 ـــ ص543 إلى 549 201
شيخ المضيرة أبو هريرة ـــ محمود أبو رية ـــ ص179 202
المعارف ـــ ابن قتيبة ـــ ص347 إلى 348 203
معجم البلدان ـــ الحمودى ـــ ج1 ـــ ص530 203
بلاغات النساء ـــ ابن طيفور ـــ ص140 204
تاريخ الكوفة ـــ السيد البراقى ـــ ص73 إلى 74 204
مستدركات أعيان الشيعة ـــ حسن الأمين ـــ ج1 ـــ ص286 204
أعيان الشيعة ـــ السيد محسن الأمين ـــ ج1 ـــ ص585 205
الكنى والألقاب ـــ الشيخ عباس القمى ـــ ج1 ـــ ص301 إلى 303 205

الغارات ـــ إبراهيم بن محمد الثقفى ـــ ج2 ـــ ص558 إلى 561 ـ 205
العزة للمؤمنين ـ 206
اشارة ـ 206
نصائح لمن أراد العز ـ 207
ـــ الإمام وعلم الغيب ـ 213
اشارة ـ 213
سؤال مهم ـ 219
ـــ علم الغيب وفوائده ـ 221
فوائد الإيمان بالغيب ـ 224
فوائد ـ 229
فوائد ـ 230
الخطبة السادسة عشرة ـ 234
اشارة ـ 234
نص الخطبة ـ 236
اشارة ـ 236
المعنى العام ـ 236
شكر المنعم ـ 237
اشارة ـ 237
ـــ أسئلة حول الشكر ـ 238
ـــ نصيحة ـ 249
ـــ شهادة لا تُرد ـ 249
ـــ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ـ 252
اشارة ـ 252
معنى الصحابة ـ 255
ـــ نظرية عدالة جميع الصحابة ـ 256

اشارة ---------- 256
1___ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى على عليه السلام ---------- 259
2___ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام ---------- 261
3___ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسن عليه السلام ---------- 263
4___ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسين عليه السلام ---------- 268
5___ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لبعضهم ---------- 268
6___ إساءة بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام إليه ---------- 273
7___ إساءة بعض أصحاب الإمام الحسن عليه السلام إليه ---------- 275
___ أفضلية أصحاب الحسين عليه السلام ---------- 277
___ المعصوم يشهد ---------- 277
___ مواقف الأصحاب ---------- 278
الخطبة السابعة عشرة: ومن خطبة له عليه السلام ---------- 282
اشارة ---------- 282
نص الخطبة ---------- 284
اشارة ---------- 284
المعنى العام ---------- 288
___ فى الإنصاف سعادة ---------- 291
___ نصائح فى الإنصاف ---------- 295
___ بحث عقائدى ---------- 296
هل يكذب الإمام سهواً أو نسياناً؟ ---------- 296
___ الكذب وآثاره ---------- 301
___ آثار الكذب ---------- 302
___ نصائح ---------- 304
النصيحة الأولى ---------- 304
النصيحة الثانية ---------- 305

النصيحة الثالثة ـ 306
النصيحة الرابعة ـ 307
النصيحة الخامسة ـ 309
النصيحة السادسة ـ 309
ـــ إباء الإمام الحسين عليه السلام ـ 310
اشارة ـ 310
العزّة ـ 310
الشجاعة ـ 312
الغيرة والحمية ـ 313
الكمالات الأخرى ـ 315
فهرس المصادر ـ 318
فهرس الآيات ـ 332
المحتويات ـ 402
تعريف مركز ـ 424

ومضات السبط علیه السلام المجلد 2

اشارة

رقم الإيداع فی دار الكتب والوثائق ببغداد

لسنة 2011 __ 159

الفتلاوی، علی، 1960 - م.

ومضات السبط (ع): البعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام / تألیف علی الفتلاوی؛ تقدیم نبیل الحسنی - کربلاء: قسم الشؤون الفکریة والثقافیة فی العتبة الحسینیة المقدسة، 1432ق. = 2011م.

2 ج. - (قسم الشؤون الفکریة والثقافیة فی العتبة الحسینیة المقدسة؛ 53)

المصادر.

1. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، 4 - 61ق. - الخطب - دراسة وتعریف. 2. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، 4 - 61ق. - نظریة فی العقائد . 3. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، 4 - 61ق. نظریة فی الأخلاق الإسلامیة. 4. واقعة کربلاء، 61ق. - أسباب ونتائج. 5. أهل البیت (ع) - فضائل. 6.الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، 4 - 61ق. الخطب - اللغة. 7. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، 4 - 61ق. أصحاب. ألف. الحسنی، نبیل، 1965 - م.، مقدم. ب. العنوان. ج.العنوان: البعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام

BP 41 / 7 / ف2 و8

تمت الفهرسة فی مکتبة العتبة الحسینیة المقدسة قبل النشر

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحیم

ص: 3

ومضات السبط

البعد العقائدى والأخلاقى

فى خطب الإمام الحسين عليه السلام

تأليف الشيخ على الفتلاوى

الجزء الثانى

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

وحدة الدراسات التخصيصة فى الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

ص: 4

الطبعة الأولى

1433هـ ـــ 2012م

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

العراق: كربلاء المقدسة ـــ العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـــ هاتف: 326499

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الخطبة الثامنة: خطبها فی مکّة لمّا عزم علی الخروج إلی العراق

اشارة

وفيها ينعى نفسه:

نص الخطبة

اشارة

(الحَمْدُ للهِ ما شاءَ الله، وَلا قوَّةَ إلاَّ بِاللهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلى رَسُولِهِ، خُطَّ الْمَوْتُ عَلى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلادَةِ عَلى جيدِ الْفَتاةِ، وَما أوْلَهَنى إلى أسْلافى اشْتِياقُ يَعْقُوبَ إلى يُوسُفَ، وَخُيِّرَ لى مَصْرَعٌ أنَا لاقِيهِ، كَأنّى بِأوْصالى تُقَطِّعُها عُسْلانُ الْفَلَواتِ بَيْنَ النَّواويسِ وَكَرْبَلاءَ، فَيَمْلأَنَّ مِنّى أكْراشاً جَوْفاء وَأجْرِبَةً سَغْبَى، لا مَحيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رِضَى اللهِ رِضانا أهْلُ الْبَيْتِ، نَصْبِرُ عَلى بَلائِهِ وَيُوَفِّينا أجْرَ الصّابرينَ، لَنْ تَشِذَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم لُحْمَتُهُ، وَهِىَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فى حَظيرَةِ الْقُدْسِ، تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ وَيُنْجِزُ بِهِمْ وَعْدَهُ، مَنْ كانَ باذِلاً فينا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلى لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنا فإنَّنى راحِلٌ مُصْبحاً إنْ شاء اللهُ تَعالى).

المعنى العام

الثناء لله تعالى والشكر كما يريد هو سبحانه، ولا طاقة ولا قدرة إلا بالله تعالى، وترحم الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، رسم علامة أى أن الموت فرض على بنى آدم كما ثبت أثر القلادة على عنق الفتاة، إشارة إلى حتمية الموت، وما أشوقنى وأشد حنينا إلى آبائى ومن تقدمنى منهم، وشوقى هذا شوق وحنين النبى

يعقوب لولـده يوسف عليهمـا السـلام، وانتقى لى مقتـل أنا لاقيه باختيارى، وإنى أعلم أن عظامى ومفاصـلى وأجزائى تقطعها الـذئاب التى تسـكن الصـحارى المقفرة بين النواويس وكربلاء، فيملأن منى بطونا خاليـة وأوعيـة جائعـة تعبه من الجوع، لا فرصـة ولا مفر عن يوم كتب بالقلم، قبول الله تعالى متوقف على رضانا أهل البيت عليهم السـلام، نتحمل اختبار الله تعالى وامتحانه لنا فيعطينا أجر الصابرين، لن تنفرد ولن تخالف قرابة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، وهى معه فى جنة الخلد يفرح بها، ثم يخاطب الناس فيقول من وطن نفسه على أن يجود بنفسه ودمه ليلقى الله تعالى فليأتِ معنا فإننى مسافر فى الصباح إن شاء الله.

بحث عقائدى أخلاقى

__ حتمية الموت ووصفه

قوله عليه السلام:

«خُطَّ الْمَوْتُ عَلى وُلْدِ آدَمَ مَخَطِّ الْقِلادَةِ عَلى جيدِ الْفَتاةِ... الخ».

الموت: هو مفارقة الروح البدن فيبقى الإنسان جثة هامدة وهو أمر حتمى لا مفر منه كما فى قوله تعالى:

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(1).

وأكد ذلک أمير المؤمنين عليه السلام بأقواله:

«لِكُلِّ حَيٍّ مَوْتٌ»(2).

1- سورة آل عمران، الآية: 185.

2- غرر الحكم: 7286. ميزان الحكمة: ج9، ص3906، ح19053.

وقال علیه السلام:

«المَوْتُ أَوَّلُ عَدْلِ الآخِرَةِ»(1).

وقال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث:

«بِالمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْیا»(2).

وعنه علیه السلام:

«المَوْتُ بابُ الآخِرَةِ»(3).

وبعد أن صرحت الآیات الکریمة والأحادیث الشریفة بحقیقة الموت وکونه أمراً لا شک فیه ولا مفر منه لا یسعنی إلا أن أعرض المراحل التی یمر بها الإنسان حتی یصل إلی نهایة خروج الروح، فأقول:

ذکرت الآیات الکریمة أن الذی یتوفی الأنفس هو ملک بإذن الله تعالی وأمره کما فی قوله تعالی:

(قُلْ یَتَوَفَّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ ثُمَّ إِلَی رَبِّکُمْ تُرْجَعُونَ)(4).

وهذه الآیة تشیر إلی ملک الموت عزرائیل فی حین أن هناک آیات أخری تشیر إلی أن الذی یتوفی هم مجموعة من الملائکة کما فی قوله تعالی:

(الَّذِینَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِکَةُ ظَالِمِی أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا کُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَی إِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ بِمَا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(5).

1- غرر الحکم: 1435. میزان الحکمة: ج9، ص3906، ح19054.
2- نهج البلاغة: الخطبة 156. میزان الحکمة: ج9، ص3906، ح19055.
3- غرر الحکم: 319. میزان الحکمة: ج9، ص3906، ح19056.
4- سورة السجدة، الآیة: 11.
5- سورة النحل، الآیة: 28.

وقوله تعالى:

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(1).

وسواء كان الذى يتوفى الناس هو ملك الموت أو أعوانه لا يخرج هذا الأمر عن أمر الله تعالى وإذنه بدليل قوله تعالى:

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(2).

ولكى لا نقع فى التباس وشبهة لابد من بيان الأمر التالى:

إن الآيات التى أشارت إلى أن الـذى يتوفى الناس هو ملك الموت أو الملائكة الذين هم أعوان لذلك الملك كما يقول الإمام الصادق عليه السلام فى بيان الآيات:

«إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى جَعَلَ لمَلَكِ المَوْتِ أعْواناً مِنْ المَلائِكَةِ يَقْبِضونَ الأرْواحَ، بِمَنْزِلَةِ صاحِبِ الشُّرطَةِ لَهُ أعْوانٌ مِنْ الإنْسِ ويَبْعَثهم فى حَوائِجِهِ فَتَتَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ، وَيَتَوَفّاهُم مَلَكُ المَوْتِ مِنَ الْمَلائِكَةِ مَعَ ما يَقْبِضُ هُوَ، وَيَتَوَفّاها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَلَكِ المَوْتِ»(3).

إنما يقومون بهذا العمل امتثالا لأمر الله سبحانه الذى تنزه عن مباشرة هذا الأمر بنفسه كما جاء ذلك عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

1- سورة النحل، الآية: 32.

2- سورة الزمر، الآية: 42.

3- من لا يحضره الفقيه: ج1، ص136، ح368. ميزان الحكمة: ج9، ص3920، ح19134.

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) (1).

(يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ)(2).

(تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا)(3).

(تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ)(4).

(تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ)(5).

فَهُوَ تَبارَکَ وَتَعالی أجَلُّ وَأعْظَمُ مِنْ أنْ يَتَوَلّی ذلِکَ بِنَفْسِهِ، وفِعْلُ رُسُلِهِ ومَلائِکَتِهِ فِعْلُهُ، لأنَّهُم بِأمْرِهِ يَعْمَلونَ... فَمَنْ کانَ مِنْ أهلِ الطّاعَةِ تَوَلَّتْ قَبْضَ رُوحِهِ مَلائِکَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَنْ کانَ مِنْ أهْلِ المَعْصِيَةِ تَوَلّت قَبْضَ رُوحِهِ مَلائِکَةُ النِّقْمَةِ، ولِمَلَکِ المَوْتِ أعْوانٌ مِنْ مَلائِکَةِ الرَّحْمَةِ وَالنِّقْمَةِ يَصْدُرونَ عَنْ أمْرِهِ، وفِعْلُهُمْ فِعْلُهُ، وکُلُّ ما يَأتُونَهُ مَنْسوبٌ إلَيهِ، وإذاً کانَ فِعْلُهُم فِعْلَ مَلَکِ المَوْتِ، ففِعْلُ مَلَکِ المَوْتِ فِعْلُ اللهِ، لأنَّهُ يَتَوَفَّی الأنْفُسَ عَلی يَدِ مَنْ يَشاءُ»(6).

فلذا يتضح مما تقدم أن الذى يتوفى حقيقة هو الله تعالى ولا يشترک معه أحد من خلقه وما يفعله ملک الموت أو الملائكة هو فى طول قدرة الله تعالى أى أن الله تعالى هو الذى أقدر ملک الموت وأذن له وأمره بذلک ولا استقلالية لملک الموت أو الملائكة فى ذلک.

1- سورة الزمر، الآية: 42.

2- سورة السجدة، الآية: 11.

3- سورة الأنعام، الآية: 61.

4- سورة النحل، الآية: 32.

5- سورة النحل، الآية: 28.

6- بحار الأنوار: ج6، ص140، ح1.

وبعد هذه الإشارة العقائدية نعرّج على بيان صورة ملک الموت وسکرات الموت التی یمر بها المرء فلقد جاء فی الروایات أن لملک الموت صورة رهیبة عند قبض روح الفاجر کما ورد ذلک فی کتاب السید عبد الله شبر إذ یقول:

فی جامع الأخبار (قال إبراهیم الخلیل علیه السلام لملک الموت ـــ علیه السلام ـــ:

«هل تستطیع أن ترینی صورتک التی تقبض فیها روح الفاجر؟».

قال ملک الموت ـــ علیه السلام ـــ:

«لا تطیق ذلک».

قال:

بلی.

قال:

«فأعرض عنی».

فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود، قائم الشعر، منتن الریح، أسود الثیاب، یخرج من فیه ومناخره لهیب النار والدخان، فغشی علی إبراهیم ثم أفاق.

فقال:

«لو لم یلق الفاجر عند موته إلا صورة وجهک لکان حسبه»(1).

وهناک صورة من سکرات الموت ونزوله بالإنسان یصورها لنا الإمام العسکری علیه السلام عندما قیل له:

صف لنا الموت، قال علیه السلام:

«للمؤمن کأطیب ریح یشمه فینعس بطیبه وینقطع التعب والألم کله عنه، وللکافر کلسع الأفاعی ولدغ العقارب أو أشد».

1- تسلیة الفؤاد، السید عبد الله شبر: ص39 ـــ 40. جامع الأخبار: ص198.

قيل: فإن قوماً يقولون إنه أشد من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، ورضخ بالأحجار، وتدوير قطب الأرحية على الأحداق؟، قال ـــ عليه السلام ـــ:

«كذلک هو على بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعاين تلک الشدائد؟ فذلكم الذى هو أشد من هذا إلا من عذاب الآخرة فإنه أشد من عذاب الدنيا».

قيل: فما بالنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يحدث ويضحک ويتكلم، وفى المؤمنين أيضاً من يكون كذلک، وفى المؤمنين والكافرين من يقاسى عند سكرات الموت هذه الشدائد؟، فقال:

«ما كان من راحة للمؤمن هناک فهو عاجل ثوابه، وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه، ليرد الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الأبد، لا مانع له من دونه، وما كان من سهولة هناک على الكافر فليوفى أجر حسناته فى الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب، وما كان من شدة على الكافر هناک فهو ابتداءُ عذاب الله له بعد نفاد حسناته، وذلک لأن الله عدل لا يجور»(1).

وهناک وصف آخر يقف له شعر رأس العاقل ويطير لبه ويتلعثم لسانه وهو ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام:

(ورد فى نهج البلاغة:

«لا ـ ينزجر من الله بزاجر، ولا ـ يتعظ منه بواعظ، وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا إقالة ولا رجعة، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون، وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون، فغير

1- تسلية الفؤاد، السيد عبد الله شبر: ص43. بحار الأنوار: ج6، ص152، نقلا عن العيون.

موصوف مـا نزل بهم، اجتمعت عليهم سـكرة الموت وحسـرة الفوت، ففترت لها أطرافهم، وتغيّرت لها ألوانهم، ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقه، وأنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه، ويفكر فيم أفنى عمره؟ وفيم أذهب دهره؟ ويتذكر أموالا جمعها أغمض فى مطالبها وأخذها من مصـرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها، تبقى لمن وراءه ينعمون بها، فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره، والمرء قـد غلقت رهونه بها، يعض يـده ندامـة على ما اصـحر له عنـد الموت من أمره؛ ويزهـد فيما كان يرغب فيه أيام عمره، ويتمنى أن الـذى كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه، فلم يزل الموت يبالغ فى جسده حتى خالط لسانه سـمعه، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسـمع بسمعه، يردد طرفه بالنظر فى وجوههم، يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم، ثم ازداد الموت التياطاً فقبض بصـره كما قبض سمعه، وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله، قد أوحشوا من جانبه وتباعـدوا من قربه، لاـ يسـعد باكيـاً ولاـ يجيب داعيـاً؛ ثم حملوه إلى مخط الأرض وأسـلموه فيه إلى عمله؛ وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله»(1).

بحث عقائدى

الإمام عليه السلام مخيّر فى قتله

الأجل أو الموت يقين لا شك فيه يطرد الإنسان ويلحقه أينما يحل ولو فى بروج مشيدة، قال الله تبارک وتعالى:

(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ)(2).

1- تسلية الفؤاد، السيد عبد الله شبر: ص48 ـــ 49. نهج البلاغة: ج1، ص211، الخطبة 105.

2- سورة النساء، الآية: 78.

ومما يطرده الموت الرسول أو الإمام رغم علاقته الوطيدة بالله تعالى بدليل قوله تعالى:

(إِنَّکَ مَیِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَیِّتُونَ)(1).

وقوله تعالى:

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ)(2).

فلذا نعتقد أن للرسول أجلاً وللإمام أجلاً لا يخطيه وهذا ما تؤكده الروايات الكثيرة والتى منها وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن إذ يقول:

«اعْلَمْ یا بُنَیَّ إِنَّکَ إنّما خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لاَ لِلدُّنْیا، ولِلْفَناءِ لاَ لِلبَقاءِ، ولِلمَوتِ لاَ لِلحَیاةِ، وأَنَّکَ فی قُلْعَةٍ وَدارِ بُلْغَةٍ وَطَریقٍ إِلَی الآخِرَةِ، وأَنَّکَ طَریدُ المَوْتِ الَّذی لاَ یَنجو مِنْهُ هارِبُهُ، وَلاَ یَفُوتُهُ طالِبُهُ، ولابُدَّ أَنَّهُ مُدْرِکُهُ، فَکُنْ مِنْهُ عَلی حَذَرٍ أَنْ یُدْرِکَکَ وَأَنْتَ عَلی حالٍ سَیِّئَةٍ، قَدْ کُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَکَ مِنْها بِالتَّوْبَةِ فَیَحولُ بَیْنَکَ وَبَیْنَ ذلِکَ، فَإِذا أَنْتَ قَدْ أَهْلَکْتَ نَفْسَکَ»(3).

وكذلك الإمام الحسين عليه السلام له أجل لابد أن يلاقيه، إلا أننا نعتقد أن الإمام الحسين عليه السلام قد ادخر الله تعالى له درجة عنده لن ينالها إلا بالشهادة وهذا ما ورد عن جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول له:

«بأبى أنت، كأنى أراك مرملا بدمك بين عصابة من هذه الأمة، يرجون شفاعتى، مالهم عند الله من خلاق، يا بنى إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك، وهم مشتاقون إليك، وإن لك فى الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة»(4).

فيظهر من قوله هذا أن له أجلا ولكن قد يكون موتا بالسم أو قد يكون قتلاً فى

1- سورة الزمر، الآية: 30.

2- سورة آل عمران، الآية: 144.

3- نهج البلاغة: الكتاب 31. ميزان الحكمة: ج9، ص3911، ح19079.

4- الأمالى للشيخ الصدوق: ص216 _ 217.

سبيل الله تعالى فلـذا خيّره الله تعالى بين أن يصـحى فى سبيله فينال درجته التى ادخرها له وبين أن يموت مسـموماً بناء على قولهم عليهم السلام:

«ما منّا إلا مسموم أو مقتول»(1).

فاختار المصـرع الـذى يريـده الله تعالى ويحبه، وهـذا الاختيار يـدفع الشـبهة القائلة بأن الإمام لا يعلم موته وكيفيته ومكانه أو زمانه، ولأن الإمام عليه السـلام سـيد شـباب أهل الجنة ومحبوب لله تعالى أخبره الله تعالى على لسان جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه المرتضى عليه السلام أنه سيقتل فى كربلاء إذا كان يريد ما يحبه الله تعالى له.

بحث عقائدى

علم الإمام عليه السلام

قال الإمام الحسين عليه السلام:

«كَأَنّى بِأَوْصالى تُقَطِّعُها عُسْلانُ الْفَلَواتِ بَيْنَ النَّواويسِ وَكَرْبَلاءَ، فَيَمْلأَنَّ مِنّى أَكْراشاً جَوْفاء وَأَجْرِبَةً سَغْبَى، لا مَحيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رِضَى اللهِ رِضانا أَهْلُ الْبَيْتِ، نَصْبِرُ عَلى بَلائِهِ وَيُوَفِّينا أَجْرَ الصّابرينَ، لَنْ تَشِذَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم لُحْمَتُهُ، وَهِىَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فى حَظيرَةِ الْقُدْسِ، تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ وَيُنْجِزُ بِهِمْ وَعْدَهُ، مَنْ كانَ باذِلاً فينا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلى لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنا فإنَّنى راحِلٌ مُصْبحاً إنْ شاء اللهُ تَعالى».

لكى لا ـ نصـاب بالدهشـة، ولا ـ نقع فى المغالاة، ولكى تتضـح الحقائق وتعرف المواقع لابـد من الإشارة إلى مفهوم الإمامـة والوقوف على معناها الحقيقى، ولا يتم هذا إلا من خلال التأمل فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام الذين عرفونا الإمامة بأحلى صورها وأكمل معانيها وصرحوا بضرورة الإيمان بها.

1- كفاية الأثر، الخزاز القمى: ص227. بحار الأنوار للعلامة المجلسى: ج27، ص217، ح19.

ـــ ملاحظة مهمة: تركنا التعرض إلى الروايات التى تتحدث عن رتبة الإمامة، ووجوب معرفة الإمام، ودور الإمام فى الأرض، ودعوة كل أمة بإمامهم، وفائدة معرفة الإمام وضرر عدم معرفته، وشرائط الإمامة وخصائص الإمام وغير ذلک ممّا يتضمن الكثير من المواضيع لكى لا يخرج البحث عن عنوانه وهو علم الإمام بالرغم من أن كل هذه المواضيع ذات صلة من بعيد أو قريب بالموضوع الذى نحن بصدده.

1ـــ ورد عنهم عليهم السلام ما يوافق العقل إذ يقولون أن من العدل الإلهى أن لا يدع الله تعالى الناس فى حيرة من أمرهم بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلابد من هاد يهديهم لما يريد الله تعالى ولابد من عالم يعرف الناس الحق من الباطل ولابد من حجة لله على الناس لكى لا يكون لأحد حجة على الله تعالى ونكون الحجة البالغة له عز وجل، وهذا المعنى نجده فى قول الإمام الصادق عليه السلام إذ يقول:

«إنّا لَمّا أثْبَتْنا أنَّ لَنا خالِقاً صانِعاً مُتَعالِياً عَنّا وَعَنْ، جَميعِ ما خَلَقَ... ثُمَّ ثَبَتَ ذلِکَ فى كُلِّ دَهْرٍ وَزَمانٍ مِمّا أتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالأنْبِياءُ مِنَ الدَّلائِلِ وَالبَراهينِ، لِكَىْ لاَ تَخْلُوَ أرضُ اللهِ مِنْ حُجَّةٍ يَكونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلى صِدْقِ مَقالَتِهِ وَجَوازِ عَدالَتِهِ»(1).

وعنه عليه السلام:

«إنَّ الأرْضَ لاَ تَخْلُو إلاّ وَفيها إمامٌ، كَيْما إنْ زادَ المُؤْمِنونَ شَيْئاً رَدَّهُمْ، وإنْ نَقَصُوا شَيْئاً أتَمَّهُ لَهُمْ»(2).

1- الكافى: ج1، ص168، ح1. ميزان الحكمة: ج1، ص151، ح804.
2- الكافى: ج1، ص1، ص178، ح2. ميزان الحكمة: ج1، ص151، ح805.

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«إنَّ اللهَ لَمْ يَدَعِ الأرْضَ بِغَيْرِ عالِمٍ، وَلَولا ذلِکَ لَمْ يُعْرَفِ الحَقُّ مِنَ الباطِلِ»(1).

2ـــ وهناک تصريح ورد عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيه أن الإمام لابد أن يكون عالما لكى يرجع إليه الناس فيعلم الحلال والحرام دون الوقوع فى الخطأ، ولابد أن يكون هذا الإمام العالم مستغنياً عن الناس فى هذا الأمر:

«إنَّ الأرْضَ لاَ تُتْرَکُ إلاّ بِعالِمٍ يَحْتاجُ النّاسُ إلَيْهِ ولاَ يَحْتاجُ إلى النّاسِ، يَعْلَمُ الحَرامَ وَالحَلالَ»(2).

وهناک الكثير من الروايات التى تشير إلى ضرورة وجود الإمام تطلب من مصادرها.

3ـــ عرف أهل البيت عليهم السلام الإمامة بأنها من تمام الدين كما فى قول الإمام الرضا عليه السلام:

«وَأنْزَلَ فى حِجَّةِ الوَداعِ وَهِىَ آخِرُ عُمْرِهِ صلى الله عليه وآله وسلم.

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...)(3).

وَأمْرُ الإمامَةِ مِنْ تَمامِ الدِّينِ»(4).

وهى القاعدة التى يستند عليها الإسلام الحقيقى كما فى قوله عليه السلام:

«إنَّ الإمامَةَ أُسُّ الإسْلامِ النّامى وَفَرْعُهُ السّامى»(5).

1- الكافى: ج1، ص178، ح5. ميزان الحكمة: ج1، ص151، ح806.
2- بحار الأنوار: ج23، ص50، ح100.
3- سورة المائدة، الآية: 3.
4- نور الثقلين: ج1، ص589، ح33. ميزان الحكمة: ج1، ص146، ح781.
5- الدر المنثور: ج3، ص19. ميزان الحكمة: ج1، ص147، ح784.

ولكى نطلع على حقيقة الإمامة لنتأمل حديث الإمام الرضا عليه السلام فيما أراد أن يرحل من نيسابور إلى المأمون اجتمع إليه أصحاب الحديث فقالوا:

(يا بن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث نستفيده منک ـــ وكان قد قعد فى العمارية فاطلع رأسه ـــ وقال:

«سمعت أبى موسى بن جعفر يقول سمعت أبى جعفر بن محمد يقول سمعت أبى محمد بن على يقول سمعت أبى على بن الحسين يقول سمعت أبى الحسين بن على يقول سمعت أبى على بن أبى طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سمعت جبرئيل يقول سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى».

فلما مرت الراحلة نادى ـــ عليه السلام ـــ:

«بشروطها وأنا من شروطها»)(1).

وبعد الوقوف على هذا المعنى الرفيع للإمامة الذى صوره الإمام الرضا عليه السلام لنا نستطيع أن نقول: يجب أن يكون الإمام ذا علم واسع لا يعلو عليه إلا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بدليل قول الإمام الرضا عليه السلام:

«إنَّ العَبْدَ إذا اختارَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لأمورِ عِبادِهِ شَرَحَ صَدْرَهُ لِذلِکَ، وأوْدَعَ قَلْبَهُ يَنابيعَ الحِكْمَةِ، وألْهَمَهُ العِلْمَ إلهاماً، فَلَمْ يَعْىَ بَعْدَهُ بِجَوابٍ ولاَ يَحْيرُ فيهِ عَنِ الصَّوابِ»(2).

وهذه باقة من الروايات التى تتحدث عن علم الإمام وسعته وهى مما يوافق العقل والحكمة:

عن الإمام على عليه السلام أنه قال:

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج1، ص144، ح4.

2- الكافى: ج1، ص202، ح1. ميزان الحكمة: ج1، ص177، ح948.

«لاَ يَحْمِلُ هذا الأمْرَ إلاّ أهْلُ الصَّبْرِ والبَصَرِ وَالعِلْمِ بِمَواقِعِ الأمْرِ»(1).

وقال الإمام الرضا عليه السلام فی صِفَةِ الإمام:

«مَضْطَلِعٌ بِالإمامَةِ، عالِمٌ بالسِّياسَةِ»(2).

وجاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«يَحْتاجُ الإمامُ إلی قَلبٍ عَقُولٍ، وَلِسانٍ قَوُولٍ، وجَنانٍ عَلی إقامَةِ الحَقِّ صَؤولٍ»(3).

وعنه عليه السلام أيضا فی وَصْفِ الأئِمَةِ:

«عَقَلوا الدِّينَ عَقْلَ وِعايَةٍ وَرِعايَةٍ، لاَ عَقْلَ سَماعٍ وَرِوايَةٍ، فَإنَّ رُواةَ العِلْمِ كَثيرٌ وَرُعاتَهُ قَليلٌ»(4).

وجاء عنه عليه السلام أيضا:

«إنَّ أوْلی النّاسِ بِأمْرِ هذِهِ الأُمَّةِ قَديماً وَحَديثاً أقْرَبُها مِنَ الرَّسولِ وَأعْلَمُها بِالكِتابِ وأفْقَهُها فی الدِّينِ، أوَّلُها إسلاَماً وَأفْضَلُها جِهاداً وأشَدُّها بِما تَحْمِلُهُ الأئِمّةُ مِنْ أمْرِ الأُمَّةِ اضْطِلاعاً»(5).

وعن الإمام الحسين عليه السلام فی كتابه إلی أهلِ الكوفة قال:

«فَلَعَمْری، ما الإمامُ إلاّ الحاكِمُ بِالكِتابِ، القائِمُ بِالقِسْطِ، الدائِنُ بِدِينِ الحَقِّ، الحابِسُ نَفْسَهُ عَلی ذاتِ اللهِ»(6).

وقال الإمام الرضا عليه السلام:

1- شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد: ج7، ص36. ميزان الحكمة: ج1، ص157، ص846.

2- الكافی: ج1، ص202، ح1. ميزان الحكمة: ج1، ص1، ص157، ح847.

3- غرر الحكم: 11010. ميزان الحكمة: ج1، ص157، ح848.

4- شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد: ج13، ص317. ميزان الحكمة: ج1، ص157، ح849.

5- نهج البلاغة: ج3، ص210. ميزان الحكمة: ج1، ص158، ح854.

6- الإرشاد: ج2، ص39. ميزان الحكمة: ج1، ص158، ح856.

«للإمامِ عَلاماتٌ: (أنْ) يَكونَ أعْلَمَ النّاسِ، وأحْكَمَ النّاسِ، وَأتْقى النّاسِ، وأحْلَمَ النّاسِ، وأشْجَعَ النّاسِ، وأسْخى النّاسِ، وأعْبَدَ النّاسِ»(1).

وجاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنَّ أحقَّ النّاسِ بِهذا الأمْرِ أقْواهُمْ عَلَيْهِ وَأعْلَمُهُمْ بِأمرِ اللهِ فيهِ، فَإنْ شَغَبَ شاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإنْ أبى قُوتِلَ»(2).

وعنه عليه السلام:

«الإمامُ المُسْتَحِقُّ لِلإمامَةِ لَهُ عَلاَماتٌ، فَمِنْها: أنْ يُعْلَمَ أنَّهُ مَعْصومٌ مِنَ الذُنوبِ كُلِّها صَغيرِها وكَبيرِها، لاَ يَزِلُّ فى الفُتْيا ولا يُخْطئُ فى الجَوابِ، وَلاَ يَسْهو ولا يَنْسى، ولاَ يَلْهو بِشَىءٍ مِنْ أمْرِ الدُّنْيا.

والثّانى: أنْ يَكُونَ أعْلَمَ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ وضُرُوبِ أحْكامِهِ وأمْرِهِ ونَهْيِهِ وَجَميعِ ما يَحْتاجُ إلَيهِ النّاسُ، (فَيَحْتاجُ النّاسُ إلَيْهِ) وَيَسْتَغْنى عَنْهُمْ»(3).

وجاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«كِبارُ حُدودِ وَلاَيَةِ الإمامِ المَفْروضِ الطّاعَةِ أنْ يُعْلَمَ أنَّهُ مَعْصومٌ مِنَ الخَطأِ والزَّلَلِ والعَمْدِ، ومِنَ الذُّنوبِ كُلِّها صَغيرِها وكَبيرِها، لا يَزِلُّ ولا يُخْطئُ، ولاَ يَلْهو بِشَىءٍ مِنَ الأمورِ المُوبِقَةِ للدِّينِ، ولا بِشَىءٍ مِنَ المَلاهى، وأنَّهُ أعْلَمُ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ، وفَرائِضِهِ وسُنَنِهِ وأحْكامِهِ، مُسْتَغْنٍ عَنْ جَميعِ العالَمِ، وغَيْرُهُ مُحْتاجٌ إلَيْهِ، وأنَّهُ أسْخى النّاسِ وأشْجَعُ النّاسِ»(4).

1- معانى الأخبار: ص102، ح4. ميزان الحكمة: ج1، ص158، ح857.

2- نهج البلاغة: ج9، ص328. ميزان الحكمة: ج1، ص158، ح859.

3- بحار الأنوار: ج25، ص164. ميزان الحكمة: ج1، ص158 ـــ 159، ح861.

4- بحار الأنوار: ج68، ص389، ح39. ميزان الحكمة: ج1، ص159، ح862.

سؤال مهم

السؤال: سلمنا أن الإمام يجب أن يكون ذا علم واسع ولكن ما دليلكم على انطباق ذلک على أهل البيت بما فيهم الإمام الحسين عليه السلام؟

الجواب: يتلخص الجواب فيما يلى:

1ـــ الأحاديث التى وردت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حق أهل البيت عليهم السلام كحديث الثقلين وحديث السفينة وغيرها من الأحاديث فراجع.

2ـــ ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أهل البيت عليهم السلام هم العدل وبهم يقام العدل وتؤلف القلوب إذ يقول وهو يصِفُ لعليٍّ عليه السلام أهل الفِتْنَةِ:

يَعْمَهونَ فيْهَا إلى أن يُدْرِكَهُمُ العَدْلُ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، العدلُ مِنّا أمْ مِنْ غَيْرِنا؟ فَقالَ: بَلْ مِنّا، بِنا يَفْتَحُ اللهُ، وَبِنا يَخْتِمُ، وَبِنا أَلَّفَ اللهُ بَيْنَ القُلوبِ بَعْدَ الشِّرْكِ»(1).

3ـــ قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حق أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يدل على أن علياً هو الحجة لله تعالى على الناس وهذا لا يتم إلا لمن كان ذا علم ومعرفة وحكمة، ولكى نطلع على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلنستمع إليه:

ألف: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَهِدَ إلىَّ فى عَلىٍّ بنِ أبى طالبٍ عليه السلام عَهْداً، قُلْتُ: يا رَبِّ بَيِّنْهُ لى.

قالَ: اسْمَعْ، قُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ، قالَ: إنَّ عَلِيّاً رايَةُ الهُدى وإمامُ أولِيائى ونورُ مَنْ

1- أمالى المفيد: ص289، ح7. ميزان الحكمة: ج1، ص175، ح935.

أطاعَنی، وهُوَ الکَلِمَةُ الّتی ألْزَمْتُها المُتَّقینَ، مَنْ أحَبَّهُ أحَبَّنی، ومَنْ أطاعَهُ أطاعَنی»(1).

فی هذا الحدیث یشیر النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی أن علیا یهدی غیره وهذا لا یکون إلا لمن کان ذا علم ومعرفة.

باء: لا یصح من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أن یجعل له خلیفة جاهلاً بأمور الدین والدنیا، وحیث إن الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم معصوم من الزلل جعل علیا خلیفة من بعده لعلمه أن علیا ذو علم ومعرفة واسعة ویصلح لأن یکون خلیفته ووزیره ووصیه کما ورد ذلک عنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنَّ أخی وَوَصِیّ وَوَزیری وخَلیفَتی فی أهْلی عَلیُّ بنُ أبی طالبٍ، یَقْضی دَیْنی، وَیُنْجِزُ مَوْعِدی یا بنی هاشمٍ»(2).

جیم: ذکر النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن علیا علیه السلام حائز علی علم نبوی لا یضاهیه أحد فی ذلک کما ورد عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم إذ یقول:

«أنا مَدِینَةُ العِلْمِ وَعَلِیٌّ بابُها، فَمَنْ أرادَ العِلْمَ فَلْیَأْتِ البابَ»(3).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم مشیراً إلی علیٍّ علیه السلام:

«أنا مَدِینَةُ العِلْمِ وَعَلِیٌّ بابُها، فَمَنْ أرادَ العِلْمَ فَلْیَأتِهِ مِنْ بابِهِ»(4).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«أنا دارُ الحِکْمَةِ وَعَلِیٌّ بابُها»(5).

1- نور الثقلین: ج5، ص73، ح74. میزان الحکمة: ج1، ص181، ح961.
2- أمالی الطوسی: ص602. ح1244. میزان الحکمة: ج1، ص181، ح963.
3- کنز العمال: 32890. میزان الحکمة: ج1، ص185، ح984.
4- کنز العمال: 32979. میزان الحکمة: ج1، ص185، ح985.
5- کنز العمال: 32889. میزان الحکمة: ج1، ص185، ح987.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«عَلیٌّ بابُ عِلْمی، وَمُبَیِّنٌ لأمَّتی ما أُرْسِلْتُ بِهِ، مِنْ بَعْدی»(1).

وقال النبی صلى الله عليه وآله وسلم:

«أعْلَمُ أُمَّتی مِنْ بَعْدی عَلیُّ بنُ أبی طالبٍ»(2).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«یا علیُّ أنتَ..... وارثُ عِلْمی»(3).

4ـــ إن أمير المؤمنين عليه السلام ذا العلم الأكثر والحكمة التى لا يقاس بها أحد أوصى إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام ليقوم مقامه وأوصى الإمام الحسن عليه السلام إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام ليقوم مقامه فى هداية الأمة وتعريف الحق من الباطل وتعليمها الحلال والحرام، وما يدل على هذا أولا: الخبر المشهور عن النبى صلى الله عليه آله وسلم إذ يقول:

«ابناى هذان إمامان قاما أو قعدا»(4).

ثانيا: ما ورد فى وصية أمير المؤمنين عليه السلام فى الكافى عن سُليمِ بنِ قيس قال:

«شَهِدْتُ وَصِيّةَ أميرِ المؤمِنينَ عليه السلام حينَ أوصى إلى ابْنِهِ الحسنِ عليه السلام وأشْهَدَ عَلى وَصِيّتِهِ الحسينَ عليه السلام ومُحَمَّداً وَجَميعَ وُلْدِهِ وَرُؤَساءَ شيعَتِهِ وأهْلَ بيتِهِ، ثُمَّ دَفَعَ إلَيْهِ الكِتابَ والسِّلاحَ»(5).

1- كنز العمال: 32981. ميزان الحكمة: ج1، ص185، ح988.

2- كنز العمال: 32977. ميزان الحكمة: ج1، ص186، ح989.

3- ينابيع المودّة: ج1، ص397، ح17. ميزان الحكمة: ج1، ص186، ح992.

4- الإرشاد للشيخ المفيد: ج2، ص31.

5- الكافى: ج1، ص297، ح1. ميزان الحكمة: ج1، ص206، ح1119.

ثالثا: ما ورد فی وصیة الإمام الحسن علیه السلام إلی الإمام الحسین علیه السلام:

«إنَّ الحُسَیْنَ بنَ عَلیٍّ علیه السلام، بَعْدَ وَفاةِ نَفْسی وَمُفارَقَةِ رُوحی جِسْمی، إمامٌ مِنْ بَعْدی، وعِنْدَ اللهِ جلَّ اسْمُهُ فی الکِتابِ، وِراثة مِنْ النّبیِّ صلی الله علیه وآله وسلم أضافَها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فی وِراثَةِ أبیهِ وأمِّهِ، فَعَلِمَ اللهُ أنَّکُمْ خِیَرةُ خَلْقِهِ، فاصْطَفی مِنْکُمْ مُحَمَّداً صلی الله علیه وآله وسلم، واختارَ مُحَمَّدٌ عَلِیّاً علیه السلام، واختارَنی علیٌّ علیه السلام بالإمامَةِ، واخْتَرْتُ أنا الحُسَیْنَ علیه السلام»(1).

فورث الإمام الحسین علیه السلام علمه عن جده وأبیه لکی یمارس دور حجة الله تعالی علی الناس، وهو یعلم مقتله ومقتل أهل بیته بل یعلم الزمان والمکان لهذا القتل إذ یقول: (ولم تکد أمّ سلمة أن تنتظر نبوءة السماء تخبرها بقتل الحسین علیه السلام، ولم تصطبر أن یأتیها عزمه علی السفر الطویل الذی لا لقاء بعده، حتّی أجهشت بالبکاء، وتوسّلت إلیه بالعدول قائلةً:

لا تحزنی بخروجک إلی العراق، فإنّی سمعت جدّک رسول الله یقول: یُقتل ولدی الحسین بأرض العراق فی أرض یقال لها کربلاء، وعندی تربتک فی قارورة دفعها إلیّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم.

فقال الحسین علیه السلام:

1- الکافی: ج1، ص301، ح2. میزان الحکمة: ج1، ص210، ح1126.

«يا أمّاه، وأنا أعلم أنّى مقتول مذبوح ظلماً وعدواناً، وقد شاء عزّ وجلّ أن يرى حرمى ورهطى مشرّدين، وأطفالى مذبوحين مأسورين مقيّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً».

قالت أمّ سلمة: واعجباً، فأنّى تذهب وأنت مقتول؟!. قال عليه السلام:

«يا أمّاه، إنْ لم أذهب اليوم ذهبت غداً، وإن لم أذهب فى غد ذهبت بعد غد، وما من الموت ــ والله ــ بدّ، وإنّى لأعرف اليوم الذى أقتل فيه، والساعة التى أقتل فيها، والحفرة التى أدفن فيها، كما أعرفك، وأنظر إليها كما أنظر إليك، وإن أحببت يا أمّاه أن أريك مضجعى ومكان أصحابى».

فطلبت منه ذلك، فأراها تربة أصحابه، ثمّ أعطاها من تلك التربة، وأمرها أن تحتفظ بها فى قارورة، فإذا رأتها تفور دماً تيقّنت قتله! وفى اليوم العاشر بعد الظهر نظرت إلى القارورة فإذا هى تفور دماً(1).

ــ صفات الأنصار

اشارة

(مَنْ كانَ باذِلاً فينا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلى لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنا فإنَّنى راحِلٌ مُصْبحاً إنْ شاء اللهُ تَعالى).

الحديث عن أنصار الإمام الحسين عليه السلام هو حديث عن أفضل الأنصار رتبة وأسماهم مقاماً لا لأنهم قتلوا فى سبيل الله تعالى بل لأنهم قتلوا فى مقطع زمنى قل فيه الناصر وتهافت فيه الناس على الدنيا ولأنهم كانوا غرباء لا يخالطهم أحد ولا يوافقهم على نهجهم من ذلك الجمع فرد يخاف الله تعالى، ولقد امتاز أنصار الإمام الحسين عليه السلام دون غيرهم من الأنصار بأنهم كانوا يعلمون بشهادتهم ومتيقنين من عدم بقائهم فى الحياة ومع ذلك ذهبوا مع إمامهم موطنين أنفسهم على لقاء الله تعالى، متدرعين بالقلوب فوق الدروع مستبشرين بما ادخر الله تعالى لهم يتسابقون على الشهادة، ويوصى بعضهم بعضا بإمامهم عليه السلام يتمنون لو أن لهم أكثر من جسد وروح ليبذلوا ذلك فى سبيل الدفاع عن إمام صادق اليقين وعن دين سفكت من أجله الدماء وبذلت المهج وسهرت العيون وتعبت الأجساد.

1- أنصار الحسين عليه السلام الثورة والثوار، السيد محمد على الحلو: ص43.

ولكى تتضح صورة هؤلاء الأبطال نستشهد بقول الإمام الحسين عليه السلام فى حقهم إذ يقول:

«والله ما رأيت أصحابا كأصحابى».

يقسم الإمـام بالله تعالى وهو لا يقول كـذبا ولا يقسم باطلاً ولا ينطق عاطفـة ولا يلقى الكلام جزافا لكونه الإمام المعصوم الـذى جعله الله تعالى حجة على الناس بعد أبيه وأخيه، فبيّن الإمام الحسـين عليه السـلام رتبة هؤلاء الأصـحاب رغم علمه بأصـحاب جده المصطفى وأبيه المرتضـى وأخيه المجتبى، وما قال ما قال إلا لأنه رأى أصحابا باعوا الدنيا بشراء الآخرة، وبذلوا المهج لنجاة الدين، وفارقوا الأحبة من الأهل والولد لنيل رضا المحبوب الحقيقى، وعانقوا الرمال كعناقهم للحور العين، وتوضأوا بالدماء لأداء الصلاة، وصافحوا السيوف بوجوه مستبشرة، وجابهوا السهام بنحور مشرقة وأرواح ثابتة وأقدام راسخة.

أنصار الإمام الحسين عليه السلام يعنى الشهامة والعلو والرفعة والسمو، ونفوس طاهرة وأجساد مطهرة وقلوب خاشعة وعيون دامعة، وضمائر حيّة وأفكار سـليمة وإيمان قوى وجأش رابط وثبات دائم وعزيمة قوية وفروسـية وصدق وإخلاص ووفاء وإيثار وسـخاء ومولاة وبراءة، وبصر وبصـيرة، وتواضع وشـرف وزهد وعبادة، فهم السابقون السابقون، أنصار الإمام الحسين عليه السلام وصفهم العدو قبل الصديق (بأنهم أهل البصائر وفرسان المصر).

فيقول: (صاح عمرو بن الحجّاج بأصـحابه: أتدرون مَن تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصـر، وأهل البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرز إليهم أحد منكم إلاّ قتلوه على قِلَّتهم، والله! لو لـم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم)(1).

1- أنصار الحسين عليه السلام الثورة والثوّار، السيد محمد على الحلو: ص48.

ووصفهم الإمام المعصوم بأنهم أصحاب الأقدام الثابتة على الصدق والإخلاص بقوله:

«اللهم ثبت لی قدم صدق عندک مع الحسین وأصحاب الحسین الذین بذلوا مهجهم دون الحسین علیه السلام»(1).

فهم الأبرار الأخیار الذین جاء وصفهم علی لسان إمامهم الحسین علیه السلام إذ یقول:

«فإنی لا أعلم أصحابا أوفی ولا خیرا من أصحابی، ولا أهل بیت أبر ولا أوصل من أهل بیتی».

فهو بهذا الوصف ینفی أن یکون مثل أصحابه أصحاب لا فی الماضی أو الحاضر ولا حتی فی المستقبل.

أنصار الإمام الحسین علیه السلام ضربوا مثلا فی الشجاعة لا یرقی إلیه أحد فلذا یقول أحد الأعداء: (عضضتَ بالجندل، أنّک لو شهدتَ ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علینا عصابة أیدیها علی مقابض سیوفها، کالأسود الضاریة، تحطّم الفرسان یمیناً وشمالاً، تُلقی نفسها علی الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب بالمال، ولا یحول حائل بینها وبین المنیة أو الاستیلاء علی الملک، فلو کففنا عنها رویداً لأتت علی نفوس العسکر بحذافیرها، فما کنّا فاعلین، لا أمّ لک)(2).

وکان، کما قال إمامهم الحسین علیه السلام بأنهم وطنوا أنفسهم علی بذل المهج وقتل الأنفس ویظهر هذا من خلال خطبهم التی أدلوا بها بین یدی سید الشهداء علیه السلام وهی کالآتی:

1- زیارة عاشورا: ذکر السجدة بعد الزیارة.

2- أنصار الحسین علیه السلام الثورة والثوّار، السید محمد علی الحلو: ص50 ـــ 51.

1ـ العباس عليه السلام

قال العبّاس ـ عليه السلام ـ ممثّلاً آل عليّ من إخوته وبنى أخيه:

(لِمَ نفعل ذلک؟ لنبقى بعدک؟! لا أرانا الله ذلک أبداً).

ويلتفت الحسين عليه السلام إلى بنى عقيل قائلاً:

«حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذِنتُ لكم».

فقالوا:

فَماذا يَقولُ النّاسُ لَنا، وَماذا نَقُولُ لَهُم؟ إنّا تَرَكْنا شَيْخَنا وَكَبيرَنا وَسَيِّدَنا وإمامَنا وابْنَ بِنْتِ نَبِيِّنا، لَمْ نَرْمِ مَعَهُ بِسَهْمٍ، وَلَمْ نَطْعَنْ مَعَهُ بِرُمْحٍ، وَلَمْ نَضْرِبْ مَعَهُ بِسَيْفٍ، لا ـ وَاللهِ يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ لا ـ نُفارِقُکَ أبَداً، وَلكِنّا نَقِيکَ بِأنْفُسِنا حَتّى نُقْتَلَ بَيْنَ يَدَيْکَ، ونَرِدَ مَوْرِدَکَ، فَقَبَّحَ اللهُ الْعَيْشَ بَعْدَکَ)(1).

2ـ سعيد بن عبد الله الحنفى ـ رضى الله عنه ـ

قال سعيد بن عبد الله الحنفى: (لا نُخلّيک حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيک، والله! لو علمت أنّى أُقتل، ثمّ أحيا، ثمّ أُحرق، ثمّ أُذرى، يفعل بى ذلک سبعين مرّة ما فارقتک حتّى ألقى حمامى دونک، فكيف لا أفعل ذلک وإنّما هى قتلة واحدة، ثمّ الكرامة التى لا انقضاء لها أبداً)(2).

3ـ زهير بن القين ـ رضى الله عنه ـ

ويجيبه زهير بن القين بمثل ذلک قائلاً: (والله! لوددت أنّى قُتلت، ثُمّ نُشرت، ثمّ قُتلت حتّى أُقتل على هذه ألف مرّة، وأنّ الله يدفع بذلک القتل عن نفسک وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتک.

1- المصدر السابق: ص55 ـ 56.

2- المصدر السابق: ص55.

وقام زهير يسمعه جميع أصحابه، ومَن حضر من أهل بيت الحسين عليه السلام فقال:

لَقَدْ سَمِعْنا يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ مَقالَتَکَ، وَلَو کانَتِ الدُّنْیا باقِیَةً وَکُنّا فِیها مُخَلَّدِینَ لآثَرْنَا النُّهوضَ مَعَکَ عَلَی الإقامَةِ فِیها)(1).

4ـ بریر ـ رضی الله عنه ـ

وشیخ قرّاء الکوفة وفقیهها ینبری هاتفاً علی بصیرةٍ من أمره وأمر أصحابه:

(یَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، لَقَدْ مَنَّ اللهُ بِکَ عَلَیْنا أنْ نُقاتِلَ بَیْنَ یَدَیْکَ فَتُقَطَّعَ فِیکَ أعْضاؤُنا، ثُمَّ یَکُونَ جَدُّکَ شَفِیعَنا یَوْمَ الْقِیامَةِ)(2).

1- المصدر السابق: ص57.

2- أنصار الحسین علیه السلام الثورة والثوّار، السید محمد علی الحلو: ص57 ـ 58.

الخطبة التاسعة: خطبها عند مسيره إلى كربلاء وفيها يذمّ الدنيا ويحذر منها

اشارة

نص الخطبة

اشارة

(إنّ هذِهِ الدُّنْيا قَد تَغَيَّرَت وَتَنَكَّرَتْ وأدْبَرَ مَعرُوفُها، فَلَمْ يَبْقَ مِنْها إلاَّ صُبابَةٌ كَصُبابَةِ الإناءِ، وَخَسِيسُ عَيْشٍ كَالمَرعَى الوَبِيلِ، ألا تَرَوْنَ أنَّ الحَقَّ لا يُعْمَلُ بِه، وَأنَّ الباطِلَ لا يُتناهى عَنهَ، لِيَرْغَبْ المُؤْمِنُ فى لِقاءِ اللهِ مُحِقّاً فَإنِّى لا أرَى الْمَوتَ إلاّ سَعادَةً، وَلاَ الحَياةَ مَعَ الظَّالِمينَ إلاّ بَرَماً.

إنَّ النّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيا وَالدِّينُ لَعِقٌ عَلى ألسِنَتهم، يَحُوطُونَهُ ما دَرَّت مَعائِشُهُم، فَإذا مُحِّصُوا بِالبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانُونَ).

المعنى العام

اشارة

يشير الإمام عليه السلام إلى الدنيا بأنها لم تبقَ على حالها السابق من تعظيم وتقدير واحترام أهل البيت عليه السلام أو من آداب وسلوك أهلها فيما بينهم، فإنها تبدلت وتغير حالها السابق وظهرت بمظهر آخر، وذهب خيرها ومعروفها، فلم يبق إلا قليلا كما يبقى فى إناء الماء، وقليل تافه كالمرعى الوخيم، ألا ترون أن الحق لا يفعل به وأن المخالف والمغاير للصحيح لا يترك ولا ينهى فاعله، ليحب المؤمن لقاء الله وهو على صواب وحسن فعل وإيمان قلب، فإنى لا أرى الموت إلا راحة وسروراً، ولا الحياة مع الظالمين إلا ضجراً وسئماً.

(إنَّ النّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيا وَالدِّينُ لَعِقٌ عَلى ألسِنَتهم، يَحُوطُونَهُ ما دَرَّت مَعائِشُهُم، فَإذا مُحِّصُوا بِالبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانُونَ).

يؤكد الإمام عليه السلام أن غير المؤمنين من الناس يعبدون الدنيا بما فيها من مال ونساء وجاه وهوى وشهوات وأمّا الدين والإيمان ليس إلا لحسة على الألسن ليس لها قرار ودوام يحفظونها ما كثرت وتيسرت أرزاقهم فإذا امتحنوا بالامتحان ترك الدين وتهافت من تلبس به.

ـــ سبب خروج الإمام عليه السلام

لا يشك عاقل فى أن خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق هو وفق الموازين الشرعية وضمن الإطار الإنسانى والدينى، ولا يحكم منصف بأن حركة الإمام عليه السلام تاركاً موطنه ومرابع طفولته من أجل الدنيا وإصابة المناصب والاستيلاء على الحكم، وعند تصفحنا لسيرة الإمام عليه السلام وقراءة التاريخ بعين مجردة من التعصب والحقد والنفس الطائفى نلمس بوضوح دوافع خروج الإمام عليه السلام ونقف على سببه الجوهرى.

ولكى يطلع القارئ الكريم على السبب الرئيسى لخروج الإمام عليه السلام لابد من قراءة النصوص التاريخية التى ذكرت الأحداث فى المدينة بعد وفاة معاوية، والاطلاع على الأجواء السياسية التى أحاطت بالإمام عليه السلام، والتأمل فى خطبته الشريفة كرد وحوار تحاور به الإمام عليه السلام مع الصور السياسية المختلفة: ـــ

1ـ فى الفتوح: ج2، ص77 ـ 78: (وأقبل عبدالله بن الزبير على الحسين بن على، فقلا: يا أبا عبد الله، إن هذه ساعة لم يكن الوليد بن عتبة يجلس فيها للنّاس، وإنى قد أنكرت ذلك، وبعثه فى هذه الساعة إلينا، ودعاءه إيانا بمثل هذا الوقت، أترى فى أى أمر طلبنا؟

فقال له الحسين:

«إذن أخبرک أيا بکر، إنی أظن بأن معاويـة قـد مات، وذلک أنی رأيت البارحـة فی منامی کأن منبر معاوية منکوس، ورأيتُ داره تشـتعل ناراً، فأولتُ ذلک فی نفسه أنه مات».

فقال له ابن الزبير: فاعلم يا بن علی أن ذلک کذلک، فما ترى أن تصنع إن دعيت إلی بيعة يزيد أبا عبد الله؟

قال:

«أصـنع، أنی لا أبايع أبـداً، لأن الأمر إنما کان لی من بعد أخی الحسن، فصـنع معاوية ما صـنع، وحلف لأخی الحسن أنه لا يجعل الخلافة لأحد من بعده من ولده، وأن يردها إلیّ إن کنت حياً، فإن کان معاوية قد خرج من دنياه، ولم يف لی، ولا لأخی الحسن بما کان ضـمِنْ، فقد والله أتاناما لا قوام لنا به، أنظر أبا بکر أنی أبايع ليزيد، يزيد رجل فاسق معلن بالفسق، يشرب الخمر، ويلعب بالکلاب والفهود، ويبغض بقية آل الرسول؟ لا والله لا يکون ذلک أبداً»(1).

2ـ وفی رواية أخرى: أقبل الحسين علی الوليد بن عتبة وقال:

«أيّها الأمير، إنا أهل بيت النبوة ومعـدن الرسالة ومختلف الملائکة ومحل الرحمة، وبنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب خمر، قاتل النفس المحرّمة، معلن بالفسق، ومثلی لا يبايع لمثله، ولکن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أينا أحق بالخلافة والبيعة»(2).

1- النهضة الحسينية للسيد محمد حسن ترحينی العاملی: ص137، برقم 2.

2- النهضة الحسينية للترحينی: ص144.

3ـ وفی روایة أخری:

فی الفتوح: ج2، ص84 ـ 85: (فخرج الحسنی بن علی من منزله ذات لیلة، وأتی إلی قبر جدّه صلی الله علیه وآله وسلم، فقال:

«السلام علیک یا رسول الله، أنا الحسین بن فاطمة، أنا فرخک وسبطاً فی الخلف الذی خلفت علی أمتّک ـ کذا فی المصدر، وفی مقتل الحسین للخوارزمی: ج1، ص186؛ وسبطک والثّقل الذی خلّفته فی أمتّک ـ فاشهد علیهم یا نبی الله، إنهم قد خذلونی وضیّعونی، وإنهم لم یحفظونی، وهذه شکوای إلیک، حتی ألقاک صلی الله علیک وسلم».

ثم وَثَبَ قائماً، وصفّ قدمیه، ولم یزل راکعاً وساجداً.

وأرسل الولید بن عتبة إلی منزل الحسین لینظر هل خرج من المدینة أم لا، فلم یصبه فی منزله، فقال: الحمد لله الذی لم یطالبنی الله عزّ وجل بدمه، وظنّ أنه خرج من المدینة.

ورجع الحسین إلی منزله مع الصبح، فلما کانت اللّیلة الثانیة خرج إلی القبر أیضاً فصلّی رکعتین، فلما فرغ من صلاته جعل یقول:

«أللّهم إنّ هذا قبر نبیک محمد، وأنا ابن بنت محمد، وقدحضرنی من الأمر ما قد علمت، أللّهم وإنی أحب المعروفة وأکره المنکر، وأنا أسألک یا ذا الجلالة والإکرام بحق هذا القبر ومَنْ فیه إلا ما اخترت من أمری هذا ما هو لک رضاً».

ثم جعل الحسین یبکی، حتی إذا کان فی بیاض الصبح وضع رأسه علی القبر فأغفی ساعة، فرأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد أقبل فی کبکبة من الملائکة عن یمینه وعن شماله، ومن بین یدیه ومن خلفه، حتی ضمّ الحسین إلی صدره، وقبّل بین

عینیه، وقال:

«یا بُنیّ، یا حسین، کأنک عن قریب أراک مقتولاً مذبوحاً بأرض کربٍ وبلاء، من عصابةٍ من أمتی، وأنت فی ذلک عطشان لا تُسقی، وظمآن لا تُروی، وهم فی ذلک یرجون شفاعتی، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتی یوم القیامة، فما لهم عند الله من خَلاق، حبیبی ـ یا حسین ـ إن أباک وأمک قد قدموا علیّ وهم إلیک مشتاقون، وإن لک فی الجنة درجات لن تنالها إلا بالشهادة».

فجعل الحسین ینظر فی منامه إلی جده صلی الله علیه وآله وسلم، ویسمع کلامه وهو یقول:

«یا جداه، لا حاجة لی فی الرجوع إلی الدنیا أبداً، فخذنی إلیک، واجعلنی معک إلی منزلتک».

فقال له النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا حسین، إنّه لابد لک من الرجوع إلی الدّنیا، حتی ترزق الشهادة، وما کتب الله لک فیها من الثواب العظیم، فأنت وأبوک وأخوک وعمک، وهم أبیک، تحشرون یوم القیامة فی زمرة واحدة حتی تدخلوا الجنة».

فانتبه الحسین من نوعه فَزِعاً مذعوراً، فقصّ علی أهل بیته، وبنی عبد المطلب، فلم یکن ذلک الیوم فی شرقٍ ولا غربٍ أشدّ غماً من أهل بیت الرسول صلی الله علیه وآله وسلم، ولا أکثر منه باکیاً وباکیة)(1).

4ـ وفی روایة أخری: (ثم دعا الحسین بدواة وبیضاء، وکتب فیها:

«بسم الله الرحمن الرحیم: هذا ما أوصی به الحسین بن علی بن أبی طالب لأخیه محمد، المعروفة بابن الحنفیة، ولد علی بن أبی طالب.

1- النهضة الحسینیة للترحینی: ص162 ـ 163.

إن الحسين بن على يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريک له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عنده، وأن الجنّة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور، _ سورة الحج آية: 7 _ وأنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب النّجاح والصّلاح فى أمّة جدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أريد أن آمر بالمعروفة وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وسيرة أبى على بن أبى طالب، وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين، فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ علىّ هذا أصبر، حتى يقضى الله بينى وبين القوم بالحق، ويحكم بينى وبينهم، وهو خى الحاكمين»)(1).

5_ وجاء فى رواية أخرى:

(وفى مدينة المعاجز للسيد هاشم البحرانى: ج2، ص274 _ 285، عن ثاقب المناقب عن الباقر عليه السلام:

«لما أراد الحسين عليه السلام الخروج إلى العراق بعثت إليه أم سلمة، وهى كانت تربيه، وكان أحب النّاس إليها، وكان أرق الناس لها، وكانت تربة الحسين عندها فى قارورة، دفعها إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: يا بنىّ إلى أين تريد أن تخرج؟ فقال لها: يا أمّاه، أريد أن أخرج إلى العراق، ثم قال: ولِمَ ذاک يا أمّاه؟

قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يقتل الحسين بالعراق، وعندى تربتک فى قارورة مختومة، ودفها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: يا أمّاه _ والله _ إنى لمقتول، وإنى لا أفرّ من القدر المقدور، والقضاء لله المحتوم،

1- النهضة الحسينية للترحينى: ص171 _ 172.

والأمر الواجب من الله تعالى»)(1).

بعد التأمل فی هذه الروایات التاریخیة یظهر السبب الجوهری لخروج الإمام الحسین علیه السلام وهو ما یلی:

1ـــ سبب خروجه بحسب الظاهر هو الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر والإصلاح فی أمة جده المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم ورفض الظلم والظالمین وهذا ما یظهر من الروایتین الأولی والثانیة، ومن وصیته لأخیه محمد بن الحنفیة، وهذا السبب مدخل للسبب الثانی.

2ـــ السبب الجوهری هو الامتثال لما یرید الله تعالی له من المنزلة الرفیعة والدرجة العالیة والتی لا تحصل إلاّ بخروجه وأمره بالمعروف ونهیه عن المنکر والشهادة فی سبیل ذلک بدلیل أن الإمام علیه السلام قد أخبر عن اختیاره فی موته وأنه مخیر فی مقتله فاختار ما أراده الله تعالی له.

ـــ وصف أهل الدنیا

تقدم الحدیث عن الدنیا وأنواعها وعن التحذیر منها والافتتان بزبارجها والانبهار بزخرفها، وتعرضنا إلی آثار حبها وخطر التعلق بها وغیر ذلک من الأبحاث، إلا أننا لم نتعرض إلی ذکر صفات عبیدها وأهلها، ولکی نؤکد صحة تسمیة أهلها بعبیدها لابد من التأمل فی أحادیث أهل بیت العصمة لنری وصفهم علیهم السلام لأهلها ونعتهم لمحبیها:

1ـــ یری الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام أن من یحب المال لذاته هو عبد محض للدنیا کما فی قوله علیه السلام:

«مَنْ أحَبَّ الدِّینارَ وَالدِّرْهَمَ فَهُوَ عَبْدُ الدُّنْیا»(2).

1- النهضة الحسینیة للترحینی: ص180 _ 181.

2- الخصال: ص113، ح91. میزان الحکمة: ج3، ص1220، ح5926.

2ـــ ویری الإمام الحسین علیه السلام أن الإنسان محب للدنیا ولا خیر فی ذلک إذا فاق حبه للدنیا حبه للدین فهذا مما لا یرضاه الله تعالی ورسوله والأئمة الطاهرون، کما أنه یری أن المرء المحب للدنیا إذا تعرض للاختبار والابتلاء ینسی دینه ویبقی حریصا علی دنیاه فیتنازل عن شعارته ومدعیاته الدینیة ویقع فریسة الحرص علی الدنیا کما ورد ذلک فی قوله علیه السلام:

«إنَّ النّاسَ عَبیدُ الدُّنْیا والدِّینُ لَعِقٌ عَلی أَلْسِنَتِهِمْ یَحوطُونَهُ ما دَرَّتْ مَعائشُهُم، فَإذا مُحِّصُوا بِالبَلاءِ قَلَّ الدَّیّانُونَ»(1).

ومن هذه الروایات الشریفة نستشف مدی تعلق الإنسان ذی الإیمان الضعیف فضلا عن الکافر بهذه الدنیا الدنیة فیصل بتعلقه هذا إلی درجة أن یکون عبدا للدنیا ومؤثرا لها علی دینه.

وهناک روایات أخری توصف لنا هؤلاء العبید لکی لا نقع فیما وقعوا ولا نصل إلی ما وصلوا إلیه، فهذا أمیر المؤمنین علیه السلام یصف لنا عبد الدنیا بأنه فاقد العقل میت القلب، ولهان حیران أسرته شهواته واستخفته ملذاته فیقول:

«قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَواتُ عَقْلَهُ، وأماتَتِ الدُّنْیا قَلْبَهُ، ووَلَهَتْ عَلَیْها نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَها، ولِمَنْ فی یَدَیْهِ شَیءٌ مِنْها، حَیْثُما زالَتْ زالَ إلَیْها، وَحَیْثُما أقْبَلَتْ أقْبَلَ عَلَیْها»(2).

وجاء عن حدیث المعراج أن الإنسان الذی یخرج عن التوازن فی أکله ونومه ولهوه هو من عبید الدنیا، والإنسان الذی لا حلم له ولا قناعة لدیه فهو من أولادها وعبیدها، والإنسان الذی یتصف بالجرأة الوقحة والاعتداء علی الناس دون أن یشعر بالخجل من ذلک هو من سجنائها، والإنسان الذی یتصف باللؤم وعدم النشاط فی

1- تحف العقول: ص245. میزان الحکمة: ج3، ص1219، ح5925.

2- نهج البلاغة: الخطبة 109. میزان الحکمة: ج3، ص1220، ح5929.

طاعـة الله تعالى هو ممن تلبس بحبها، ولكى لا نكرر ما جاء فى الحـديث نعرض لكم حديث المعراج بنصه الواضح لتطلعوا على صـفات عبيد الدنيا وأهلها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أهْـلُ الـدُّنْيا مَنْ كَثُرَ أكْلُهُ وَضِـحْكُهُ وَنَوْمُهُ وَغَضَـبُهُ، قَليلُ الرِّضا، لاَ يَعْتَـذِرُ إلى مَنْ أساءَ إلَيْهِ، وَلاَ يَقْبَلُ مَعْـذِرَةَ مَنِ اعْتَـذَرَ إلَيْهِ، كشـلان عِنْدَ الطاعَةِ، شُجاعٌ عِنْدَ المَعْصِيَةِ، أمَلُهُ بَعيدٌ، وأجَلُهُ قَريبٌ، لاَ يُحاسِبُ نَفْسَهُ، قَليلُ المَنْفَعَةِ، كَثيرُ الكَلامِ، قَليلُ الخَوْفِ، كَثيرُ الفَرَحِ عِنْدَ الطَّعامِ.

وإنَّ أهْلَ الـدُّنْيا لاَ يَشْـكُرُونَ عِنْـدَ الرَّخاءِ، وَلاَ يَصْبِرُونَ عِنْـدَ البَلاءِ، كَثيرُ النّاسِ عِنْدَهُمْ قَليلٌ، يَحْمَدُونَ أنْفُسَـهُمْ بِما لاَ يَفْعَلونَ، وَيَدَّعُونَ بِما لَيْسَ لَهُم، وَيَتَكَلَّمونَ بِما يَتَمَنَّوْنَ، وَيَذْكُرونَ مساوئ النّاسِ ويُخْفُونَ حَسَناتِهِمْ.

قالَ: يا رَبِّ، هَلْ يَكُونُ سِوَى هـذا العَيْبِ فى أهْلِ الـدَّنْيا؟ قالَ: يا أحْمَدُ، إنَّ عَيْبَ أهْلِ الدُّنْيا كَثيرٌ، فيهِمُ الجَهْلُ والحُمْقُ، لاَ يَتَواضَـعونَ لِمَنْ يَتَعَلَّمونَ مِنْهُ، وَهُمْ عِنْدَ أنْفُسِهِمْ عُقَلاءُ وَعِنْدَ العارِفينَ حُمَقاءُ»(1).

ـ سعادة فى الموت

(فَإنِّى لا أرَى الْمَوتَ إلاّ سَعادَةً، وَلاَ الحَياةَ مَعَ الظَّالِمينَ إلاّ بَرَماً).

قـد ينـدهش المرء لأول وهلـة من عنواننا هذا ويسـتفهم كيف تتواجد السـعادة فى الموت الذى يفر منه أغلب الناس؟ وكيف يكون الموت الذى هو من وسائل الرعب وسـيلة للسـعادة؟ وكيف يصير ما هو مرحلوا؟ ولكى يتضح الجواب على هذه الأسئلة وغيرها لابد من التعرض إلى ذكر روايات وأحاديث أهل العصمة والطهارة فى هذا الأمر لنتعرف على نظرهم الشريف فى تفسير الموت بالسعادة.

1- بحار الأنوار: ج77، ص23، ح6. ميزان الحكمة: ج3، ص1220 ـ 1221، ح5930.

إلا أننا قبل التعرض إلى ذكر هذه الروايات والأحاديث نقول:

إن اليقين بـأن الموت أمر حتمى يقود إلى الاسـتعداد له والتهيأ لما يليه، وأن تفسـير الموت بأنه انتقال من دار فانيـة إلى دار باقيـة يـدفعنا إلى التزود بالزاد الذى نحتاج إليه فى تلك الدار، وأن تفسيرنا للموت بأنه اغتسال وتنظف من قذارة هذه الدنيا، وتحرر من قيود شهواتها، وإخراج من سجنها يشعرنا بالتوق إليه والانتظار لمجيئه بقلب مطمئن ونفس مستقرة.

وأن معرفتنا للموت بأنه لقاء الله تعالى ورسله وأنبيائه والأئمة الطاهرين، تجعلنا نشتاق إلى ذلک اللقاء وننتظره بلهفة.

ففى هذا تكمن السعادة، والآن لابد أن نستعرض الروايات والأحاديث الشريفة التى تشير إلى تفسير الموت، وكونه فى نفع المؤمن:

ـ الروايات التى تفسر الموت

1ـ قال الإمام عليه السلام وقد سُئِلَ عَنْ تَفْسيرِ المَوْتِ:

«عَلَى الخَبيرِ سَقَطْتُمْ، هُوَ أحَدُ ثَلاثَةِ أُمورٍ يَرِدُ عَلَيْهِ: إمّا بِشارةُ بِنَعيمِ الأبَدْ، وإما بشارة بعذاب الأبد، وإمّا تَحْزينٌ وَتَهْويلٌ وَأمر(ه) مُبْهَمٌ، لاَ يَدْرى مِنْ أىِّ الفِرَقِ هُوَ...»(1).

2ـ عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال:

«أعْظَمُ سُرورٍ يَرِدُ عَلى الْمُؤْمِنينَ إذْ نُقِلوا عنْ دارِ النَّكَدِ إلى نَعيم الأبَدِ، وَأعْظَمُ ثُبورٍ يَرِدُ عَلى الكافِرينَ إذْ نُقِلوا عَنْ جَنَّتِهِمْ إلى نارٍ لاَ تَبيدُ وَلاَ تَنْفَدُ»(2).

1- معانى الأخبار: ص288، ح2. ميزان الحكمة: ج9، ص3913، ح19104.

2- معانى الأخبار: ص288، ح3. ميزان الحكمة: ج9، ص3913، ح19105.

3ـــ قال الإمام زين العابدين عليه السلام لمّا سُئِلَ عَنِ المَوْتِ:

«لِلْمُؤْمِنِ كَنَزْعِ ثِيابٍ وَسِخَةٍ قَمِلَةٍ، وَفَكِّ قُيودٍ وأغْلالٍ ثَقيلَةٍ، والاسْتِبْدالِ بِأفْخَرِ الثِّيابِ وأطْيَبِها رَوائِحَ، وَأوْطَإِ المَراكِبِ، وآنَسِ المَنازِلِ؛ ولِلْكافِرِ كَخَلْعِ ثِيابٍ فاخِرَةٍ وَالنَّقْلِ عَنْ مَنازِلَ أنيسَةٍ، والاستِبْدالِ بِأوْسَخِ الثِّيابِ وَأخْشَنِها، وأوْحَشِ المَنازِلِ، وأعْظَمِ العَذابِ»(1).

4ـــ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«لِلْمُؤْمِنِ كَأطْيَبِ ريحٍ يَشِمُّهُ فَيَنْعَسُ لِطيبِهِ وَيَنْقَطِعُ التَّعَبُ وَالألَمُ كُلُّهُ عَنْهُ، ولِلْكافِرِ كَلَسْعِ الأفاعى ولَدْغِ العَقارِبِ أو أشَدَّ!»(2).

قيلَ: فَإنّ قَوْماً يَقولونَ: إنَّهُ أشَدُّ مِنْ نَشْرٍ بِالمَناشيرِ، وَقَرْضٍ بِالمَقاريضِ، ورَضخٍ بِالأحْجارِ، وتَدْويرِ قُطْبِ الأرحِيَةِ علَى الأحْداقِ! قالَ عليه السلام:

«كَذلِكَ هُوَ عَلى بَعْضِ الكافِرينَ والفاجِرينَ...»(3).

5ـــ عن الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام فى عِيادَةِ رجُلٍ من أصحابه قال:

«كَيفَ تَجِدُكَ؟».

قال: لَقِيتُ المَوْتَ بَعْدَكَ! ـــ يُريدُ ما لَقِيَهُ مِنْ شِدَّةِ مَرَضِهِ ـــ فقالَ عليه السلام:

«كَيْفَ لَقِيتَهُ؟».

فقال: أليماً شديداً، فقالَ عليه السلام:

«ما لَقِيتَهُ، إنّما لَقِيتَ ما يُنْذِرُكَ بِهِ وَيُعرِّفُكَ بَعْضَ حالِهِ...»(4).

1- معانى الأخبار: ص289، ح4. ميزان الحكمة: ج9، ص3914، ح19107.
2- معانى الأخبار: ص287.
3- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج1، ص274، ح9. ميزان الحكمة: ج9، ص3914، ح19109.
4- معانى الأخبار: ص289، ح7. ميزان الحكمة: ج9، ص3915، ح19111.

6ـــ قال الإمام الجواد علیه السلام لمّا سُئلَ عن عِلّةِ کَراهِةِ المَوتِ:

«لأنَّهُمْ جَهِلوهُ فکَرِهُوهُ، وَلَوْ عَرَفُوهُ وَکانوا مِنْ أوْلیاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لأَحَبُّوهُ، وَلَعَلِموا أنَّ الآخِرَةَ خَیْرٌ لَهُمْ مِنَ الدُّنْیا».

ثمّ قالَ علیه السلام:

«یا أَبا عَبْدِ اللهِ، ما بالُ الصَّبیِّ وَالمَجْنونِ یَمْتَنِعُ مِنْ الدَّواءِ المُنقّی لِبَدَنِهِ والنّافی للألَمِ عَنْهُ؟».

قال: لِجَهْلِهِمْ بِنَفْعِ الدَّواءِ. قال علیه السلام:

وَالّذی بَعَثَ مُحَمّداً بِالحَقِّ نَبِیّاً إنَّ مَنِ اسْتَعَدَّ لِلْمَوْتِ حَقَّ الاسْتِعْدادِ فَهُوَ أنْفَعُ لَهُ مِنْ هذا الدَّواءِ لِهذا المُتعالِجِ، أما إنَّهُمْ لَوْ عَرَفُوا ما یُؤدّی إلَیهِ المَوْتُ مِنَ النَّعیمِ لاسْتَدْعَوْهُ وَأحَبُّوهُ أشَدَّ ما یَسْتَدعی العاقِلُ الحازِمُ لِدَفْعِ الآفاتِ واجْتِلابِ السَّلاماتِ»((1)).

ـــ الروایات التی تصف موت المؤمن

1ـــ قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنَّ أشَدَّ شیعَتِنا لَنا حُبّاً یَکونُ خُروجُ نَفْسِهِ کَشُرْبِ أحَدِکُمْ فی یَوْمِ الصَّیْفِ الماءَ البارِدَ الّذی تَنتَقِعُ بِهِ القُلوبُ، وإنَّ سائِرَهُمْ لَیَموتُ کَما یُغبَطُ أحَدُکُمْ عَلی فِراشِهِ کأقَرَّ ما کانَتْ عَینُهُ بِمَوْتِهِ»((2)).

2ـــ جاء عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث المعراج:

«وإذا کانَ العَبْدُ فی حالَةِ المَوْتِ یَقومُ علی رَأسِهِ مَلائِکَةٌ، بِیَدِ کُلِّ مَلَکٍ کَأسٌ مِنْ ماءِ الکَوثَرِ وکَأسٌ مِنْ الخَمْرِ یَسْقُونَ رُوحَهُ حَتّی تَذْهَبَ

1- ()معانی الأخبار: ص290، ح8. میزان الحکمة: ج9، ص3915، ح19112.

2- بحار الأنوار: ج6، ص162، ح30. میزان الحکمة: ج9، ص3917، ح19119.

سَكْرَتُهُ وَمَرارَتُهُ، ويُبَشِّرونَهُ بِالبِشارَةِ العُظمى وَيقولونَ لَهُ: طِبْتَ وطابَ مَثْواكَ، إنَّكَ تَقدِمُ عَلى العَزيزِ الحَكيمِ الحَبيبِ القَريبِ»(1).

3ـــ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«أوَّلُ ما يُبَشِّرُ بِهِ المُؤمِنُ: رَوْحٌ وَرَيْحانٌ وَجَنَّةُ نَعيمٍ، وَأوَّلُ ما يُبَشَّرُ بِهِ المُؤمِنُ أنْ يُقالَ لَهُ: أبْشِرْ وَلِيَّ اللهِ بِرِضاهُ وَالجَنَّةِ! قَدِمْتَ خَيْرَ مَقْدَمٍ، قَدْ غَفَرَ اللهُ لِمَنْ شَيَّعَكَ، واستَجابَ لِمَنْ استَغْفَرَ لَكَ، وقَبِلَ مَنْ شَهِدَ لَكَ»(2).

4ـــ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«المَوْتُ رَيْحانَةُ المُؤمِنِ»(3).

5ـــ وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«تُحْفَةُ المُؤمِنِ المَوْتُ»(4).

بعد هذه الباقة العطرة من الروايات والأحاديث الشريفة اتضح لنا أن سعادة المؤمن فى الموت، وأن روحه وريحانه وأمنه وأمانه، واستقراره واطمئنانه فى الموت.

ـــ المتظاهرون بالدين

(إنَّ النّاسَ عَبيدُ الدُّنْيا وَالدِّينُ لَعِقٌ عَلى ألسِنَتهم، يَحُوطُونَهُ ما دَرَّت مَعائِشُهُم، فَإذا مُحِّصُوا بِالبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانُونَ).

هذا المقطع الشريف من خطبة الإمام الحسين عليه السلام يصور لنا الفريق الذى يتظاهر بالدين ويطلق الشعارات وينادى بالاستقامة والانقياد لله تعالى، فإذا تعرض

1- بحار الأنوار: ج77، ص27، ح6، أنظر تمام الحديث. ميزان الحكمة: ج9، ص3917، ح19120.
2- كنز العمال: 42355. ميزان الحكمة: ج9، ص3917، ح19121.
3- كنز العمال: 42136. ميزان الحكمة: ج9، ص3917، ح19122.
4- كنز العمال: 42110. ميزان الحكمة: ج9، ص3917، ح19123.

للاختبار فی طاعة ما نراه یتکاسل أو یتهرب مبررا ذلک بتبریرات کثیرة، وإذا فتن بمعصیة ما سرعان ما یسقط فیها متناسیا الورع والتقوی، یخالف قوله عمله ویأمر الناس بالبر وینسی نفسه.

وقد حذّر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الناس من التلبس بالدین لتحصیل الدنیا، فیظهرون بصورة المؤمنین الخائفین الذین إذا تکلموا أحبهم الناس فیقول:

«وَیْلٌ لِلّذینَ یَجْتَلِبُونَ الدُّنْیا بِالدّینِ، یَلْبَسُونَ لِلنّاسِ جُلودَ الضَّأنِ مِنْ لِینِ أَلْسِنَتِهِمْ، کَلامُهُمْ أحْلی مِنَ العَسَلِ وَقُلوبُهُمْ قُلوبُ الذِّئابِ، یَقولُ اللهُ تعالی: أبی یَغْتَرُّونَ؟!»(1).

کما صرّح الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام بکلام یفضح هؤلاء المرائین فیقول:

«وَمِنْهُمْ ـــ أیْ مِنَ النّاسِ ـــ مَنْ یَطْلُبُ الدُّنْیا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، وَلاَ یَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْیا، قَدْ طامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلأمانَةِ واتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَرِیعَةً إلی المَعْصِیَةِ»(2).

ولذا حثّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الناس علی الحفاظ علی الدین وأمرهم أن یقووه بأموالهم وأنفسهم کما فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنْ عَرَضَ لَکَ بَلاءٌ فاجْعَل مالَکَ دونَ دَمِکَ، فَإنْ تَجاوَزَکَ البَلاءُ فاجْعَلْ مالَکَ وَدَمَکَ دونَ دِینِکَ، فَإنَّ المَسْلوبَ مَنْ سُلِبَ دِینُهُ، والمَخْروبَ مَنْ خَرِبَ دِینُهُ»(3).

1- أعلام الدین: ص292. میزان الحکمة: ج4، ص1371، ح6776.

2- نهج البلاغة: الخطبة 32. میزان الحکمة: ج4، ص3171، ح6777.

3- کنز العمال: 43601. میزان الحکمة: ج3، ص1272، ح6243.

ويظهر من الآيات الكريمة الأحاديث والروايات الشريفة أن الذين يؤثرون الدنيا على الدين ستكون عاقبتهم وخيمة كما ورد ذلک فی قوله تعالى:

(الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)(1).

وقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إيّاكُمْ وَالتَّهاوُنَ بِأمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإنَّهُ مَنْ تَهاوَنَ بِأمْرِ اللهِ أهانَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ»(2).

1- سورة الأعراف، الآية: 51.

2- بحار الأنوار: ج72، ص227، ح3.

الخطبة العاشرة

اشارة

وفيها يعظ الناس، ويهديهم من ضـلالتهم، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويصف فيها السـلطان الجائر، خطبها بالبيضة، حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

نص الخطبة

اشارة

(أيُّها الناسُ، إنَّ رَسُولَ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قال: مَنْ رَأى سُلْطاناً جائِراً مُسْتَحِلاًّ لِحُرَمِ اللهِ، ناكِثاً لِعَهْدِ اللهِ، مُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، يَعْمَلُ فِي عِبادِ اللهِ بالإثْمِ والعُدوان، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفعْلٍ ولا قَوْلٍ، كان حَقّاً على الله أنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ.

ألاَ وَإنَّ هؤلاءِ قَدْ لزِمُوا طاعَةَ الشَّيطانِ، وَتَرَكُوا طاعَةَ الرَّحْمنِ، وَأظْهَرُوا الفَسادَ، وَعَطَّلُوا الحُدُودَ، واسْتَأثَرُوا بِالْفَيْءِ، وَأحَلُّوا حَرامَ اللهِ، وَحَرَّمُوا حَلالَهُ، وَأنـا أحقُّ مَنْ غيرى لقرابـتى من رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، قـد أتَتْنِي كُتُبُكُمْ، وقَدِمَتْ علىّ رُسُلُكُمْ ببَيْعَتِكُمْ؛ أنَّكُمْ لا تُسْلِمُونِي ولا تَخْذُلُونى، فَإنْ تَمَمْتُم عَلى بَيْعَتِكُم تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ.

فأنا الحسـينُ بنُ علىّ، وابنُ فاطمةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسلَّم نَفْسِى مع أنْفُسكُمْ، وَأهْلِى مَعَ أهْلِكُمْ، فَلَكُمْ فِىَّ أسْوَةٌ، وَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتِى مِنْ أعْناقِكُم، فَلَعَمْرى مَاهِى لَكُمُ بنُكْرٍ، لقـد فَعَلتُموها بِأبِى وَأخِى وابْنِ عَمِّى مُسْلِمٍ، والمَغْرُور مِنْ اغْتَرَّ بِكُمْ، فَحَظَّكُمْ أخْطَأتُمْ، وَنَصيبَكُمْ ضَيَّعْتُمْ، وَمَنْ نَكَثَ فَإنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ، وَسَيُغْنِى اللهُ عَنْكُمْ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ).

المعنى العام

(أيُّها الناسُ، إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قال: مَنْ رَأى سُلْطاناً جائِراً مُسْتَحِلاً لِحُرَمِ اللهِ، ناكِثاً لِعَهْدِ اللهِ، مُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، يَعْمَلُ فِي عِبادِ اللهِ بالإثْمِ والعُدوان، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفعْلٍ ولا قَوْلٍ، كان حَقّاً على الله أنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ).

يتعرض الإمام عليه السلام لبيان التزامه بنهج جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وذلك من خلال الاحتجاج بحديثه الشريف حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم من رأى حاكماً ظالما أجاز ارتكاب الحرام وانتهاك الحرمات والمقدسات، وناقضا ونابذا لميثاق الله تعالى ومعاكسا لشريعة رسول الله، ويتعامل مع عباد الله تعالى بما حرم الله تعالى، ومن لم يتصدَ له بقول أو فعل ويمنعه من ذلك ليتحول إلى المعروف استحق أن يكون معه يوم القيامة.

(ألاَ وَإنَّ هؤلاءِ قَدْ لزِمُوا طاعَةَ الشَّيطانِ، وَتَرَكُوا طاعَةَ الرَّحْمنِ، وَأظْهَرُوا الفَسادَ، وَعَطَّلُوا الحُدُودَ، واسْتَأثَرُوا بِالْفَيْءِ، وَأحَلُّوا حَرامَ اللهِ، وَحَرَّمُوا حَلالَهُ، وَأنا أحقُّ مَنْ غيرى لقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد أتَتْنِى كُتُبُكُمْ، وقَدِمَتْ علىّ رُسُلُكُمْ ببَيْعَتِكُمْ؛ أنَّكُمْ لا تُسْلِمُونِى ولا تَخْذُلُونى، فَإنْ تَمَمْتُم عَلى بَيْعَتِكُم تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ).

ويشير الإمام عليه السلام إلى بنى أمية ومن لف لفهم أنهم من عبدة الشيطان فانقادوا له وتركوا عبادة الله تعالى ذى الرحمة الواسعة، وأعلنوا ما هو نتن وقذر وتركوا العمل بحدود الله تعالى، واختصوا بالغنيمة والخراج، وأجازوا كل ما هو ممنوع من قبل الشريعة، ومنعوا كل ما هو مباح ومرخص، وأنا أول من ردع هؤلاء وحولهم إلى ما هو صواب، قد جاءتنى رسائلكم، ودخلت علىّ رسلكم ببيعتكم أنكم لا تدفعونى منقادا ولا تتركون نصرتى وعونى، فإن أنجزتم بيعتكم نلتم وأدركتم هداكم وتوفيقكم.

(فأنا الحسينُ بنُ عليّ، وابنُ فاطمةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم نَفْسِى مع أَنْفُسكُمْ، وَأَهْلِى مَعَ أَهْلِكُمْ، فَلَكُمْ فِىَّ أَسْوَةٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتِى مِنْ أَعْناقِكُم، فَلَعَمْرى مَاهِى لَكُمُ بنُكْرٍ، لقد فَعَلتُموها بِأبِى وَأخِى وابْنِ عَمِّى مُسْلِمٍ، والمَغْرُور مِنْ اغْتَرَّ بِكُمْ، فَحَظَّكُمْ أَخْطَأْتُمْ، وَنَصيبَكُمْ ضَيَّعْتُمْ، وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ، وَسَيُغْنِى اللهُ عَنْكُمْ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ).

يعرّف الإمام عليه السلام نفسه ونسبه لكى يلقى الحجة عليهم، ويؤكد أنه لا يمتاز عليهم ولا يتركهم ويواسيهم بنفسه وأهله، ويقول لهم إنى لكم قدوة ومثل، وإن لم تعلموا هذا ونكثتم ميثاقكم، ونزعتم بيعتى من رقابكم، فلعمرى للقسم ما هذه الفعلة بجديدة عليكم أو بأمر مجهول حيث لكم فى ذلك سابقة، إذ فعلتم هذا النكث بأمير المؤمنين على بن أبى طالب أبى وبالحسن بن على أخى وبمسلم بن عقيل ابن عمى، والجاهل أو المخدوع من انخدع بكم أو غفل عنكم، فنصيبكم أخطأتم وحصتكم أذهبتم، ومن نقض فإنما ينقض على نفسه حيث سيأخذ به يوم القيامة، وسيعوضنى الله تعالى بغيركم ويرفع حاجتى إليكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

__ الجهاد فى سبيل الله تعالى

اشارة

الجهاد: كلمة مأخوذة من (الجهد) أى التعب والمشقة أو من (الجُهد) أى بذل الوسع والطاقة، ومن خلال مزج المعنيين يكون المعنى التام للجهاد: بذل الوسع والطاقة وتحمل التعب والمشقة فى سبيل إعلاء كلمة الله تعالى وحفظ راية الإسلام والدفاع عن الحق والعدل.

لقد حثت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على التمسك بهذا الفرض الكريم

الذى يعد من الأسس التى بنى عليها الإسلام كما فى الآيات الكريمة التالية:

1ـــ قال الله عزّ وجل:

(وَجَاهِدُوا فِى اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِى هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)(1).

2ـــ قال تبارک وتعالى:

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(2).

3ـــ قال الله سبحانه وتعالى:

(فَلْيُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)(3).

1- سورة الحج، الآية: 78.

2- سورة التوبة، الآية: 111.

3- سورة النساء، الآيتان: 74 و75.

4ـــ قال الله تبارک وتعالی:

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(1).

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)(2).

وما ورد من الحث علی الجهاد فی الروایات والأحادیث نذکر منها:

1ـــ قال الإمام علی علیه السلام:

«إنَّ الجِهادَ بابٌ مِنْ أبْوابِ الجَنَّةِ فَتَحَهُ اللهُ لِخاصَّةِ أوْلِيائِهِ، وَهُوَ لِباسُ التَّقْوى، ودِرْعُ اللهِ الحَصينَةُ، وَجُنَّتُهُ الوَثيقَةُ»(3).

2ـــ وعنه علیه السلام قال:

«الجِهادُ عِمادُ الدّينِ، وَمِنْهاجُ السُّعَداءِ»(4).

3ـــ عن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«الجِهَادُ أفْضَلُ الأشْياءِ بَعْدَ الفَرائِضِ»(5).

4ـــ قال الإمام علی علیه السلام:

1- سورة الأنفال، الآیة: 39.

2- سورة الأنفال، الآیة: 65.

3- نهج البلاغة: الخطبة 27. میزان الحکمة: ج2، ص584، ح2665.

4- غرر الحکم: 1346. میزان الحکمة: ج2، ص584، ح2666.

5- مشکاة الأنوار: 154. میزان الحکمة: ج2، ص584، ح2668.

«إنَّ اللهَ فَرَضَ الجِهَادَ وَعَظَّمَهُ وَجَعَلَهُ نَصْرَهُ وناصِرَهُ، وَاللهِ، ما صَلُحَتْ دُنْيا وَلاَ دِينٌ إلاّ بِهِ»(1).

5ـــ وعنه عليه السلام:

«إنَّ الجِهادَ أشْرَفُ الأعْمالِ بَعْدَ الإسْلامِ، وهُوَ قِوامُ الدِّينِ، والأجْرُ فيهِ عَظيمٌ مَعَ العِزَّةِ والمَنْعَةِ، وَهُوَ الكَرَّةُ، فِيهِ الحَسَناتُ وَالبُشْرى بِالجَنَّةِ بَعْدَ الشَّهادَةِ»(2).

6ـــ جاء عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام:

«الجِهادُ واجِبٌ مَعَ إمامٍ عادِلٍ»(3).

ومن خلال بعض الآيات الكريمة وبعض الروايات الشريفة يظهر أن للجهاد أنواعاً متعددة وهى كما يلى:

الأول: جهاد النفس

وهو محاربة وقتال الهوى والاستيلاء والسيطرة على الشهوات والرغبات وجعلها تصب فى مضمار الحق والرخص التى رخص بها الله تعالى لعباده لكى يصل بنفسه إلى القرب الإلهى.

ولهذا أرشدتنا الآيات الكريمة كما فى قوله تعالى:

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)(4).

إلى ضرورة الالتزام بالطاعة ونبذ المعصية ومصارعة الهوى، كما أكدت الروايات الشريفة على هذا المعنى وورد فى الأحاديث الشريفة التالية:

1- وسائل الشيعة: ج11، ص9، ح15. ميزان الحكمة: ج2، ص584، ح2671.
2- نور الثقلين: ج1، ص408، ح429. ميزان الحكمة: ج2، ص585، ح2675.
3- وسائل الشيعة: ج11، ص35، ح9. ميزان الحكمة: ج2، ص585، ح2678.
4- سورة النازعات، الآيتان: 40 و41.

1ـــ قال الإمام على عليه السلام:

«إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً، فَلَمّا رَجَعوا قالَ: مَرْحَباً بِقَوْمٍ قضوا الجِهادَ الأصْغَرَ وَبَقِىَ عَلَيْهِمُ الجِهادُ الأكْبَرُ.

قيلَ: (يا رَسُولَ اللهِ، وما الجِهادُ الأكْبَرُ؟ قالَ:

جِهادُ النَّفْس»)(1).

2ـــ وقال عليه السلام:

«أفْضَلُ الجِهادِ مَن جاهَدَ نَفْسَهُ الّتى بَيْنَ جَنْبَيْهِ»(2).

3ـــ ورد فى مستدرک الوسائل عن فقه الرضا عليه السلام قال:

نَرْوى أنَّ سَيِّدَنا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم رأى بَعْضَ أصْحابِهِ مُنْصَرِفاً مِنْ بَعْثٍ كانَ بَعَثَهُ، فيه وَقَدِ انْصَرَفَ بِشَعْثِهِ وغُبارِ سَفَرِهِ، وسِلاحُهُ (عَلَيْهِ) يُرِيدُ مَنْزِلَهُ، فقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

انصرفتَ مِن الجِهادِ الأصغرِ إلى الجهادِ الأكبرِ.

فقيلَ له: أوَجِهادٌ فوقَ الجهاد بالسّيفِ؟

قال:

نعم، جهاد المرء نفسه»)(3).

4ـــ عن الإمام على عليه السلام:

«أفْضَلُ الجِهادِ جِهادُ النَّفْسِ عَنِ الهَوى، وفِطامُها عَنْ لَذّاتِ الدُّنْيا»(4).

1- معانى الأخبار: ص160، ح1. ميزان الحكمة: ج2، ص596، ح2742.

2- المصدر السابق.

3- مستدرک الوسائل: ج11، ص140، ح12651. ميزان الحكمة: ج2، ص596، ح2743.

4- غرر الحكم: 3232. ميزان الحكمة: ج2، ص596، ح2744.

5ـــ وعنه علیه السلام:

«غایَةُ المُجاهَدَةِ أنْ یُجاهِدَ المَرْءُ نَفْسَهُ»(1).

ومن بعد التأمل فی هذه الروایات الشریفة یظهر لنا:

ألف: أن سقوط الألم علی البدن عند الاشتباک مع العدو أخف وطأة من الألم الناتج عن محاربة الهوی.

باء: أن محاربة الهوی وقتال النفس الأمارة بالسوء حالة مستمرة لا نهایة لها إلا بالخروج من رتبة النفس الأمارة إلی رتبة النفس المطمئنة فلذا یعیش صاحبها ألماً دائماً وهذا ما یؤکده حدیث المعراج الشریف فی صفةِ أهلِ الخیْرِ وَأهْلِ الآخِرَةِ:

«یَمُوتُ النّاسُ مَرّةً، وَیَموتُ أحَدُهُمْ فی کُلِّ یومٍ سَبْعینَ مَرّةً مِنْ مُجاهَدَةِ أنْفُسِهُم وَمُخالَفَةِ هَواهُمْ والشَّیْطانِ الّذی یَجْری فی عُروقِهِمْ»(2).

فهذا الحدیث یشیر أیضا إلی أن الموت والقتال مع النفس متکرر لا ینتهی بمرة واحد فیرتاح صاحبها بعدها بل هو فی ألم وصراع دائم.

جیم: أن ثواب وأجر مجاهد النفس أکثر من ثواب وأجر المجاهد فی میدان المعرکة وهذا ما أکدته الروایات السابقة فی المقاطع (فقیل له: أو جهاد فوق الجهاد بالسیف؟ قال:

«نَعْم، جِهَادُ المَرْءِ نفْسَهُ».

وقول أمیر المؤمنین علیه السلام فی الروایة السابقة:

«أفْضَلُ الجِهَادِ جِهَادُ النفْسِ عَنِ الهَوی...».

1- غرر الحکم: 6370. میزان الحکمة: ج2، ص596، ح2746.

2- بحار الأنوار: ج77، ص24، ح6. میزان الحکمة: ج2، ص598، ح2756.

الثانی: جهاد وقتال الکفار المشرکین

مجاهـدة ومحاربة عبدة الأوثان الذین یشـرکون مع الله إلها آخراً، والملحدین الذین لا یؤمنون بوجود الله تعالی لکی تکون کلمة الله تعالی هی العلیا ولکی لا یعبد إلا هو سبحانه حقیقة العبادة، وهذا ما أکدته الآیات الکریمة حیث قال تعالی:

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّی لَا تَکُونَ فِتْنَةٌ وَیَکُونَ الدِّینُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَی الظَّالِمِینَ)(1).

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِی کِتَابِ اللَّهِ یَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِیهِنَّ أَنْفُسَکُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِکِینَ کَافَّةً کَمَا یُقَاتِلُونَکُمْ کَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِینَ)(2).

ولکن قبل أن یقع السـیف بین هؤلاء وبین المسلمین لابد من توجیه الدعوة لهم للدخول فی الإسلام الذی یکفل لهم ولغیرهم سعادة الدنیا والآخرة بالحکمـة والموعظـة الحسـنة وإفحامهم بالحجـة البالغـة حتی یصـلوا إلی معرفة الحق، فإن أبوا بعد ذلک إلا جحوداً وجب قتالهم وجهادهم حتی یسلموا أو یستسلموا فیری الإمام العادل والحاکم الشرعی وولی الأمر رأیه فیهم حسب ما تقتضیه المصلحة الإسلامیة وهذا متروک الخوض فیه إلی کتب الفقه.

الثالث: جهاد وقتال أهل الکتاب

یطلق علی الیهود والنصـاری والمجوس والصابئـة بأنهم أهل الکتاب، ولا یجب قتالهم ومجاهـدتهم إلا إذا حاربوا الإسـلام والمسـلمین أو الذین لا یلتزمون بذمة وعهد مع المسلمین الذین یعیشون معهم وهذا ما تشیر إلیه الآیة الشریفة:

1- سورة الأنفال، الآیة: 39.

2- سورة التوبة، الآیة: 36.

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(1).

فيلزم من هذا الحكم الإلهى مقاتلة هؤلاء إلى أن يدخلوا فى الإسلام أو يعطوا الجزية لدولة الإسلام ويلتزموا مع المسلمين بعهد وذمة، وهذا الأمر يترك تفصيله إلى كتب الفقه أيضا لضيق المقام ولخروجه عن البحث.

الرابع: الجهاد دفاعاً عن الإسلام والمسلمين

وهذا هو الجهاد الدفاعى الذى يختلف عما سبق من الأنواع أو أنه يجب على كافة المسلمين الذين تتعرض بلادهم لعدوان من قبل الكفار أو المرتدين الذين يريدون النيل من بيضة الإسلام وطمس أصول الدين وانتهاك فروعه ومنع شعائره وطقوسه وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«... وإنْ خافَ عَلَى بَيضَةِ الإسْلامِ وَالمُسْلِمِينَ قَاتَلَ، فَيَكونُ قِتالُهُ لِنفسِهِ لَيْسَ لِلسّلْطانِ لأنّ فى دُروسِ الإسلامِ دُروسِ ذِكرِ محمد صلى الله عليه وآله وسلم»(2).

الخامس: جهاد وقتال أهل البغى

وهؤلاء الذين يجب جهادهم هم الذين يخرجون على نظام الحكم الإسلامى الصحيح ويحاربون الحاكم الإسلامى العادل للإطاحة به لتحقيق أغراضهم الشخصية وأهدافهم الدنيوية، أو لفرض اجتهاداتهم وآرائهم الخاصة على الحاكم.

ولكى يتضح الأمر جليا سنتعرض لبيان من يجب جهادهم وقتالهم.

1- سورة التوبة، الآية: 29.

2- وسائل الشيعة، الحر العاملى: ج11، ص20، ح2.

الفئات الباغية التى يجب جهادها

الفئة الأولى

يجب جهـاد وقتـال كـل من يبغى على الحـاكم الإسـلامى العادل الـذى يحكم بما أنزل الله سـبحانه، والـذين يعملون ضـد نظام الحكم الإسلامى الصحيح لأغراض شخصية وأهداف دنيوية كما حصل ذلک مع أمير المؤمنين عليه السلام عندما خرج عليه طلحة والزبير وعائشة فى معركة الجمل، ومعاوية فى صفين والخوارج فى النهروان.

الفئة الثانية

هى الفئة التى تأبى الصـلح والالتزام بالحكم الشـرعى، ويكون ذلک فى حالة اقتتال فئتين من المسـلمين بسـبب الخلافات فيتدخل الحاكم الشرعى أو المسلمون للإصلاح فتأبى إحدى الفئتين ذلک، فتستخدم القوة لفرض موقفها أو رأيها.

الفئة الثالثة

بغى الحاكم على الأمـة والاسـتبداد برأيه وفرض الباطل والمنكر عليها بالقوة والقهر، فيجب مقاتلـة هـذا الباغى ومنعه من الظلم والعـدوان والفسق والفجور وهذا ما قام به الإمام الحسين عليه السلام مع يزيد الفاسق فى واقعة كربلاء.

وبعد هذا العرض الموجز اتضح لنا مدى أهمية هذا الفرض الإسـلامى ودوره فى رفع كلمة الله تعالى وجعلها العليا ودحض كلمة الباطل وجعلها السفلى.

ـــ صفات أتباع الشيطان

منـذ أن خلق الله تعالى الخليقـة حـذر من الاغترار بمخادع الشـيطان ومكره وبيّن عـداوة الشـيطان وحسـده للإنسان، وتكبره عليه وهذا ما توضحه الآيات الكريمة التى تسرد لنا أسباب تكبر إبليس وحسده وانتقامه من الإنسان وإيقاعه فى المعاصى كما فى

قوله تعالى:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (15) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (18) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ)(1).

إلا أن هذا التحذير لم يلق الأذن الصاغية عند كثير من البشر فلذا نجدهم سقطوا فى براثن الشيطان ومكائده وتلوثوا بالمعاصى والذنوب وهذا ما أكدته الآيات الكريمة التالية:

1ـــ آية تشير إلى وقوع البشر فى الزلل كما فى قوله تعالى:

(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)(2).

1- سورة الأعراف، الآيات: 11 إلى 22.

2- سورة البقرة، الآية: 36.

2ـــ آية تشير إلى اغترار البشر بتسويل الشيطان فوقعوا فى الردة كما فى قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ)(1).

3ـــ آية تشير إلى تزيين الشيطان للإنسان أعماله السيئة فابتعد بسبب ذلک عن الطريق الصحيح كما فى قوله تعالى:

(وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ)(2).

4ـــ آية تشير إلى سيطرة الشيطان على عقول بعض الناس إلى درجة أنهم نسوا ربهم الذى خلقهم وأنهم عليهم كما فى قوله تعالى:

(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِکَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)(3).

فصار هؤلاء من حزب الشيطان وأتباعه الذين اتصفوا بصفات قبيحة ذكرها القرآن الكريم وأهل بيت العصمة عليهم السلام فى أحاديثهم الشريفة نذكر منها:

1ـــ اتصف هؤلاء بأنهم شركاء الشيطان فى أفعاله القبيحة إذ قاموا بتطبيق ما أمرهم به من سلوكيات قذرة وأقوال بذيئة فاحشة ونظرات خائفة، فلذا يذمهم أمير المؤمنين عليه السلام فيقول:

«اتَّخَذُوا الشَّيْطانَ لِأَمْرِهِمْ مِلاكاً، واتَّخَذَهُمْ لَهُ أشْراكاً، فَباضَ وَفَرَّخَ فى

1- سورة محمد، الآية: 25.

2- سورة النمل، الآية: 24.

3- سورة المجادلة، الآية: 19.

صُدُورِهِمْ، ودَبَّ ودَرَجَ فی حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأعْیُنِهِمْ، ونَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَکِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَزَیَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ، فِعْلَ، مَنْ قَدْ شَرِکَهُ الشَّیطانُ فی سُلْطانِهِ، وَنَطَقَ بِالباطِلِ عَلی لِسانِهِ!»(1).

2ـــ اتصف أتباع الشیطان بالترف الباطل المذموم الذی یبعد صاحبه عن الله تعالی وهو لا یشعر بقباحة ما یفعل لما أصابه من الشیطان بل تحول هذا المترف إلی شیطان من شیاطین الإنس کما أکد ذلک قول الإمام علی علیه السلام فی کتابه إلی معاویة إذ یقول:

«فَإنَّکَ مُتْرَفٌ قَدْ أخَذَ الشَّیْطانُ مِنْکَ مَأخَذَهُ، وَبَلَغَ فیکَ أمَلَهُ، وَجَری مِنْکَ مَجْرَی الرُّوحِ وَالدَّمِ»(2).

3ـــ اتصف أتباع الشیطان باتباع الهوی والابتعاد عن العقل والبصیرة والانکباب علی الدنیا ونسیان ذکر الله تعالی وهذا ما أکده أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«إنّما بَدءُ وُقُوعِ الفِتَنِ أهْواءٌ تُتَّبَعُ... فَهُنالِکَ یَسْتَوْلی الشَّیْطانُ عَلی أوْلِیائِهِ، وَیَنْجُو الذینَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الحُسْنَی»(3).

4ـــ اتصف أتباع الشیطان بأنهم یجادلون بجهل ومکابرة کما فی قوله تعالی:

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ یُجَادِلُ فِی اللَّهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَیَتَّبِعُ کُلَّ شَیْطَانٍ مَرِیدٍ)(4).

5ـــ اتصف أتباع الشیطان بأنهم یروجون للفحشاء ویأمرون بالمنکر کما فی قوله تعالی:

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّیْطَانِ وَمَنْ یَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّیْطَانِ فَإِنَّهُ یَأْمُرُ

1- نهج البلاغة: الخطبة 7. میزان الحکمة: ج5، ص1922، ح9381.
2- نهج البلاغة: الکتاب 10. میزان الحکمة: ج5، ص1922، ح9382.
3- نهج البلاغة: الخطبة 50. میزان الحکمة: ج5، ص1929، ح9406.
4- سورة الحج، الآیة: 3.

بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّی مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(1).

ولكی نجمع صفاتهم فنقول: أتباع الشيطان هم أهل الرذائل والمنكرات.

ـــ لماذا يعرّف الإمام عليه السلام نفسه؟

قوله عليه السلام:

(فأنا الحسينُ بنُ علیّ، وابنُ فاطمةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم نَفْسِی مع أَنْفُسكُمْ، وَأَهْلِی مَعَ أَهْلِكُمْ، فَلَكُمْ فِیَّ أُسْوَةٌ).

لم يكن الإمام الحسين عليه السلام مجهولاً عند سامعيه، ولم يكن بحاجة إلی أن يذكر أباه وأمه عند تعريفه نفسه إنما فعل ذلک لحكمة هو أدری بها، ولكننا نستطيع أن نفهم من تعريفه هذا ما يلی:

1ـــ ذكر الإمام عليه السلام اسمه الشريف لما له من منزلة فی الأمة الإسلامية أسسها جده المصطفی صلی الله عليه وآله وسلم بأقواله الشريفة:

«حسين منی وأنا من حسين».

وقوله صلی الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

وقوله صلی الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

وغيرها من الأحاديث الشريفة التی ركزت مقام ورتبة الإمام عليه السلام فی نفوس المسلمين، ولعله أراد تذكير الأمة بمنزلته وإلقاء الحجة عليها لكی لا تجرأ علی

1- سورة النور، الآية: 21.

التعدى عليه أو لكى لا تخذله عند مجابهة الظالمين.

2ـــ عرّف الإمام نفسه بأنه ابن على وفاطمة عليهما السلام ليكون ذلک دافع يدفع الأمة لنصرته، ويمنعها من خذلانه أو حربه، إذ إن لعلى عليه السلام حقاً على الأمة الإسلامية التى اهتدت بدين المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والذى صرح بدوره بأن أحد أسباب قيام هذا الدين هو سيف على عليه السلام وجهاده وصبره بدليل القول المشهور الذى نودى به فى معركة أحد: (لا فتى إلا على ولا سيف إلا ذو الفقار).

كما أن لعلى عليه السلام أدواراً كثيرة فى الدفاع عن الدين فكريا وعمليا ولهذا ينبغى بالأمة أن ترد هذا الجميل من خلال حفظ المرء فى ولده، وهذا أيضا يجرى فى سبب ذكر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بأنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى بلّغ وأخبر الأمة بأن أجره على الرسالة هو مودة القربى واحترام وتوقير على وفاطمة عليهما السلام، وإدخال السرور عليهما بنصرة الإمام الحسين عليه السلام هو جزء من المودة المطلوبة.

3ـــ أراد الإمام الحسين عليه السلام بتعريفه هذا أن يبين للأمة أن منزلتى هذه ورتبتى ومقامى فداء للإسلام فلا يجوز للأمة أن تتردد فى الدفاع عن الإسلام من خلال نصرتى ومعاونتى على مجاهدة الحاكم الجائر الباغى عليهم.

4ـــ أراد الإمام الحسين عليه السلام بقوله: (نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهلكم...)، أن يقول إننى لم أطلب تعريض نفسى وأهلى إلى الضرر المحتمل، لأن هذا مخالف للشرع إلا إذا كان فى سبيل الله تعالى، إذ إن طالب الدنيا يحرص على سلامته وسلامة أهله لكى يتمتع بمتاعها، وهذا ليس هو هدف الإمام عليه السلام.

5ـــ وقوله عليه السلام (فلكم فىّ أسوة...)، تأكيد على مراد الإمام عليه السلام

الذى هو إقامة الحق وبسط العدل، وهذا لا يتم إلا بالتضحية بالغالى والنفيس ولا يدعو لهذا إلاّ من وطّن نفسه على التضحية وبادر إليها قبل غيره بناء على القاعدة الأخلاقية التى أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام:

«من أراد أن يكون معلما للناس فليبدأ بتعليم نفسه قبل غيره».

ـــ نقض العهد

(وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتِي مِنْ أَعْنَاقِكُم، فَلَعَمْرِى مَا هِى لَكُمْ بِنُكْرٍ، لقد فَعَلتُموها بِأبِى وَأخِى وابْنِ عَمِّى مُسْلِمٍ، والمَغْرُور مِنْ اغتَرَّ بِكُمْ، فَحَظَّكُمْ أخْطَأتُمْ، وَنَصيبَكُمْ ضَيَّعْتُمْ، وَمَنْ نَكَثَ فَإنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ، وَسَيُغْنِى اللهُ عَنْكُمْ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ).

ورد ذكر الوفاء بالعهد فى القرآن الكريم وجاء بعنوان صفة لعباد الله تعالى الصالحين كما فى قوله تعالى:

(وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا)(1).

كما ذكرت آيات أخرى العهد بمفردات تدل معناها عليه كما فى قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)(2).

أو قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِکَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ

1- سورة البقرة، الآية: 177.

2- سورة المائدة، الآية: 1.

مِنْ شَیْءٍ حَتَّی یُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوکُمْ فِی الدِّینِ فَعَلَیْکُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَی قَوْمٍ بَیْنَکُمْ وَبَیْنَهُمْ مِیثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ)(1).

ولقد أکد ذلک الإمام الصادق علیه السلام (لَمّا سُئِلَ عَنْ قولِهِ تعالی:

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (2).

بقوله: «العهود»)(3).

ووردت عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أحادیث کثیرة تحثّ علی وجوب الالتزام بالعهد کما فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لاَ دِینَ لِمَن لاَ عَهْدَ لَهُ»(4).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث آخر:

«حُسْنُ العَهْدِ مِنَ الإیمانِ»(5).

وأشار أمیر المؤمنین علیه السلام إلی الالتزام بالعهد والوفاء به فهو مما یقرب العبد إلی ربه ومما یُنجی یوم القیامة، وأمّا نقض العهد فیؤدی إلی عاقبة وخیمة فی الدنیا والآخرة کما فی قوله علیه السلام:

«إنَّ العُهودَ قَلاَئِدُ فی الأعْناقِ إلی یَوْمِ القِیامَةِ، فَمَنْ وَصَلَها وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ نَقَضَها خَذَلَهُ اللهُ، وَمَنْ استَخَفَّ بِها خاصَمَتْهُ إلَی الّذی أکَّدَها وأخَذَ خَلْقَهُ بِحِفْظِها»(6).

1- سورة الأنفال، الآیة: 72.

2- سورة المائدة، الآیة: 1.

3- تفسیر العیاشی: ج1، ص289، ح5. میزان الحکمة: ج7، ص2848، ح14410.

4- نوادر الراوندیّ: ص5. میزان الحکمة: ج7، ص2850، ح14424.

5- کنز العمال: 10937. میزان الحکمة: ج7، ص2850، ح14425.

6- غرر الحکم: 3650. میزان الحکمة: ج7، ص2848، ح14417.

وعهـد أمير المؤمنين عليه السـلام إلى العامل على مصـر مالک الأشتر مشـهور ولا ينسـى، فلقد ذكر فيه وجوب الوفاء بقوله: (فُحطْ عهدک بالوفاء.... الخ)، وحيث إن العهد يتجسد فى العقد والذمة بين شخص وآخر نجد أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد على ذلک بقوله:

«وإنْ عَقَدْتَ بَيْنَکَ وبَيْنَ عَدُوِّکَ عُقْدَةً، أوْ ألْبَسَتْهُ مِنْکَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَکَ بِالوَفاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَکَ بِالأمانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَکَ جُنَّةً دونَ ما أعْطَيْتَ؛ فَإنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرائِضِ اللهِ شَيْءٌ النّاسُ أشَدُّ عَلَيْهِ اجتِماعاً ـــ مَعَ تَفَرُّقِ أهْوائِهِم، وتَشَتُّتِ آرائِهِمْ ـــ مِنْ تَعْظيمِ الوَفاءِ بِالعُهودِ.

وَقَدْ لَزِمَ ذلِکَ المُشْرِکُونَ فيما بَيْنَهُمْ دونَ المُسْلِمينَ لِما استَوْبَلوا مِنْ عَواقِبِ الغَدْرِ، فَلاَ تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِکَ، وَلاَ تَخيسَنَّ بِعَهْدِکَ، وَلاَ تَخْتِلَنَّ عَدُوَّکَ»(1).

فإن لنقض العهد عواقب سيئة فى الدنيا وهى السقوط فى الذلة والخسران أمام الأعداء كما فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذَا نَقَضوا العَهْدَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ»(2).

وعواقب وخيمة فى الآخرة وهى أن يكون خصـماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة فيخصم كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ألاَ مَنْ ظَلَمَ مُعاهَداً، أوِ انْتَقَصَهُ، أو كَلَّفَهُ فَوْقَ طاقَتِهِ، أو أخَذَ مِنْهُ شَيْئاً بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، فَأنا حَجيجُه يَوْمَ القِيامَةِ»(3).

1- نهج البلاغة: الكتاب 53. شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج17، ص106. ميزان الحكمة: ج7، ص2849، ح14419.
2- بحار الأنوار: ج100، ص46، ح3.ميزان الحكمة: ج7، ص2849، ح14420.
3- كنز العمال: 10924. ميزان الحكمة: ج7، ص2849، ح14422.

وعهد الله تعالى أولى بالوفاء وأولى بالصيانة من أى شىء آخر فلذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام ذمٌّ لمن لم يصن عهد الله تعالى ولم يف به كما فى قوله عليه السلام:

«ما أيْقَنَ بِاللهِ مَنْ لَمْ يَرْعَ عُهودَهُ وَذِمَّتَهُ»(1).

وكذلک جاء على لسان أمير المؤمنين عليه السلام مدحٌ لمن وفى بعهده أو أن هذا الوفاء من الخصال الجيدة والفضائل الرشيدة كما صرح به فى قوله:

«واعِياً لِوَحْيِکَ، حافِظاً لِعَهْدِکَ، ماضِياً عَلى نَفاذِ أمْرِکَ»(2).

ولأن الوفاء بالعهد من القيم الأخلاقية العالية والفضائل العظيمة صار لابد من الدفاع عنها وإلاّ استحق من لم يدافع عنها اللوم والذم كما استحقه بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كما فى قوله عليه السلام:

«وَقَدْ تَرَوْنَ عُهودَ اللهِ مَنْقُوضَةً، فَلاَ تَغْضَبونَ، وَأنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبائِکُمْ تَأنَفُونَ!»(3).

وفى هذا الحديث حث على الوفاء بالعهد حتى لغير المسلمين بل حتى لمن كان عاصياً فاجراً.

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«ثَلاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لأَحَدٍ فيهِنَّ رُخْصَةً: أداءُ الأمانَةِ إلَى البَرِّ وَالفاجِرِ، والوَفاءُ بِالعَهْدِ لِلبَرِّ وَالفاجِرِ، وبِرُّ الوالِدَيْنِ بَرَّيْنِ كانا أو فاجِرَيْنِ»(4).

1- غرر الحكم: 9577. ميزان الحكمة: ج7، ص2850، ح14428. فى مستدرک الوسائل (وذِمَمَهُ): ج11، ص201.
2- نهج البلاغة: الخطبة 72. ميزان الحكمة: ج7، ص2850، ح14429.
3- نهج البلاغة: الخطبة 106. ميزان الحكمة: ج7، ص2851، ح14431.
4- بحار الأنوار: ج74، ص56، ح15. ميزان الحكمة: ج11، ص4885، ح22682.

الخطبة الحادية عشرة: وفيها يصف فضائل أهل البيت، ويذكر حقّهم، ويذمّ بنى أميّة

اشارة

لمّا كان وقت العصر أمر الحسين بن على عليهما السلام أن يتهيَّؤوا للرحيل ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقام الحسين عليه السلام فصلّى بالقوم ثم سلّم وانصرف إليهم بوجهه، فحمدَ الله وأثنى عليه، ثم قال:

نص الخطبة

اشارة

(أمَّا بَعْـدُ، أيُّها الناسُ، فَإنَّكُمْ إنْ تَتَّقُوا اللهَ وَتَعْرِفُوا الْحَقَّ لِأهْلِهِ يَكُنْ أرْضَـى للهِ عَنْكُمْ، وَنَحْنُ أهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، وَأوْلى بوِلايَةِ هذا الأمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هؤلاءِ الْمُدَّعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ، وَالسَائِرِينَ فِيكُمْ بالجَوْرِ وَالعُدْوان؛ وَإنْ أبَيْتُمْ إلاّ كَرَهِيَّةً لَنا وَالجَهلَ بِحَقِّنَا، فَكانَ رَأيُكُم الآنَ غَيْرَ ما أتَتْنِي بِهِ كُتُبُكُمْ وقَدِمَتْ بِهِ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ، انْصَرَفْتُ عَنْكُمْ).

المعنى العام

أيها الناس إن تخافوا الله وتخشوه وتفهموا أن الحق لنا يكن هـذا الفعل منكم مرضـيا لله تعالى، فنحن أهل بيت محمد صـلى الله عليه وآله وسـلم أحق من يملك هذا الأمر ويقوم به من هؤلاء الظالمين لحق غيرهم، والحاكمين فيكم بالظلم والتجاوز، وإن رفضـتم إلا كرهنا وترك حقنا عمدا، فكان رأيكم الآن غير ما جاءت به رسائلكم ورسلكم، ذهبت عنكم.

ولاية أهل البيت عليهم السلام

اشارة

قوله عليه السلام:

(وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، وَأَوْلى بوِلايَةِ هذا الأمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هؤلاءِ الْمُدَعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ...).

ولايـة أهل البيت عليهم السـلام ركن من أركان الإسـلام الخمسـة بل هى أهم الأركان وأعظمها لما فيها من طاعةٍ لله تعالى وامتثالٍ لأوامر رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فلذا جاء فى القرآن الكريم:

(يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَـىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)(1).

ففى هذه الآية الكريمة بيان منزلة أولى الأمر وبيان رتبة طاعتهم وضـرورة الحاجة إليهم، فمن أراد طاعة الله تعالى ورسوله فعليه بطاعة أولى الأمر الذين عصـمهم الله تعالى من الزلل وطهرهم من الدنس وسـما بهم عن سفاسف الأمور وجعلهم الأمناء على وصيه والحافظين لدينه والسائرين بنهجه والمقيمين لسننه والعاملين بشرعه، وليس لهذا الوصف مصداق إلا محمد وآل محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وهذا ما أشار إليه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عندما سأله الصحابى الجليل جابر الأنصارى:

فقد ورد فى تفسير نور الثقلين (عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه:

لَمّا أنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلى نَبِيِّهِ مُحَمَّد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ).

1- سورة النساء، الآية: 59.

قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ، عَرَفْنا اللهَ وَرَسُولَهُ، فَمَنْ أُولو الأمْرِ الّذينَ قَرَنَ اللهُ طاعَتَهُمْ بِطاعَتِکَ؟

فَقالَ صَلّی اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«هُمْ خُلَفائی يا جابِرُ، وأئِمَّةُ المُسْلِمينَ مِنْ بَعْدی، أوَّلُهُمْ علیُّ بنُ أبی طالِبٍ، ثُمَّ الحَسَنُ، ثُمَّ الحُسَيْنُ، ثُمَّ علیُّ بنُ الحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بنُ علیٍّ المَعْروفُ فی التَّوْراةِ بِالباقِرِ، وسَتُدْرِكُهُ يا جابِرُ فَإذا لَقِيتَهُ فَأقْرِئْهُ مِنّی السَّلامَ، ثُمَّ الصّادِقُ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ موسَی بنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ علیُّ بنُ مُوسَی، ثُمَّ مُحَمَّدُ بن علیّ، ثُمَّ علیُّ بنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الحَسَنُ بنُ علیٍّ، ثُمَّ سَمِيّی وكَنِيّی حُجَّةُ اللهِ فی أرْضِهِ وَبَقِيَّتُهُ فی عِبادِهِ ابنُ الحَسَنِ بنِ علیٍّ، ذاكَ الّذی يَفْتَحُ اللهُ ــ تَعالی ذِكرُهُ ــ علی يَدَيْهِ مَشارِقَ الأرْضِ وَمَغارِبَها، ذاكَ الّذی يَغيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وَأوْلِيائِهِ غَيْبَةً لاَ يَثْبُتُ فيها علَی القَوْلِ بِإمامَتِهِ إلاّ مَنِ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ للإيمان».

قالَ جابِرٌ: فقلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، فَهَلْ يَنْتَفِعُ الشِّيعَةُ بِهِ فی غَيْبَتِهِ؟ فقالَ صَلّی اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«إی والّذی بَعَثَنی بِالنُّبُوَّةِ، إنَّهُمْ يَنْتَفِعونَ بِهِ وَيَسْتَضيئون بِنُورِ وَلايَتِهِ فی غَيْبَتِهِ كانْتِفاعِ النّاسِ بالشَّمْسِ وإنْ تَجَلاّها السَّحابُ، يا جابِرُ، هذا مِنْ مَكْنُونِ سِرِّ اللهِ وَمَخْزونِ عِلْمِهِ فاكْتُمْهُ إلاّ عَنْ أهْلِهِ»)(1).

وللإحاطة بهذا الموضوع أی (ولاية أهل البيت عليهم السلام) لابد أن يصاغ علی صيغة الأسئلة والأجوبة لكی يسهل علی القارئ الكريم الإلهام به وسنتعرض إلی هذا الموضوع كالآتی:

السؤال الأول: ما هو مفهوم الولاية؟

1- تفسير نور الثقلين: ج1، ص499، ح331. ميزان الحكمة: ج11، ص4898 ــ 4899، ح22767.

الجواب: الولاية لغة: الولاية بالكسر: السلطان، والولاية: النُصرة، يقال: هم على ولاية أى مجتمعون فى النصرة(1)، هذه الهيمنة والسلطة والحاكمية، وللتوسع راجع مصادر اللغة.

الولاية اصطلاحا: هى أن تكون للمعصوم السلطة والحاكمية على من يتولى عليه، وله حق الطاعة على أتباعه.

السؤال الثانى: ما هو مفهوم الولاية التشريعية والولاية التكوينية؟

الجواب: الولاية التشريعية هى حق التشريع وتقنين الأحكام كما أرادها الله تعالى لعباده.

الولاية التكوينية: قدرة الولى على تسخير الممكنات والتصرف فيها بإذن الله تعالى بما تحتاجه حجية الولى على غيره.

ـ صفات الحاكم النموذجى

إن للحاكم النموذجى صفاتٍ ينبغى الاتصاف بها لكى يستطيع أن يسوس البلاد ويقود العباد ذكرها أهل الاختصاص فى محلها سنعرض لها لاحقا، إلا أننا لابد أن نشير إلى أمر مهم فى شخصية الحاكم ألا وهو تقوى الحاكم وزهده فى الرئاسة وابتعاده عن طلب العلوّ والرفعة وحرصه على عمارة الآخرة وصلاحها وهذا ما يؤكده قوله تعالى:

(تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)(2).

فكل حاكم يطلب الرئاسة لغرض الدنيا لا يكون أمينا ولا صادقا وهو ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام:

1- الصحاح للجوهرى: ج6، ص2530.

2- سورة القصص، الآية: 83.

«إنَّ شِرارَكُمْ مَنْ أحَبَّ أنْ يُوطَأ عَقِبُهُ، إنَّهُ لابُدَّ مِنْ كَذَّابٍ أوْ عاجِزِ الرَّأيِ»(1).

كما صرح فى حديث آخر فقال: (ولا لملوك وفاء) كما ورد فى قوله عليه السلام:

«خَمْسٌ هُنَّ كَما أقُولُ: لَيْسَتْ لِبَخِيلٍ راحَةٌ، ولاَ لِحَسُودٍ لَذَّةٌ، ولاَ لِمُلُوكٍ وَفاءٌ، ولاَ لِكَذّابٍ مُرُوءةٌ، وَلاَ يَسُودُ سَفَيهٌ»(2).

إذن يظهر مما تقدم أن طالب الرئاسة للدنيا لا يصلح أن يقود العباد إلى ما فيه صلاحهم ولا يستطيع أن يسوس البلاد بما ينفع الناس، وذلك لحرصه على مصالحه الخاصة ومصالح حاشيته التى تحمى منصبه من الطامعين أد المعارضين، فيلجأ إلى الظلم والاعتداء على من يعارضه، ويحارب من يرفضه ويبغضه، ولذا قال الإمام الحسين عليه السلام: (والسائرين فيكم بالجور والعدوان).

فإذن لابد للناس من حاكم مؤمن يتصف بصفات القيادة والحكومة الناجحة.

ـ الدين والحكومة

إذا كان تعريف الدين: هو نظام أو قانون شرعه الله تعالى ليكفل للناس سعادة الدنيا والآخرة، لابد حينئذ أن تسير الحياة وفق القانون الذى شرعه الله تعالى وللأسباب التالية:

1ـ إن المشرع هو خالق الخلق والعالم بما ينفعهم وما يضرهم.

2ـ إن المشرع معصوم من الخطأ فلا يحتمل فى تشريعه خلل أو نقص أو اضطراب أو تناقض أو جهل بالمصالح والمفاسد.

1- الخصال: ص330، ح27. ميزان الحكمة: ج4، ص1359، ح6716.
2- الخصال: ص271، ح10. ميزان الحكمة: ج4، ص1360، ح6729.

3ـــ إن المشرع حكيم مطلق وعالم مطلق وقادر مطلق وجواد مطلق، فلابد أن يكون عادلاً ومحسناً ورحيما بخلْقه الذين شرع لهم شرعه.

4ـــ إن المشرع غنى مطلق لا يحتاج من وراء حكمه حاجة تسد نقصاً أو تزيده كمالاً.

5ـــ إن المشرع له الصفات العليا والأسماء الحسنى.

فإذا عرفنا صفات المشرع لابد لنا من التسليم لشرعه الذى شرعه لنا والالتزام بقانونه وحكمه لكى نصل إلى سعادة الدنيا والآخرة، وهذا لا يتم إلا من خلال تطبيق شرعه ودينه الذى ارتضاه لنا.

وفى خلاف ذلک سنقع فى ظلم وعدوان واضطراب وفوضى ونكون مصداقاً لقوله تعالى:

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الْكَافِرُونَ)(1).

وقوله تعالى:

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(2).

وقوله تعالى:

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(3).

فتبين مما تقدم أن الحاكم النموذجى هو الذى يحكم بما أنزل الله تعالى لكى يصل بالناس إلى سعادة الدنيا والآخرة.

1- سورة المائدة، الآية: 44.

2- سورة المائدة، الآية: 45.

3- سورة المائدة، الآية: 47.

ـــ المعصوم هو الحاكم النموذجى

خلق الله تعالى الناس لغاية عالية ألا وهى القرب الإلهى الذى تعبر عنه الآية الكريمة بالعبادة كما فى قوله تعالى:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(1).

وبما أن هذه الكلمة (العبادة) تعنى الإيمان والعمل الصالح، أى المعرفة والتطبيق أو العقل النظرى والعقل العملى كما يسمونها أهل الحكمة، صار لازما فى العدل الإلهى أن يخلق الله تعالى إنساناً له القدرة على قيادة الناس إلى هذا الكمال وهذا ما نراه متجسداً فى بعث الأنبياء وإرسال الرسل الذين يمارسون دور الخلافة الإلهية ودور القدوة والأسوة كما تشير إليه الآيات الكريمة:

قال الله تبارک وتعالى:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّکَ لِلْمَلَائِکَةِ إِنِّی جَاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِیهَا مَنْ یُفْسِدُ فِیهَا وَیَسْفِکُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَنُقَدِّسُ لَکَ قَالَ إِنِّی أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(2). (یَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاکَ خَلِیفَةً فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَیْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَیُضِلَّکَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِینَ یَضِلُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِیدٌ بِمَا نَسُوا یَوْمَ الْحِسَابِ) (3). (لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)(4). (لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِیهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ کَانَ یَرْجُو اللَّهَ وَالْیَوْمَ الآخِرَ وَمَنْ یَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِیُّ الْحَمِیدُ)(5).

1- سورة الذاريات، الآية: 56.

2- سورة البقرة، الآية: 30.

3- سورة ص، الآية: 26.

4- سورة الأحزاب، الآية: 21.

5- سورة الممتحنة، الآية: 6.

ويتبين من الآيات السابقـة أن هـذا الخليفـة هو خليفـة لله تعالى فى الأرض ولا يمكن أن يكون خليفـة إلهيا دون أن يكون معصوماً لعـدم انطباق العنوان على المعنون إذن لابد من عصـمته واتصافه بصـفات كمالية لا يرتقى إليها مخلوق ولا يقاس بصاحبها أحد، ولكى يسـتطيع هـذا الخليفـة أن يحكم بين الناس بالعدل وأن يمارس دور الأسوة والقدوة ويقود الناس إلى القرب الإلهى لابد أن يكون معصوماً من الخطأ والاشتباه والسهو والنسيان وإلا لوقعت الكثير من المفاسد ولحصل التناقض والاضطراب وشاع الخلل والظلم والطغيان، فتحصّل مما تقدم ضرورة أن يكون الحاكم معصوماً أو تحت إشراف معصوم يرعاه ويسدده ويدله ويعضده ويؤيده ويكون شاهدا عليه وحجة فوقه.

ولذلک أشار الإمام الحسين عليه السلام بقوله:

(أيُّها الناسُ، فَإنَّكُمْ إنْ تَتَّقُوا اللهَ وَتَعْرِفُوا الْحَقَّ لِأهْلِهِ يَكُنْ أرْضَى للهِ عَنْكُمْ، وَنَحْنُ أهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، وَأوْلى بوِلايَةِ هذا الأمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هؤلاءِ الْمُدَعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ).

__ صفات الحاكم الإسلامى

اشارة

كل امرء يراد له أن يؤدى وظيفـة ما لابـد من اتصافه بصـفات تؤهله لأداء هـذه الوظيفة، ولا فرق فى ذلک بين الرئيس أو المرؤوس، والحاكم والمحكوم ولذا ذكر أهل الاختصاص صفاتٍ لابد من وجودها فى الحاكم الذى يستحق الحكومة:

1__ الورع والتقوى

بعـد أن سـلمنا أن الحاكم مؤمن بالله تعالى وبرسـله وكتبه إيمانا خالصاً ومعتقـدٌ عقيـدة حقـة لابد لهذا الحاكم أن يتصف بمانع يمنعه عن الوقوع فى المعاصى والتهافت أمام الشهوات واللذائذ وليس ذلک إلا الورع فلذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا ـ تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصى الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلى حتى يكون لهم كالوالد الرحيم. وفى رواية أخرى حتى يكون للرعية كالأب الرحيم»(1).

ويستشف من الآية الكريمة وجوب تقوى الذى يريد أن يكون إماما للناس الأتقياء كما فى قوله تعالى:

(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)(2).

وحيث إن التقوى لها دخل فى كل أمر فلابد أن يكون الحاكم تقيا وهذا ما وصى به النبى صلى الله عليه وآله وسلم أباذر فى قوله:

«عليك بتقوى الله، فإنه رأس الأمر كله»(3).

2 ـ الكفاءة فى القيادة والولاية

وهذا ما أشار إليه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عندما ذكر خصال الإمام إذ يقول:

«لا ـ تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصى الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلى حتى يكون كالولد (وفى رواية كالأب) الرحيم)».

وما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أكثر دلالة على هذه الصفة إذ يقول:

«أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقومهم وأعلمهم بأمر الله...»(4).

1- الكافى، الشيخ الكلينى: ج1، ص407، ح8.

2- سورة الفرقان، الآية: 74.

3- ميزان الحكمة، الريشهرى: ج4، ص3624.

4- نهج البلاغة: ج2، ص86، الخطبة 173.

3__ سعة أفقه السياسى

إن الاتصاف بالورع والتقوى وحسن التدبير والولاية من الصفات الضرورية التى يجب أن يتصف بها الحاكم إلا أن ذلک غير كافٍ لنجاح الحاكم فى حكومته والقائد فى قيادته فلابد من أن يكون متصفا بالفهم السياسى وله القدرة على التحليل والاستنباط وقراءة المواقف والصور السياسية لكى يسهل عليه اتخاذ القرار المناسب دون أن يغلب على رأيه، ودون أن يكون ممتثلا لمن يملى عليه ذلک وهذا ما نستفيده من قول الإمام الصادق عليه السلام:

«العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس....»(1).

إذن لابد لمن يريد سياسة الأمة وقيادتها وإدارة البلاد والعباد أن يكون على بصيرة من أمره وإلا وقع فى المتاهات والفشل الذريع والبعد عن الحق وهذا ما أكده الإمام الصادق عليه السلام:

«العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير من الطريق إلا بعداً»(2).

4__ أن يكون عادلا

ليس هناک صفة ألصق بالحكم من صفة العدل، وليس هناک علاقة أقوى وأوسع من علاقة الحكم بالعدل بل يكاد أن يتحد العدل بالحكم، لما للعدل من أهمية فى سير الحكومات وتطبيق الأحكام بل له الأهمية القصوى فى حفظ الملک وإدامة الحكم وهذا ما تعرضت له الروايات والأحاديث الشريفة، نذكر منها:

ألف: يشير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى كون العدل صفة تقوم عليها

1- الكافى، الشيخ الكلينى: ج1، ص27، ح29.
2- الكافى، الشيخ الكلينى: ج1، ص43، ح1.

الحياة كما فی قوله علیه السلام:

«العدل أساس به قوام العالم»(1).

باء: ویؤکد الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام بأن الحکومات التی تریدلنفسها البقاء والاستمرار لابد لها من اتخاذ العدل کدرع واق ضد الأزمات والانقلابات کما یظهر هذا فی قوله علیه السلام:

«العدل جُنّة الدول»(2).

جیم: یبیّن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم صفات الحاکم العادل من خلال قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَنْ عامَلَ النّاسَ فَلَمْ یَظْلِمْهُمْ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ یَکْذِبْهُمْ، ووَعَدَهُمْ فَلَمْ یُخْلِفْهُمْ، فَهُوَ مِمَّنْ کَمُلَتْ مُروءَتُهُ، وظَهَرَتْ عَدالَتُهُ، وَوَجَبَتْ أخُوَّتُهُ، وَحَرُمَتْ غِیبَتُهُ»(3).

دال: ویرشد النبی صلی الله علیه وآله وسلم الحکام الذین یرغبون بالاتصاف بالعدل فیقول:

«ما کَرِهْتَهُ لِنَفْسِکَ فَاکْرَهْ لِغَیْرِکَ، وما أحْبَبْتَهُ لِنَفْسِکَ فَأحْبِبْهُ لأخیکَ؛ تَکُنْ عادِلاً فی حُکْمِکَ، مُقْسِطاً فی عَدْلِکَ، مُحَبّاً فی أهْلِ السَّماءِ، مَودوداً فی صُدورِ أهْلِ الأرْضِ»(4).

هاء: وحذّر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الأمراء والحکام الذین لم یعدلوا مع الرعیة بقوله:

«أوَّلُ مَنْ یَدْخُلُ النّارَ أمیرٌ مُتَسَلِّطٌ لَمْ یَعْدِلْ، وَذو ثَرْوَةٍ مِنَ المالِ لَمْ یُعْطِ المالَ حَقَّهُ،

1- میزان الحکمة: ج6، ص2424.

2- نفس المصدر السابق.

3- الخصال: ص208، ح28. میزان الحکمة: ج6، ص2429، ح12002.

4- تحف العقول: ص14. میزان الحکمة: ج6، ص2430، ح12005.

وَفَقيرٌ فَخورٌ»(1).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لاَ تَنالُ شَفاعَتی ذا سُلْطانٍ جائِرٍ غَشومٍ»(2).

وجاء عن النبی الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فی حديث آخر:

«مَنْ وَلِیَ عَشْرَةً فَلَمْ يَعْدِلْ فيهِمْ جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ وَيَداهُ وَرِجْلاهُ ورَأسُهُ فی ثَقْبِ فَأسٍ»(3).

ـــ وجوب الخروج للإصلاح

صدور الفعل من المعصوم حجة على من يؤمن بإمامته ويعتقد بعصمته، وأن قول المعصوم وفعله يدلنا على نوع التكليف الشرعی، فما قام به سيد الشهداء عليه السلام من تصدٍّ للطغمة الحاكمة المعلنة بالفسق والفجور يدلنا على وجوب التصدی ووجوب الخروج لأجل الاصلاح فلذا نراه يخاطب الناس (أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله، يعمل فی عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله...».

هذه الخطبة تبين أسباب خروج الإمام عليه السلام ضد الحاكم، إلا أننا لا نعلم أفی عنوان الوجوب يدخل خروج الإمام ـــ عليه السلام ـــ أم فی عنوان الاستحباب، وما ينبغی أن يعمل؟

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج2، ص28، ح20. ميزان الحكمة: ج6، ص2433، ح12024.

2- مستدرک الوسائل: ج12، ص99، ح13627. ميزان الحكمة: ج6، ص2433، ح12025.

3- ثواب الأعمال: ص309، ح1. ميزان الحكمة: ج6، ص2433، ح12027.

عند تأملنا خطبة الإمام عليه السلام التى ذكرت فى أعلاه إضافةً إلى قوله عليه السلام:

(ألاَ وَإنَّ هؤلاءِ قَدْ لزِمُوا طاعَةَ الشَّيطانِ، وَتَرَكُوا طاعَةَ الرَّحْمنِ، وَأظْهَرُوا الفَسادَ...).

نقف على ما يلى:

1ـــ إن الإمام الحسين عليه السلام امتثل لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى تضمنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم السابق:

(«إنَّ رَحى الإسْلاَمِ ستَدُورُ، فَحَيْثُ ما دارَ القُرْآنُ فُدوروا بِهِ، يُوشِكُ السُّلْطانُ وَالقُرْآنُ أنْ يَقْتَتِلاَ ويَتَفَرَّقا، إنَّهُ ستَكُونُ عَلَيْكُمْ مُلوكٌ يَحْكُمونَ لَكُمْ بِحُكْمٍ، وَلَهُمْ بَغَيْرِهِ، فَإنْ أطَعْتُمُوهُمْ أضَلُّوكُمْ، وإنْ عَصَيْتُموهُمْ قَتَلوكُمْ.

قالوا: يَا رَسولَ اللهِ، فَكَيْفَ بِنا إنْ أدْرَكْنا ذلِكَ؟ قالَ:

تَكُونُونَ كَأصْحابِ عيسى: نُشِروا بِالمَناشِيرِ وَرُفِعوا على الخَشَبِ، مَوْتٌ فى طاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ حَياةٍ فى مَعْصِيَةٍ»)(1).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«ستَكونُ عَلَيْكُمْ أئِمَّةٌ يَمْلِكونَ أرْزاقَكُمْ، يُحَدِّثونَكُمْ فَيَكْذِبونَكُمْ، وَيَعْمَلونَ فَيُسيئُونَ العَمَلَ، لاَ يَرْضَوْنَ مِنْكُمْ حَتّى تُحَسِّنوا قَبيحَهُمْ، وتُصَدِّقوا كِذْبَهُمْ، فَأعْطُوهُمُ الحَقَّ ما رَضُوا بِهِ، فَإذا تَجاوَزوا فَمَنْ قُتِلَ على ذلِكَ فَهُوَ شَهيدٌ»(2).

وتجسيدا لما صرحت به الآية الكريمة:

1- الدرّ المنثور: ج3، ص125. ميزان الحكمة: ج1، ص167، ح908.
2- كنز العمال: 14876. ميزان الحكمة: ج1، ص167، ح910.

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(1).

وحديث أبيه أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول:

«أيُّها المُؤْمِنُونَ، إنَّهُ مَنْ رَأى عُدْواناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَراً يُدْعى إلَيْهِ فَأنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَـ لِمَ وبَرِئَ، وَمَنْ أنْكَرَهُ بِلِسانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أفْضَلُ مِنْ صاحِبِهِ، وَمَنْ أنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ ـــ لِتَكونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيا، وكَلِمَةُ الظّالِمينَ هِيَ السُّفْلى ـــ فَذلِکَ الّذى أصابَ سَبيلَ الهُدى وَقامَ عَلَى الطّريقِ وَنَوَّرَ فى قَلْبِهِ اليَقينُ»(2).

2ـــ إن دفع الضرر واجب، وما ورد فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله».

صريح فى وقوع الضـرر فى الدنيا والآخرة فصار لابد من القيام بالتغيير لدفع الضـرر، ووردت أحاديث كثيرة بذلک من ترک الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا تَرَكَتْ أمَّتى الأمْرَ بِالمَعْروفِ والنَّهْىَ عَنِ المُنْكَرِ فَلْيُؤْذَنْ بِوِقاعٍ مِنَ اللهِ جَلَّ اسْمُهُ»(3).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَتَأمُرُنَّ بِالمَعْروفِ وَلَتَنْهُنَّ عَنِ المُنْكَرِ، أو لَيَعُمَّنَّكُمْ عَذابُ اللهِ»(4).

1- سورة آل عمران، الآية: 104.

2- نهـج البلاغـة الحكمة 373. شـرح نهـج البلاغـة لابن أبى الحديـد: ج19، ص305. ميزان الحكمـة: ج6، ص2589 ـــ 2590، ح12788.

3- بحار الأنوار: ج100، ص78، ح33. ميزان الحكمة: ج6، ص2580، ح12733.

4- وسائل الشيعة: ج11، ص407، ح12. ميزان الحكمة: ج6، ص2580، ح12734.

وجاء فی حدیث للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنَّ النّاسَ إذا رأوُا الظّالِمَ فَلَمْ یأخُذوا عَلی یَدَیْهِ، أوشَکَ أنْ یَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقابٍ مِنْهُ»(1).

3ـــ إن من وظائف الإمام الحفاظ علی الدین الإسلامی وبیضته، وهذا لا یتم إلا من خلال التصدی لمن أراد أن یطمس الدین ویغیره، فتعین وجوب الخروج مع الإمام ضد الطغاة.

ومما یؤکد ذلک قول الإمام الصادق علیه السلام:

«الجهاد واجب مع إمام عادل».

فإذا کان الجهاد واجبا علی الأمة مع الإمام العادل فهو أوجب فی حق الإمام الذی من مسؤولیته حفظ الدین، وهذا ما أکده قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَنْ أمَرَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهی عَنِ المُنْکَرِ فَهُوَ خَلیفَةُ اللهِ فی الأرْضِ، وَخَلیفَةُ رَسُولِهِ»(2).

4ـــ سکوت الإمام الحق والخلیفة الإلهی عن فعل الحاکم الجائر یغرر بالأمة ویمنعها من مجاهدة أئمة الضلال اقتداء بإمامها، فضلاً عما یترکه سکوت الإمام من تفسیرات سیئة تصب فی مصلحة الحاکم الجائر.

5ـــ بما أن الإمام الحسین علیه السلام الذی هو الخلیفة الإلهی والإمام الحق قد وجد الأنصار لمحاربة أئمة الجور صار لابد من محاربتهم امتثالاً لقوله تعالی:

1- کنز العمال: 5575، أقول: فی معناه أحادیث کثیرة، راجع: کنز العمال: ج3، ص66 إلی آخر الباب. میزان الحکمة: ج6، ص2580، ح12735.

2- مستدرک الوسائل: ج12، ص179، ح13817. میزان الحکمة: ج6، ص2572، ح12686.

(وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ)(1).

وامتثالاً لقول أبيه أمير المؤمنين عليه السلام عند وصيته للحسنين عليهما السلام:

«كونا للظالم خصما وللمظلوم عونا»(2).

ـ دفع شبهة

اشارة

الشبهة الأولى: إن الإمام الحسين عليه السلام قام بشق عصا الأمة وعمل على تفريق الجماعة وعصا إمام زمانه أو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخروجه على يزيد بن معاوية، ولذا لا يحق لأحد أن يعدّ الإمام مظلوماً شهيداً كما لا يحق لأحد أن يعدّ يزيد ظالماً ومعتديا؛ لأحقيته بدفع الخطر عن الحكومة الإسلامية، ولأن وظيفة الخليفة أن يخمد الفتنة التي تعصف بالأمة.

الجواب: لكي يتضح الجواب ويسهل إدراكه من قبل القارئ الكريم نبين النقاط التالية:

أولا: لا مقارنة بين الإمام الحسين عليه السلام وبين يزيد من حيث النسب أو المنزلة، ومن حيث التقوى والطهارة فلذا لا يصح أن يكون يزيد إماماً على الحسين عليه السلام، كما لا يصح أن يكون يزيد خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعدم اتصافه بصفات خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانيا: وردت في حق الإمام الحسين عليه السلام أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نذكر منها ما يتطلبه الجواب:

1- سورة التوبة، الآية: 12.

2- نهج البلاغة، خطب الإمام عليه السلام: ج3، ص76، ح47.

ألف/ قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»(1).

لاشک فى إجماع المسلمين على صحة هذا الحديث الشريف، وبأدنى تأمل فى هذا الحديث يتضح لنا أن الإمام الحسين عليه السلام معصوم من الزلل ومن الخطأ ومن الظلم ومن التعدى على حقوق الغير، وإلا لا يصح أن يكون سيد شباب أهل الجنة ظالماً فى الدنيا لغيره أو لنفسه أو عاصياً لربه ولرسوله أو خارجاً على إمام زمانه كما يدعون، وإليک عزيزى القارئ توضيح ذلک بما يلى:

1ـــ إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر ذلک عن الله تعالى؛ لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى.

2ـــ إن هذا الخبر يدل على أن الحسين عليه السلام سوف يموت وهو فى مرضاة الله تعالى، ولا يعصى الله تعالى قد أنمله ولا أقل من ذلک طول حياته، وإلا لزم تفضيل المفضول على الفاضل وهو محال فى العدل الإلهى.

3ـــ إن كل ما يقوله الإمام الحسين عليه السلام أو يفعله هو طاعة لله ولرسوله وإلاّ يلزم دخول العاصى الذى لم يتب عن معصيته الكبيرة إلى الجنة أسوة بالمطيع المؤمن، وهذا خلاف العدل الإلهى لما ورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية من امتناع ذلک:

(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِى الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)(2).

1- الأمالى للشيخ الصدوق: ص187، ح196/7. صراط النجاة، الميرزا جواد التبريزى: ج2، ص455، س1425. دعائم الإسلام، القاضى النعمان المغربى: ج1، ص37. الاحتجاج، الشيخ الطبرسى: ج1، ص87. مسند أحمد بن حنبل: ج3، ص4. سنن ابن ماجه: ج1، ص44، ح118. سنن الترمذى: ج5، ص322، ح3856. المستدرک على الصحيحين، النيسابورى: ج3، ص167.
2- سورة ص، الآية: 28.

(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ)(1).

(تِلْکَ الْجَنَّةُ الَّتِی نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ کَانَ تَقِیًّا)(2).

قال الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ اللهَ تَبارَکَ وَتَعالی آلی عَلی نَفْسِهِ أنْ لاَ یُسْکِنَ جَنَّتَهُ أصْنافاً ثَلاَثَةً: رادٌّ عَلی اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، أوْ رادٌّ عَلی إمامِ هُدیً، أوْ مَنْ حَبَسَ حَقَّ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ»(3).

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لاَ یَدْخُلُ الجَنَّةَ جَبّارٌ وَلاَ بَخِیلٌ وَلاَ سَیّئ المَلَکَةِ»(4).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«مَنِ اسْتَرْعی رَعِیَّةً فَغَشَّها حَرَّمَ اللهُ عَلَیْهِ الجَنَّةَ»(5).

ورد فی الکافی عن علی بن أسباط عن الأئمة علیهم السلام، فیما وعظ اللهُ به عیسی علیه السلام:

«هِی (یعنی النّارَ) دارُ الجَبّارِینَ وَالعُتاةِ الظّالِمینَ، وکُلِّ فَظٍّ غَلیظٍ، وکُلِّ مُخْتالٍ فَخورٍ»(6).

تبیّن مما تقدم أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم الذی لا ینطق عن الهوی شهد لولده الحسین علیه السلام بالاستقامة والطاعة لله تعالی ولرسوله صلی الله علیه وآله وسلم طول حیاته وإنه سیموت علی ذلک فیدخل الجنة وسیکون سیدها فیلزم من هذا

1- سورة القلم، الآیة: 35.

2- سورة مریم، الآیة: 63.

3- الخصال: ص151، ح185. میزان الحکمة: ج2، ص566، ح2592.

4- تنبیه الخواطر: ج1، ص198. میزان الحکمة: ج2، ص566، ح2593

5- تنبیه الخواطر: ج2، ص227. میزان الحکمة: ج2، ص566، ح2594.

6- الکافی: ج8، ص136، ح103. میزان الحکمة: ج2، ص626، ح2926.

أن كل ما قام به الإمام الحسين عليه السلام هو طاعة لله ولرسوله.

باء/ ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«ابنای هذان إمامان قاما أو قعدا»(1).

هذا الحديث الشريف صريح فی إمامة الإمام الحسين عليه السلام وصريح فی وجوب طاعته وهذا يُظهِر ما يلی:

1ـــ إن النبی صلی الله عليه وآله وسلم لا يخبر بذلک عاطفيا بل امتثالاً لأمر الله تعالی؛ لما تقدم من آية:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ يُوحَى)(2).

وإلا يلزم نقض الغرض من البعثة.

2ـــ لا يمتدح النبی صلی الله عليه وآله وسلم أئمة الكفر أو الضلال ولا يعترف بإمامتهم وإلا يلزم تقض الغرض من البعثة وهذا ما يؤكده قول رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم:

«قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: لأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ فی الإسْلامِ أطاعَتْ إماماً جائِراً لَيْسَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وإنْ كانَتِ الرَّعِيَّةُ فی أعْمالِها بَرَّةً تَقِيّةً»(3).

جيم/ ورد عن رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم:

«حسين منی وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط»(4).

1- الحدائق الناضرة، المحقق البحرانی: ج22، ص217. الإرشاد للشيخ المفيد: ج2، ص30. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشی: ج7، ص482. ميزان الحكمة، محمد الريشهری: ج1، ص153، ح202.

2- سورة النجم، الآيتان: 3 و4.

3- بحار الأنوار: ج25، ص110، ح1. ميزان الحكمة: ج1، ص162، ح882.

4- ميزان الحكمة، محمد الريشهری: ج1، ص158، ح208. كامل الزيارات، لابن قولويه: ص116، ح(126)11. شرح الأخبار، القاضی النعمان المغربی: ج3، ص88، ح(1015). الإرشاد للشيخ المفيد: ج2، ص128، باب طرف من فضائل الحسين عليه السلام. مسند أحمد بن حنبل: ج4، ص172. سنن ابن ماجه: ج1، ص51، ح144. المعجم الكبير للطبرانی: ج3، ص32، ح2589. الجامع الصغير للسيوطی: ج1، ص576، ح3727. تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج14، ص149. البداية والنهاية لابن كثير: ج8، ص224.

صرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحبه للحسين عليه السلام، لعلمه بأنه يستحق ذلک؛ لاستحالة أن يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شخصاً ظالماً أو عاصياً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم بل طلب من الأمة أن تحب الحسين عليه السلام؛ لأن فى حب الحسين رضا الله تعالى وحبه لمن أحبه.

ثالثا: الآيات الكريمة التى نزلت فى حق الإمام الحسين عليه السلام تؤكد أن الإمام الحسين عليه السلام هو الحق وما سواه باطل وهى كما يلى:

1__ آية التطهير

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(1).

هذه الآية الكريمة شملت الإمام الحسين عليه السلام وشهدت له بالطهارة والعصمة فى عمره كله، وإلاّ يلزم أن الله تعالى يمتدح الحسين وهو يعلم به أنه سيكون عاصياً لإمام زمانه وخارجاً على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا محال، أو أن الله تعالى امتدح الحسين عليه السلام وهو لا يعلم ما ستؤول إليه عاقبته وهذا محال أيضا، فيلزم مما تقدم أن الإمام الحسين عليه السلام هو الحق وفعله طاعة وما سواه باطل وقتله معصية بل جريمة كبرى.

2__ آية المودة

(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى)(2).

1- سورة الأحزاب، الآية: 33.

2- سورة الشورى، الآية: 23.

افترض الله تعالى فى هذه الآية مودة قربى النبى صلى الله عليه وآله وسلم على الأمة صغيرها وكبيرها حرها وعبدها أميرها ومأمورها حاكمها ومحكومها أسودها وأبيضها، وهؤلاء القربى الذين فرضت مودتهم على الأمة هم (على وفاطمة والحسن والحسين والأئمة المعصومون من ذرية الحسين عليهم السلام) فيلزم من هذا على الأمة أن تحب الإمام الحسين عليه السلام وتعظمه وتوقره، فكيف يأم ر الله تعالى بمودة الحسين عليه السلام وهو يعلم أنه سيخرج على إمام زمانه ويقاتله؟! فتبين مما تقدم فى هذه الآية أن الله تعالى فرض المودة للإمام الحسين عليه السلام لعلمه باستقامته وطاعته وصحة فعله وقوله ولعلمه تعالى بأن الحسين عليه السلام سيموت فى طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وفعله حق لا ريب فيه.

3ـــ هناک آيات كثيرة لم نذكرها روما للاختصار تدل على أحقية الإمام الحسين عليه السلام فى الإمامة وبطلان إمامة غيره.

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)(1).

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)(2).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)(3).

1- سورة الإنسان، الآيتان: 8 و9.

2- سورة آل عمران، الآية: 61.

3- سورة النساء، الآية: 59.

الخطبة الثانية عشرة: وفيها يذمّ الدنيا ويحذّر منها

اشارة

نص الخطبة

اشارة

«الحَمْدُ لله الّذى خَلَقَ الدُّنْيا فَجَعَلَها دارَ فَناءٍ وَزَوالٍ، مُتَصرِّفَةً بِأَهْلِها حالاً بَعْدَ حالٍ، فَالْمَغْرُورُ مَنْ غَرَّتْهُ، والشَّقِيُّ مَنْ فَتَنَتْهُ، فَلا تَغُرَّنَّكُمْ هذِهِ الدُّنْيا، فَإِنَّها تَقْطَعُ رَجاءَ مَنْ رَكَنَ إِلَيْها، وَتُخَيِّبُ طَمَعَ مَنْ طَمِعَ فيها، وأراكُمْ قَدْ اِجْتَمَعْتُمْ على أمْرٍ قَدْ أسْخَطْتُمُ الله فيه عَلَيْكُمْ، وَأعْرَضَ بوَجْهِهِ الكَريمِ عَنْكُمْ، وَأَحَلَّ بِكُمْ نِقْمَتَهُ، وَجَنَّبَكُمْ رَحْمَتَهُ، فَنِعْمَ الرَّبُّ رَبُّنا، وَبِئسَ العَبيدَ أنْتُمْ، أقْرَرْتُم بِالطّاعَةِ، وَآمَنْتُمْ بِالرّسُولِ محَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ثُمَّ إنَّكُمْ زَحَفْتُمْ إلى ذُريَتِهِ وَعِتْرَتِهِ(1) تُريدُونَ قَتْلَهُمْ، لَقَدِ اسْتَحوَذَ عَلَيْكُمُ الشّيْطانُ، فَأنْساكُمْ ذِكْرَ اللهِ العَظيمِ، فَتَبّاً(2) لَكُمْ وَلِما تُريدُونَ، إنّا لله وَإنّا إلَيْهِ راجِعُونَ، هؤُلاءِ قَوْمٌ كَفَرُوا بَعْدَ إيمانِهِمْ فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمينَ».

المعنى العام

اشارة

الثناء والشكر لله الذى ابتدع وصنع الدنيا فجعلها سكناً يتبعه نهاية وإبادة وتفرق وانفصال، مدبّرة لأهلها وقتا بعد وقت وصفة بعد صفة، الجاهل المخدوع من ينخدع فيها، التعيس وغير السعيد من وقع فى إغرائها وانبهر بها، فلا تخدعكم هذه الدنيا، فإنها تبعد وتنهى وتفرق بين الأمل وبين من مال وسكن إليها، وتحرم وتمنع من رغب بها،

1- العترةُ: نسلُ الرّجُلِ ورَهْطُهُ وَعَشِيرَتُهُ.

2- تَبّ فُلانٌ: خَسِرَ وهَلَك.

وأراكم قد انضم بعضكم إلى بعض على شأن قد أغضبتم الله فيه عليكم، وأشاح بوجهه أى لم يقبل عليكم، وأنزل بكم عقوبته، وأبعدكم من خيره ونعمه ولطفه، فنعم المدبر والمربى ربنا، وبئس المملوكون أنتم، إذ عنتّم واعترفتم بالخضوع والانقياد، وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم إنكم مشيتم بثقلكم وكثرتكم إلى نسله ورهطه وعشيرته تريدون قتلهم وفناءهم، لقد غلبكم واستولى عليكم الشيطان فاعنف لكم عن ذكر الله ذى القوة والكبرياء، ثم دعا عليهم الإمام عليه السلام بالهلاك والخسران بقوله: «فتبّاً لكم ولما تريدون من زخرف الدنيا»، إنا مملوكون لله تعالى وإليه إيابنا، فهؤلاء قوم انحرفوا عن الاستقامة، فسحقا للقوم الجائرين والمائلين عن الحق.

ـــ تغير الدنيا وتقلبها

يدرک کل عاقل أن هذه الدنيا فانية زائلة، ويلمس بوضوح تغيرها وتقلب أيامها من فرح إلى حزن ومن سعادة إلى شقاء ومن انشراح ونشوة إلى هم وغم فيحذرها ولا ـ يطمئن فيها إلا بذكر الله تعالى، فهى دار الغرور ودار اللعب واللهو لمن غفل عن ذكر الله تعالى فلذا جاءت الآيات الكريمة تقر بيان هذا المعنى كما فى قوله تعالى:

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(1).

وقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ)(2).

1- سورة آل عمران، الآية: 185.

2- سورة لقمان، الآية: 33.

وقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ)(1).

وهنـاک الکثیر من الآیات التی تؤکـد هـذا المعنی، کما أن أهل البیت علیهم السـلام وصـفوها تارة بالماکرة المتقلبـة التی لا ثبات لها ولا اطمئنان لحالها کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«ألا و إنَّ الدُّنْیا دارٌ غَرّارةٌ خُدَّاعَةٌ، تَنْکِحُ فی کُلِّ یَوْمٍ بَعْلاً، وَتَقْتُلُ فی کُلِّ لَیْلَةٍ أهْلاً، وتُفَرِّقُ فی کُلِّ ساعَةٍ شَمْلاً»(2).

وتارة أخری بالمؤذیة المزعجة کما فی قوله علیه السلام أیضا:

«إتَّقُوا غُرورَ الدُّنْیا، فَإنَّها تَسْتَرْجِعُ أبَداً ما خَدَعَتْ بِهِ مِنَ المَحاسِنِ، وتَزْعَجُ المُطْمَئِنَّ إلَیْها والقاطِنَ»(3).

وتارة بأنها بخیلة شحیحة مع من تزود منها، فلذا نجد تحذیر أمیر المؤمنین علیه السلام جلیا فی قوله:

«فَلاَ یَغُرَّنَّکُمْ کَثْرَةُ ما یُعْجِبُکُمْ فیها لِقِلَّةِ ما یَصْحَبُکُمْ مِنْها»(4).

ولشدة حرص أمیر المؤمنین علیه السـلام علی دفع الضـرر عن المؤمنین، وکونه الخبیر الذی لا یقاس به أحد فی فهم تقلبات الدنیا وغرورها نجده یقدم النصیحة للغافلین عن ذلک بقوله علیه السلام:

«ما قَدَّمْتَ فَهُوَ لِلمالِکینَ، وَما أخَّرْتَ فَهُوَ لِلوارِثینَ، وما مَعَکَ فَما لَکَ عَلَیْهِ سَبیلٌ

1- سورة فاطر، الآیة: 5.

2- نهج السعادة: ج3، ص174. میزان الحکمة: ج3، ص1212، ح5879.

3- غرر الحکم: 2562. میزان الحکمة: ج3، ص1212، ح5881.

4- بحار الأنوار: ج73، ص118، ح109. میزان الحکمة: ج3، ص1212، ح5880.

سِوَى الغُرورِ بِهِ»(1).

وبيّن الآثار السلبية التى تصيب المغرور بهذه الدنيا بقوله:

«إنَّ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا بِمُحالِ الآمالِ وخَدَعَتْهُ بِزُورِ الأمانِيِّ أوْرَثَتْهُ كَمَهاً، وألْبَسَتْهُ عَمىً، وَقَطَعَتْهُ عَنِ الأخْرى، وأوْرَدَتْه مَوارِدَ الرَّدى»(2).

فبعد هذه النصائح والتحذيرات من تقلب الدنيا وغرورها لا يصح الاطمئنان إليها والركون إلى لذائذها والانغماس فى شهواتها المحرجة، بل إن الاطمئنان إليها يثير العجب والاستغراب عند أهل البيت عليهم السلام كما جاء ذلک على لسان سيد الشهداء الإمام الحسين بن على عليهما السلام:

«وُجِدَ لَوْحٌ تَحْتَ حائِطِ مَدينَةٍ مِنَ المَدائِنِ فيهِ مَكْتُوبٌ: أنا اللهُ لاَ إلهَ إلاّ أنا وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّى... عَجِبْتُ لِمَنِ اخْتَبَرَ الدُّنْيا كَيْف يَطْمَئِنُّ؟!»(3).

كما أن الإمام الصادق عليه السلام لشدة تعجبه ممن يغتر بالدنيا ويطمئن إليها يستفهم استفهاماً استنكارياً كما فى قوله:

«إنْ كانَتِ الدُّنْيا فانِيَةً فَالطُّمَأنينَةُ إلَيْها لِماذا؟!»(4).

فلذا صار واضحا وجوب الحذر منها وعدم الاطمئنان لحالها، ولا يترک الحذر منها إلاّ من كان جاهلاً أحمق كما فى هذه الأحاديث الشريفة التى صدرت عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام:

«الرُّكونُ إلى الدُّنْيا مَعَ ما يُعايَنُ مِنْ غِيَرِها جَهْلٌ»(5).

1- بحار الأنوار: ج71، ص356، ح17. ميزان الحكمة: ج3، ص1213، ح5886.
2- غرر الحكم: 3532. ميزان الحكمة: ج3، ص1213، ح5885.
3- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج2، ص44، ح158. ميزان الحكمة: ج3، ص1215، ح5904.
4- بحار الأنوار: ج73، ص88، ح54. ميزان الحكمة: ج3، ص1215، ح5903.
5- غرر الحكم: 1979. ميزان الحكمة: ج3، ص1214، ح5894.

وعنه علیه السلام قال:

«الرُّکُونُ إلی الدُّنْیا مَعَ ما یُعایَنُ مِنْ سُوءِ تَقَلُّبِها جَهْلٌ»(1).

وورد عن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«العاجِلَةُ غُرورُ الحَمْقی»(2).

«الفَرَحُ بِالدُّنْیا حُمْقٌ»(3).

ـــ الغضب المذموم والممدوح

رکّب فی الإنسان قوی متعددة أولها القوة العاقلة ثم القوة الغضبیة والقوة الشهویة والقوة الشیطانیة، ولکی نقف علی تفصیل القوة الغضبیة لابد لنا من معرفة الغضب فی اللغة والاصطلاح لکی یتسنی لنا الدخول فی معرفة غضب الله تعالی.

الغضب فی اللغة: غضب علیه غضبا: سخط علیه وأراد الانتقام منه، فهو غضب وهی غضبة، اغضبه، حمله علی الغضب، غاضب فلان فلاناً: اغضب کل منهما الآخر ـــ وفلانا: هجره وتباعد عنه(4).

الغضب: استجابة لانفعال، یتمیز بالمیل إلی الاعتداء.

الغضب فی الاصطلاح: هو کیفیة نفسانیة موجبة لحرکة الروح من الداخل إلی الخارج للغلبة، ومبدئه شهوة الانتقام(5).

الغضب المذموم جمرة من الشیطان تستعر فی قلب الغاضب ثم تظهر علی الجوارح عندما تثور حمیة الجاهلیة فیکون المرء قد وقع فی الافراط الذی یخرجه عن

1- غرر الحکم: 2037. میزان الحکمة: ج3، ص1214، ح5895.
2- غرر الحکم: 896. میزان الحکمة: ج3، ص1214، ح5897.
3- غرر الحکم: 454، میزان الحکمة: ج3، ص1214، ح5898.
4- القاموس الفقهی: ص275.
5- جامع السعادات: ج1، ص320.

طاعـة الله تعالى وحدود العقل، وأما الغضب الذى تسـتخرجه حمية الإيمان للدفاع عن الدين فهو غضب ممدوح ومطلوب فهذا النوع من الغضب هو من باب دفع الضرر قبل وقوعه.

وفى قبال الغضب الممدوح عدم الغضب الذى يصل إلى درجة الضـعف والخوار والاستسـلام، فهذا ما يسمى بالجبن أو هو من قبيل عدم الغيرة والحميـة فيضـيع مـا يجب الحفـاظ عليه كالـدين والعرض والأولاد والأموال أو كل عزيز ينبغى الغضب لأجله، ولـذا ورد فى القرآن الكريم ما يبين آثار الغضب الممدوح كقوله تعالى:

(أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ)(1).

وقوله تعالى:

(وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)(2).

فهـذه المقاطع من الآيات الكريمـة يفهم منها مـدح الشـدة على الكفار المعتـدين والغلظة عليهم وهذا المدح يؤول إلى مدح الغضب لله تعالى الذى أمرت به الأحاديث الشريفة كقول أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه:

«وَقَدْ تَرَوْنَ عُهودَ اللهِ مَنْقوضَةً فَلاَ تَغْضَبُونَ، وأنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبائِكُمْ تَأنَفُونَ!»(3).

وعنه عليه السلام قال:

«مَنْ شَنِئَ الفاسِقينَ وَغَضِبَ للهِ، غَضِبَ اللهُ لَهُ وَأرْضاهُ يَوْمَ القِيامَةِ»(4).

1- سورة الفتح، الآية: 29.

2- سورة التوبة، الآية: 73.

3- نهج البلاغة: الخطبة 106. ميزان الحكمة: ج7، ص3011، ح15066.

4- نهج البلاغة: الحكمة: 31. ميزان الحكمة: ج7، ص3011، ح15069.

_ غضب الله _ تعالى _ ونقمته

غضب الله _ تعالى _

كل ما تقدم بيانه عن الغضب من تعريفه الاصطلاحى أو بيان قسميه المذموم والممدوح لا يجرى إلاّ فى الإنسان، وأما جريان ذلک فى الله تعالى فهو محال لأنه واجب الوجود وليس ممكنا.

ما ورد فى القرآن الكريم عن غضب الله تعالى كقوله تعالى:

(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِکَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)(1).

وقوله تعالى:

(وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)(2).

وقوله تعالى:

(كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَى)(3).

وما ورد فى الأحاديث الشريفة كقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«مَنْ شَنِئَ الفاسِقينَ وَغَضِبَ للهِ، غَضِبَ اللهُ لَهُ وَأرْضاهُ يَوْمَ القِيامَةِ».

لا يعنى أن غضب الله تعالى هو كيفية نفسانية أيضا ولا يعنى أن غضبه تعالى

1- سورة آل عمران، الآية: 112.

2- سورة النور، الآية: 9.

3- سورة طه، الآية: 81.

يهيج ويسكن كما فى الإنسان، كما لا يعنى أن غضبه تعالى ناشئ من شهوة الانتقام أو هو من باب دفع الضرر لأنه محال لجريان ذلک فى المخلوق دون الخالق وفى المتغيّر بالأحوال دون الذى لا تعتريه الحوادث ولا يتغير ولا ينفعل، فهو تعالى قد تنزه عن كل الصفات التى يتصف بها المخلوق كما أنه تعالى ليس محلاً لقيام الحوادث بذاته.

إذن بعد هذه المقدمة نبين المراد من معنى غضب الله تعالى، فنقول: إن غضب الله تعالى هو اللعنة والعقاب كما ورد فى مجمع البيان:

(وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)(1).

أى رجعوا بغضب الله الذى هو عتابه ولعنه(2).

ومما يؤيد ذلک قول العلامة الطباطبائى فى تفسير الميزان إذ يقول: (فيمتنع أن يكون صفة من الصفات القائمة بذاته لتنزهه تعالى عن أن يكون محلاً للحوادث فما نسب إليه تعالى من الرضا صفة فعل قائم بفعله منتزع عنه كالرحمة والغضب... الخ).

فغضب الله تعالى ليس كغضب الإنسان وإنما غضبه فعله وقد يكون فعلاً تكوينيا أو فعلاً تشريعيا لانقسام فعله تعالى إليها وهذا ما أشار إليه العلاّمة فى تفسير الميزان أيضا إذ يقول: (وإذ كان فعله قسمين تكوينى وتشريعى انقسم الرضا منه أيضا إلى تكوينى وتشريعى... الخ)(3).

إذن تبين مما سبق أن الغضب الإلهى هو الفعل التكوينى الذى أوجده الله تعالى وهو العقاب أو العذاب الساقط على من يستحقه.

1- سورة البقرة، الآية: 61.

2- مجمع البيان: ج2، ص294.

3- تفسير الميزان للسيد الطباطبائى: ج17، ص242.

ـ انتقام الله تعالى

الانتقام فى اللغة: نقم منه نقماً: عاقبه، انتقم منه: عاقبه، النقمة: العقوبة.

الانتقام فى الاصطلاح: هو العقوبة التى تذيقها غيرك بمقدار ما أذاقك منها أو أكثر من ذلک وهى صادرة عن التشفى غالبا.

فالانتقام من الغير قد يكون عادلاً وقد يخرج عن الإنصاف إلاّ أن هذا الانتقام صادر عن التشفى بالغير وعن فورة الغضب بسببه، فهذا الانتقام مختص بالمخلوق فقط حيث لا يمكن صدوره عن الله تعالى لتنزهه عن التشفى والغضب البشرى، بل إن الانتقام الإلهى ليس إلاّ مجازاة المسىء على إساءته فقط، لأن الله تعالى وعد أهل الحق بالخير وأهل الباطل بالشر والعذاب.

فلذا ورد قوله تعالى:

(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)(1).

ولكى يتضح المطلب أكثر نقول:

إن الانتقام يمكن أن يلحظ بلحاظات متعددة، تارة نلحظه من جهة المنتقم فيكون على قسمين: الانتقام الفردى وهو ما تقدم فى التعريف الاصطلاحى للانتقام، والانتقام الاجتماعى وهو ما ينزله المجتمع من عقوبات ومؤاخذات على من يسىء للحق الاجتماعى أو على من يوجد الخلل فى النظام العام وهذا لا يصدر عن التشفى أو الغضب وإنما لأجل الحفاظ على النظام والحماية العامة أو الفردية، فهذا النوع من الانتقام هو حق من حقوق المجتمع لما له من غاية سامية ألا وهى حفظ النظام وهذا الانتقام هو مصداق من مصاديق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فلذا ورد عن الإمام الحسين عليه السلام قوله:

1- سورة النجم، الآية: 31.

«اعْتَبِروا أيُّها النّاسُ بِما وَعَظَ اللهُ بِهِ أوْلِياءَهُ مِنْ سوءِ ثَنائِهِ عَلَى الأحْبارِ؛ إذْ يَقولُ:

(لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ)(1).

وقالَ:

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ)(2).

وإنَّما عابَ اللهُ ذلِكَ عَلَيْهِمْ لأنَّهُم كانوا يَرَوْنَ مِنَ الظَّلَمَةِ الّذينَ بَيْنَ أظْهُرِهِمْ المُنْكَرَ وَالفَسادَ فَلاَ ينْهَوْنَهُمْ عَنْ ذلِكَ، رَغْبَةً فيما كانوا يَنالونَ مِنْهُمْ، وَرَهْبَةً مِمّا يَحْذَرُونَ، واللهُ يقول:

(فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ)(3)»(4).

فإذا اتضح هذا يتضح ما ينسب إلى الله تعالى من مفهوم الانتقام فيكون حينئذ انتقام الله تعالى عقوبة ينزلها الله تعالى لحفظ النظام والدين والمجتمع وهى ردع لكل ظالم أخذته العزّة بالإثم وهذا ما يفهم من الآيات الكريمة كقوله تعالى:

(وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)(5).

وقوله تعالى:

(أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى انْتِقَامٍ)(6).

وتارة يلحظ الانتقام من جهة ذات الانتقام وهو ليس محل البحث.

1- سورة المائدة، الآية: 63.

2- سورة المائدة، الآية: 78.

3- سورة المائدة، الآية: 44.

4- تحف العقول: ص237. ميزان الحكمة: ج6، ص2576، ح12709.

5- سورة آل عمران، الآية: 4.

6- سورة الزمر، الآية: 37.

ـــ الانقلاب بعد الإيمان

الإيمان فضيلة تدل على رجاحة عقل صاحبها، بل هو زينة يتزين بها العقلاء، وتاج يعلو رؤوس النبلاء، ورداء يرتديه الفضلاء، فهو العفة والإخلاص والصبر والسماحة والصدق والشكر والسخاء والتسليم لله تعالى والرضا بقضائه وقدره والقناعة والحب فى الله تعالى والبغض فيه تعالى وهو الخوف والرجاء، وهو معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان، فإذن الإيمان هو أصل الفضائل وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«الإيمانُ أصْلُ الحَقِّ، وَالحَقُّ سَبيلُ الهُدى، وَسَيْفُهُ جامِعُ الحِلْيَةِ، قَديمُ العُدَّةِ، الدُّنْيا مِضْمارُهُ»(1).

فلذا نجد الآية الكريمة التى تشير إلى فضل الله تعالى وكرمه إذ تقول:

(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ)(2).

لما له من دور فى بناء شخصية الإنسان وعلوه وسموه، وحيث إن البحث يهتم بالانقلاب بعد الإيمان لابد من التعرض إلى بيان بعض النقاط التى من خلالها يتضح لنا أسباب الانقلاب والانحراف، وهى كما يلى:

1ـــ الإيمان ليس هو الإسلام لقوله تعالى:

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(3).

فيظهر من هذه الآية أن هناک فرقاً بين الإسلام وبين الإيمان فيُعرف منه الفرق

1- كنز العمال: 44216. ميزان الحكمة: ج1، ص250، ح1250.

2- سورة الحجرات، الآية: 7.

3- سورة الحجرات، الآية: 14.

بين المؤمنين والمسلمين، فالإيمان حقيقة محلها القلوب وتصدقها الأعمال، والإسلام محله اللسان وهذا ما ورد على لسان النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«لَيْسَ الإيمانُ بِالتَّحَلّى وَلاَ بالتَّمَنّى، ولكِنَّ الإيمانَ ما خَلَصَ فى القَلْبِ وَصَدَّقَهُ الأعْمالُ»(1).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«الإيمانُ مَعْرِفَةٌ بِالقَلْبِ، وَقَوْلٌ بِاللِّسانِ، وعَمَلٌ بِالأرْكانِ»(2).

وما ورد عن أمير المؤمنين على عليه السلام فيه بيان جلى للفرق بين الإيمان والإسلام فلذا يقول عليه السلام:

«قالَ لى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ: يا عَلِىُّ أُكْتُبْ، فَقُلْتُ: ما أكْتُبُ؟ فَقالَ: أكْتُبْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ، الإيمانُ ما وَقَرَ فى القُلوبِ وَصَدَّقَتْهُ الأعْمالُ، والإسْلامُ ما جَرى على اللِّسانِ وحَلَّتْ بِهِ المُناكَحَةُ»(3).

2ـــ الإيمان لا يقتصر على المعرفة القلبية أو الإقرار باللسان بل لابد من ترجمة ذلک إلى العمل والتطبيق وهذا ما يفهم من قوله تعالى:

(وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)(4).

أو قوله تعالى:

(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

1- بحار الأنوار: ج69، ص72، ح26. كنز العمال: 11 نحوه. ميزان الحكمة: ج1، ص251، ح1261.
2- كنز العمال: 2. ميزان الحكمة: ج1، ص251، ح1262.
3- بحار الأنوار: ج5، ص208، ح22. ميزان الحكمة: ج1، ص250، ح1253.
4- سورة العصر، الآيات: 1 و2 و3.

كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِی رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِیهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِیهَا خَالِدُونَ)(1).

وهنـاک ما یقارب خمسـین آیـة تربط بین الإیمان والعمل؛ إذ لا فائـدة لإیمان دون عمل أو لعمل دون إیمان، بل هما الجناحان الوحیـدان اللذان یطیر بهما المؤمن ویعرج بهما إلی ربه تعالی.

وما ورد فی الأحادیث أعلاه یؤکد علی ضرورة العمل المقرون بالإیمان، بل إن هناک أحادیثَ صریحة بذلک نورد بعضا منها:

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«الإیمانُ وَالعَمَلُ أخَوانِ شَریکانِ فی قَرَنٍ، لاَ یَقْبَلُ اللهُ أحَدَهُما إلاّ بِصاحِبِهِ»(2).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«لاَ یُقْبَلُ إیمانٌ بِلاَ عَمَلٍ، وَلاَ عَمَلٌ بِلاَ إیمانٍ»(3).

وقال الإمام الصادق علیه السلام:

«لَوْ أنَّ العِبادَ وَصَفوا الحَقَّ وَعَمِلوا بِهِ وَلَمْ تُعْقَدْ قُلوبُهُمْ عَلی أنَّهُ الحَقُّ ما انْتَفَعوا»(4).

3ـــ لابد للمؤمن أن یتصف بنصرة الحق ودحض الباطل، وأن یکون میزانه فی التعامل والمواقف رضا الله تعالی دون سواه، وإن أدی ذلک إلی ضرره أو عدم نفعه، وهذا ما صرح به النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم والإمام الصادق علیه السلام،

1- سورة البقرة، الآیة: 25.

2- کنز العمال: 59. میزان الحکمة: ج1، ص255، ح1289.

3- کنز العمال: 260. میزان الحکمة: ج1، ص255، ح1290.

4- نور الثقلین: ج3، ص546، ح87. میزان الحکمة: ج1، ص255 ـــ 256، ح1295.

فعن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«لاَ يَحُقُّ العَبْدُ حَقيقَةَ الإيمانِ حَتّى يَغْضَبَ للهِ وَيَرْضى للهِ، فَإذا فَعَلَ ذلِکَ فَقَدِ اسْتَحَقَّ حَقيقَةَ الإيمانِ»(1).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إنّ مِنْ حَقيقَةِ الإيمانِ أنْ تؤثِرَ الحَقّ وإنْ ضَرّکَ عَلى الباطِلِ وإنْ نَفَعَکَ».

4ـ قد يؤمن المرء، ردحاً من الزمن ثم يخرج من الإيمان لأسباب منها الطمع فى الدنيا كما فى هذا الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام وقد سُئلَ عما يُثَبِّتُ الإيمانَ فى العَبْدِ:

«الّذى يُثَبِّتُهُ فيهِ الوَرَعُ، والّذى يُخْرِجُهُ مِنْهُ الطَّمَعُ»(2).

ومنها نيل الشهوات الحرام والشرک كما فى الأحاديث الآتية:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَنْ كانَ أكْثَرُ هَمِّهِ نَيْلَ الشَّهَواتِ نُزِعَ مِنْ قَلْبِهِ حَلاوَةُ الإيمانِ»(3).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«قَدْ يَخْرُجُ [العَبْدُ] مِنَ الإيمانِ بِخَمْسِ جِهاتٍ مِنَ الفِعْلِ كُلُّها مُتَشابِهاتٌ مَعْروفاتٌ: الكُفْرُ، وَالشِّرْکُ، وَالضَّلالُ، وَالفِسْقُ، وَرُكوبُ الكَبائِرِ»(4).

وعنه عليه السلام قال:

1- كنز العمال: 99. ميزان الحكمة: ج1، ص254، ح1280.

2- الخصال: ج9، ص29. ميزان الحكمة: ج1، ص266، ح1359.

3- تنبيه الخواطر: ج2، ص116. ميزان الحكمة: ج1، ص268، ح1374.

4- تحف العقول: 330، أنظر تمام الحديث. ميزان الحكمة: ج1، ص268، ح1379.

«أدْنی ما یَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الإیمانِ أنْ یُواخِیَ الرَّجُلَ عَلی دِینِهِ فَیُحْصیَ عَلَیْهِ عَثَراتِهِ وَزَلّاتِهِ لِیُعَنِّفَهُ (لِیُعَیِّرَهُ) بِها یَوْماً (مّا)»(1).

بعد هذه المقدمة التی بیناها نستطیع القول: إن الذین ینقلبون علی أعقابهم علی أربعة أقسام:

ألف: هم من لم یدخل الإیمان فی قلوبهم، أو من دخل الإیمان فی قلبه دون أن یصدّقه بالعمل.

باء: ومن الذین ینقلبون بعد إیمانهم هم من خذلوا الحق ونصروا الباطل.

جیم: من کانت أقوالهم وأعمالهم مخالفة لرضا الله تعالی وموافقة لرضا المخلوق العاصی.

دال: الذین انقلبوا عبید شهواتهم وأطماعهم بعد أن خلقهم الله تعالی أحرارا.

استحواذ الشیطان

الشیطان فی اللغة: روح شریرة مغوٍ، کل متمرد فاسد، یقال فی تقبیح الشیء، کأنه وجه شیطان أو رأس شیطان، وفی التنزیل العزیز فی وصف شجرة جهنم:

(طَلْعُهَا کَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّیَاطِینِ)(2).

ویقال رکبه شیطانه: غضب ولم یعبأ بالعاقبة.

الشیطان: مخلوق من الجان تمرد علی الأمر الإلهی لعجب أصابه وغرور أعماه.

فإذا عرف القارئ الکریم ما تقدم یلزم الحذر الشدید من طاعة الشیطان الذی لا هم له إلا أن یکید لبنی آدم، ولو تأملنا المعنی اللغوی فقط للشیطان لکفانا ذلک للابتعاد

1- معانی الأخبار: ص394، ح48. میزان الحکمة: ج1، ص269، ح1380.
2- سورة الصافات، الآیة: 65.

عن هذا المخلوق المخيف الذى يتربص بنا الدوائر ويترصدنا فى كل حركة وسكنة ليستزلنا عن الطريق المستقيم كما استزل غيرنا كما فى الآية الشريفة:

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)(1).

فلذا لابد من الاستعاذة بالله تعالى منه قولا وعملا، أى إذا قلت (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ينبغى أن تحضر فى قلبك عداوة الشيطان، وأن تبتعد عن كل ما يحبه، وأن تأتى كل ما يريده الله تعالى منك وتعمل كل ما يحبه بارئك، وهذا لا يكون إلاّ من خلال هجر الشهوات التى حرمها الله تعالى، وإتيان الفرائض التى أوجبها تعالى عليك، ولابد أن تتسلح بكل ما يقوى صوت الرحمن فى قلبك ويضعف صوت الشيطان الذى يهجم عليك بتسويلاته ووساوسه، وهذا يتم من خلال معرفتك ألاعيب الشيطان وطرقه وحيله وإغوائه، ولكى لا تقع فى شراكه وتقيدك حباله عليك أن تقف على معنى الخير والشر وعاقبة كل واحد منهما,

ولكى نعرف أسباب استحواذ الشيطان على الإنسان لابد من ملاحظة ما يأتى:

1ـــ من يعش بعيداً عن ذكر الله تعالى يسقط فى براثن الشيطان كما فى قوله تعالى:

(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)(2).

2ـــ إتباع الشهوات والسعى وراء تحصيلها بما لا يرضى الله تعالى كما فى قول أمير المؤمنين عليه السلام:

1- سورة آل عمران، الآية: 155.

2- سورة الزخرف، الآية: 36.

«الفِتَنُ ثَلاثٌ: حُبُّ النِّساءِ وَهُوَ سَيْفُ الشَّيْطانِ، وشُرْبُ الخَمْرِ وَهُوَ فَخُّ الشَّيْطانِ، وَحُبُّ الدِّينارِ والدِّرْهَمِ وَهُوَ سَهْمُ الشَّيْطانِ»(1).

3ـــ الاتصاف ببعض الرذائل وممارستها تؤدى بصاحبها إلى الانقياد لإبليس كما فى قول الإمام الصادق عليه السلام:

«يَقولُ إبْليسُ لِجُنُودِهِ: أَلْقُوا بَيْنَهُمُ الحَسَدَ وَالبَغْيَ؛ فَإنَّهُما يَعْدِلانِ عِنْدَ اللهِ الشِّرْكَ»(2).

4ـــ إتيان الذنوب والإصرار عليها يؤدّيان إلى نزول الشياطين على فاعلهما كما فى قوله تعالى:

(هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ)(3).

5ـــ العجب بالنفس سبب فى استحواذ الشيطان كما ورد ذلک عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«بَيْنَما موسى عليه السلام جالِساً إذْ أقْبَلَ إبْليسُ... قالَ موسى: فَأخْبِرْنى بِالذَّنْبِ الذى إذا أذْنَبَهُ ابنُ آدَمَ استَحْوَذْتَ عَلَيْهِ، قالَ: إذا أعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، واسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ، وَصَغُرَ فى عَيْنِهِ ذَنْبُهُ»(4).

6ـــ معاشرة أهل السوء ومخالطتهم تقود إلى طاعة الشيطان، وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام:

«مُجالَسَةُ أهْلِ الهَوى مَنساةٌ للإيمانِ وَمَحْضَرَةٌ للشَّيْطانِ»(5).

1- الخصال: ص113، ح91. ميزان الحكمة: ج5، ص1921، ح9376.

2- الكافى: ج2، ص327، ح2. ميزان الحكمة: ج5، ص1927، ح9393.

3- سورة الشعراء، الآية: 221.

4- الكافى: ج2، ص314، ح8. ميزان الحكمة: ج5، ص1930، ح9407.

5- نهج البلاغة: الخطبة 86. ميزان الحكمة: ج5، ص1930، ح9408.

7ـــ عدم احترام الذات والاتصاف بالقبائح وإتيانها تجعل صاحبها شيطانا كما فى قول الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ لَمْ يُبالِ ما قالَ وَما قِيلَ فيهِ فَهُوَ شِ ركُ شَ يْطانٍ، وَمَنْ لَمْ يُبالِ أنْ يَراهُ النّاسُ مُسِيئاً فَهُوَ شِرکُ شَيْطانٍ، وَمَنِ اغْتابَ أخاهُ المُؤْمِنَ مِنْ غَيْرِ تِرَةٍ بَيْنَهُما فَهُوَ شِرْکُ شَيْطانٍ، وَمَنْ شُغِفَ بِمَحَبَّةِ الحَرامِ وَشَهْوَةِ الزِّنا فَهُوَ شِرکُ شَيْطانٍ»(1).

ـــ أسئلة مهمة

السؤال الأول: ما هو السبب المهم الذى طرد بسببه إبليس من مرتبته عند الله تعالى؟

الجواب: لكى لا نقع فيما وقع فيه إبليس من خسران، ولكى لا نطرد من رحمة الله تعالى لابد من الاعتبار مما حصل له وهذا من خلال معرفة أسباب خسرانه وطرده وهى كما يلى:

ألف: التكبر على أمر الله تعالى كما يؤكد ذلک أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«فَاعْتَبِرُوا بِما كانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِإبْليسَ؛ إذْ أحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّويلَ وَجَهْ دَهُ الجَهيدَ (الجميلَ) وَكانَ قَدْ عَبَدَ اللهَ سِ تَّةَ آلافِ سَ نَةٍ، لاَ يُدْرى أمِنْ سِنى الدُّنْيا أمْ مِنْ سِنى الآخِرَةِ عَنْ كِبْرِ ساعَةٍ واحِدَةٍ»(2).

باء: العجب بالنفس وتفضيل النفس على الغير دون استحقاق وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة:

(وَلَقَ دْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَ ةِ اسْ جُدُوا لآدَمَ فَسَ جَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَکَ أَلَّا تَسْ جُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ

1- الخصال: ص216، ح40. ميزان الحكمة: ج5، ص1932، ح9417.

2- نهج البلاغة: الخطبة 192. ميزان الحكمة: ج5، ص1918، ح9365.

خَلَقْتَنِی مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ)(1).

جیم: عبادة الله تعالی من حیث ترید النفس، لا من حیث یرید الله تعالی کما بیّن ذلک الإمام الصادق علیه السلام بقوله:

«أمَرَ اللهُ إبْلیسَ بالسُّجودِ لآدَمَ، فقالَ: یا رَبِّ وَعِزَّتِکَ إنْ أعْفَیْتَنی مِنَ السُّجودِ لآدَمَ لأعْبُدَنَّکَ عِبادَةً ما عَبَدَکَ أحَدٌ قَطُّ مِثْلَها، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إنّی أُحِبُّ أنْ أُطاعَ مِنْ حَیثُ أُریدُ»(2).

___ السؤال الثانی: ألف/ ما هی حدود الشیطان وسلطته؟ باء/ وعلی من یتسلط؟

الجواب:

ألف: إن سلطة الشیطان لا تتعدی التزیین أو التسویل أو الوسوسة أو الإغواء ولا تصل إلی حد إجبار العبد علی الفعل کما فی الآیات الکریمة الآتیة:

1___ آیات تبین تزیین الشیطان کقوله تعالی:

(فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَکِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطَانُ مَا کَانُوا یَعْمَلُونَ)(3).

وقوله تعالی:

(وَإِذْ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَکُمُ الْیَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّی جَارٌ لَکُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَکَصَ عَلَی عَقِبَیْهِ وَقَالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکُمْ إِنِّی أَرَی مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّی أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِیدُ الْعِقَابِ)(4).

1- سورة الأعراف، الآیتان: 11 و12.

2- بحار الأنوار: ج63، ص250، ح110. میزان الحکمة: ج5، ص1918، ح9366.

3- سورة الأنعام، الآیة: 43.

4- سورة الأنفال، الآیة: 48.

وقوله تعالى:

(أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِی ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَیْ رَحْمَتِهِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)(1).

وهناک الكثير من الآيات التی تشير إلى ذلک.

2ـــ آيات تشير إلى التسويل كما فی قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ)(2).

3ـــ آيات تشير إلى الوسوسة كما فی قوله تعالى:

(فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِیَ لَهُمَا مَا وُورِیَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)(3).

وقوله تعالى:

(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى)(4).

وقوله تعالى:

(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِی يُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النَّاسِ)(5).

1- سورة النمل، الآية: 63.

2- سورة محمد، الآية: 25.

3- سورة الأعراف، الآية: 20.

4- سورة طه، الآية: 120.

5- سورة الناس، الآيتان: 4 و5.

4ـــ آيات تشير إلى الإغواء كما فى قوله تعالى:

(قَالَ فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)(1).

وقوله تعالى:

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إِلَّا عِبَادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)(2).

وأما ما يؤكد أن سلطة الشيطان لا تصل إلى حد الإجبار على العمل بل ليس له دخل فى وقوع المعاصى إلا ما تقدم من التزيين والتسويل والوسوسة والإغواء فهو قوله تعالى:

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِىَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَکُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُکُمْ فَأَخْلَفْتُکُمْ وَمَا كَانَ لِى عَلَيْکُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُکُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوا أَنْفُسَکُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِکُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(3).

وأما ما يدل على عدم إجباره لبنى آدم على المعصية فهو ضعفه وعجزه عن ذلک كما فى قوله تعالى:

(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)(4).

1- سورة ص، الآيتان: 82 و83.

2- سورة الحجر، الآيتان: 39 و40.

3- سورة إبراهيم، الآية: 22.

4- سورة النساء، الآية: 76.

وقول الإمام الكاظم عليه السلام فی وصیّته لهشام:

«فَلَهُ [أی لإبلیسَ] فَلْتَشُدَّ تَدَّ عَداوَتُکَ، وَلاَ یَکُونَنَّ أصْبَرَ عَلی مُجاهَدَتِهِ لِهَلَکَتِکَ مِنْکَ عَلی صَبْرِکَ لِمُجاهَدَتِهِ؛ فَإِنَّهُ أضْعَفُ مِنْکَ رُکْناً فی قُوَّتِهِ، وأقَلُّ مِنْکَ ضَرَراً فی کَثْرَةِ شَرِّهِ، إذا أنتَ اعْتَصَمْتَ بِاللهِ فَقَدْ هُدِیتَ إلی صِراطٍ مُسْتَقیمٍ»(1).

باء: إضافة لما تقدم من أسباب الاستحواذ نبین أن سلطة إبلیس لا تکون إلاّ علی مَن لهم هذه الصفات:

1ـــ الذین یتولونه کما فی قوله تعالی:

(إِنَّمَا ذَلِکُمُ الشَّیْطَانُ یُخَوِّفُ أَوْلِیَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ)(2).

2ـــ الغاوین کما فی قوله تعالی:

(إِنَّ عِبَادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغَاوِینَ)(3).

3ـــ إتباع الهوی وأهل الفتن کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«إنَّما بَدْءُ وُقُوعِ الفِتَنِ أهْواءٌ تُتَّبَعُ... فَهُنالِکَ یَسْتَولِی الشَّیْطانُ عَلی أوْلِیائِهِ، وَیَنْجُو الذینَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الحُسْنی»(4).

السؤال الخامس: ما هی الوسائل التی تعصم الإنسان من السقوط تحت سلطنة الشیطان؟

الجواب:

1- تحف العقول: ص400. میزان الحکمة: ج5، ص1925، ح9387.

2- سورة آل عمران، الآیة: 175.

3- سورة الحجر، الآیة: 42.

4- نهج البلاغة: الخطبة 50. میزان الحکمة: ج5، ص1929، ح9406.

ألف: الإيمان الحقيقى الـذى حصل نتيجة المعرفة يقود إلى التوكل، وإلى التحلى بالفضائل التى من شأنها حماية الإنسان من السـقوط فى براثن الشيطان كما فى قوله تعالى:

(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)(1).

ولكى يحقق الإيمان أهدافه لابد من اقترانه بالعمل الصالح، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة فى قوله تعالى:

(إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)(2).

باء: ذكر أهل الحكمة والموعظة، وخزانة العلم فى أحاديثهم الشـريفة مجموعة من الوسائل التى تنجى من الوقوع فى شـراك الشـيطان وهى كما يلى:

1ـــ نفتح الجواب عن هذا السؤال بنصيحة سيد الرسل وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول:

«ألا أُخْبِرُكُمْ بِشَىْءٍ إنْ أنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَباعَدَ الشَّيْطانُ مِنْكُم تَباعُدَ المَشْرِقِ مِنَ المَغْرِبِ؟

قالوا: بَلى، قالَ:

الصَّوْمُ يُسَوِّدُ وَجْهَهُ، والصَّدَقَةُ تَكْسِرُ ظَهْرَهُ، وَالحُبُّ فى اللهِ وَالمُوازَرَةُ عَلى العَمَلِ الصّالِحِ يَقْطَعانِ دابِرَهُ، والاسْتِغْفارُ يَقْطَعُ وَتِينَهُ»(3).

2ـــ أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى اللجوء إلى الله تعالى والاعتصام به من خلال الدعاء والتوسل كما فى قوله عليه السلام:

1- سورة النحل، الآية: 99.

2- سورة الحجر، الآية: 42.

3- أمالى الصدوق: ص59، ح1. ميزان الحكمة: ج5، ص1930، ح9412.

«أكْثِرِ الدُّعاءَ تَسْلَمْ مِنْ سَوْرَةِ الشَّيْطانِ»(1).

3ـــ ذكر الإمام الباقر عليه السلام أن التلبس بالخوف والخشية من الله تعالى ظاهراً وباطناً وفى السر والعلن كفيل بحماية العديد من مكائد الشيطان كما فى قوله عليه السلام:

«تَحَرَّزْ مِنْ إبْليسَ بِالخَوْفِ الصّادِقِ»(2).

وقوله عليه السلام:

«عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَبَكِّرُوا بِها؛ فَإنَّها تُسَوِّدُ وَجْهَ إبْليسَ»(3).

4ـــ أرشدنا الإمام الصادق عليه السلام إلى الوقوف على اعتراف إبليس بالعجز إزاء خمسة أشياء لو التزم بها المؤمن لا يصل إليه شر إبليس ولا يناله شىء من حيله ومكائده كما فى قوله عليه السلام:

«قالَ إبْليسُ: خَمْسَةٌ (أشّياءَ) لَيْسَ لى فيهِنَّ حِيلَةٌ وسائِرُ النّاسِ فى قَبْضَتى: مَنِ اعْتَصَمَ بِاللهِ عَنْ نِيّةٍ صادِقَةٍ واتَّكَلَ عَلَيْهِ فى جَميعِ أُمُورِهِ، وَمَنْ كَثُرَ تَسْبيحُهُ فى لَيْلِهِ وَنَهارِهِ، وَمَنْ رَضِىَ لأخِيهِ المُؤْمِنِ بِما يَرْضاهُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ لَمْ يَجْزَعْ عَلى المُصيبَةِ حينَ تُصيبُهُ، وَمَنْ رَضِىَ بِما قَسَمَ اللهُ لَهُ وَلَم يَهْتَمَّ لِرِزْقِهِ»(4).

السؤال السادس: هل يؤثر الشيطان على المعصومين؟

الجواب: لا يمكن أن يؤثر عليهم الشيطان لعصمتهم التى ثبتت فى محلها بالأدلة العقلية والنقلية، وقد تقدم ذكر صفات من يستحوذ عليهم الشيطان، وذكر أسباب استحواذه على البشر التى تنزه عنها المعصومون، وأما ما ورد من آيات فيها إشارة إلى

1- بحار الأنوار: ج78، ص9، ح64. ميزان الحكمة: ج5، ص1928، ح9403.
2- بحار الأنوار: ج78، ص164، ح1. ميزان الحكمة: ج5، ص1928، ح9402.
3- تحف العقول: ص298. ميزان الحكمة: ج5، ص1930، ح9413.
4- الخصال: ص285، ح37. ميزان الحكمة: ج5، ص1928، ح9401.

تسلط الشيطان على الأنبياء كقوله تعالى:

(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)(1).

وقوله تعالى:

(قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى الْبَحْرِ عَجَبًا)(2).

فتفسر بأن للشيطان قدرة التأثير على أجسام الأنبياء دون نفوسهم وعقولهم لعصمتهم.

1- سورة ص، الآية: 41.

2- سورة الكهف، الآية: 63.

الخطبة الثالثة عشرة: وفيها يذمّ بنى أميّة، ثمّ ينبّه على حقه

اشارة

نص الخطبة

اشارة

«إنّ هؤُلاءِ قَوْمٌ لَزِمُوا طاعَةَ الشّيطانِ، وَتَرَكُوا طاعَةَ الرّحمنِ، فَأَظْهَرُوا الفَسادَ، وَعَطَّلُوا الحُدُودَ، واسْتَأْثَرُوا بالفَيءِ، وَأنا أحَقُّ مَنْ غَيّرَ، وَقَدْ أتَتْنى كُتُبُكُمْ، وَقِدمَتْ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ، فَإنْ تُتِمُّوا عَلَيَّ بَيْعَتَكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ».

المعنى العام

أشار الإمام الحسين عليه السلام إلى الجماعة التى ثبتت ودامت على الانقياد والخضوع لإبليس، وتخلوا عن الانقياد والخضوع لله تعالى فأعلنوا الانحراف واللهو واللعب والضرر، تركوا وضيعوا الحواجز التى وضعها الله تعالى دون المعاصى أو التى فرضها على العصاة، وخصوا أنفسهم بالخراج وغنيمة المسلمين، وأنا أولى من يحول دون ذلك ويمنع هؤلاء ويردهم إلى الصواب، وقد جاءتنى رسائلكم ووردت علىّ رسلكم، فإن تكملوا بيعتكم بالتزامكم معى تنالوا هديكم وتوفيقكم.

الشجرة الملعونة

ورد ذكر الشجرة الملعونة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى:

(وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ)(1).

1- سورة الإسراء، الآية: 60.

كما ورد ذكر الشجرة الطيبة فی قوله تعالی:

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِی السَّمَاءِ (24) تُؤْتِی أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ)(1).

جاءت المقارنة بين الشجرة الطيبة والخبيثة لبيان الفارق بين الحق والباطل وبين الغنی المعنوی والفقر المعنوی، وبين الإيمان والكفر، وبين ما له أصل وما لا أصل له، وبين من هو ثابت لا يغيره شیء وبين ما هو متميّز ومتهاوٍ، وبين ينبوع البركات وما لا بركه ترجی منه أو فيه، وبين الطريق المستقيم والأعوج، وبين المعطاء الخصب والجشع الجدب، وبين المؤمن والكافر بل بين رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وأعدائه، أی بين الشجرة الإلهية والشجرة الشيطانية، الشجرة المثمرة والعقيم التی لا ثمر فيها.

ومما يدل علی انطباق هذه الآيات علی بنی أمية ما ورد فی التفاسير المعتبرة لآية الشجرة الملعونة كما جاء فی تفسير مجمع البيان (إن ذلک رؤيا رآها النبی صلی الله عليه وآله وسلم فی منامه أن قروداً تصعد منبره وتنزل، فساءه ذلک، واغتم به)(2).

وكما جاء فی تفسير الأمثل (تحدث مجموعة من المفسرين مثل الطبرسی فی (مجمع البيان) والفخر الرازی فی (التفسير الكبير) وآخرون، فی شأن نزول هذه الآيات، فقالوا: إنها نزلت فی مجموعة من المشركين كانوا يؤذون النبی صلی الله عليه وآله وسلم بالليل إذا تلا القرآن وصلی عند الكعبة، وكانوا يرمونه بالحجارة ويمنعونه عن دعوة الناس إلی الدين، فحال الله سبحانه بينه وبينهم حتی لا يؤذوه.

1- سورة إبراهيم، الآيات: 24 و25 و26.

2- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسی: ج6، ص266.

وقد احتمل الطبرسی أن یکون الله منع المشرکین عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن طریق إلقاء الخوف والرعب فی قلوبهم.

أما الرازی فیقول فی ذلک: (إن هذه الآیة نزلت فی قوم کانوا یؤذون رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إذا قرأ القرآن علی الناس، روی أنه علیه الصلاة والسلام کان کلما قرأ القرآن قام عن یمینه رجلان وعن یساره آخران من ولد قصی یصفقون ویصفرون ویخلطون علیه بالأشعار).

وتفسیر المیزان (یؤید جمیع ما تقدم ما ورد من طرق أهل السنة واتفقت علیه أحادیث أئمة أهل البیت علیهم السلام أن المراد بالرؤیا فی الآیة هی رؤیا رآها النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی بنی أمیة والشجرة شجرتهم)(1).

وورد فی تفاسیر القوم ما یؤید ذلک کما فی الدر المنثور:

وما ورد أیضا فی التفاسیر لآیات الشجرة الطیبة والخبیثة کما فی تفسیر الأمثل: (الشجرة الطیبة والشجرة الخبیثة!

هنا مشهد آخر فی تجسیم الحق والباطل، الکفر والإیمان، الطیب والخبیث ضمن مثال واحد جمیل وعمیق المعنی... یکمل البحوث السابقة فی هذا الباب.

یقول تعالی أولا: ألم تر کیف ضرب الله مثلا کلمة طیبة کشجرة طیبة ثم یشیر إلی خصائص هذه الشجرة الطیبة فی جمیع أبعادها ضمن عبارات قصیرة.

ولکن قبل أن نستعرض هذه الخصائص یجب أن نعرف ما المقصود من (الکلمة الطیبة)؟

قال بعض المفسرین: إنها کلمة التوحید (لا إله إلا الله).

وقال آخرون: إنها تشیر إلی الأوامر الإلهیة.

1- تفسیر المیزان، السید الطباطبائی: ج13، ص137.

وقال البعض الآخر: إنه الإيمان الذى محتواه ومفهومه (لا إله إلا الله).

وقال آخرون فى تفسيرها: إنها شخص المؤمن.

وأخيرا قال بعضهم: إنها الطريقة والبرامج العملية.

ولكن بالنظر إلى سعة مفهوم الكلمة الطيبة ومحتواها نستطيع أن نقول: إنها تشمل جميع هذه الأقوال، لأن (الكلمة) فى معناها الواسع تشمل جميع الموجودات، ولهذا السبب يقال للمخلوقات (كلمة الله)، و(الطيب) كل طاهر ونظيف، فالنتيجة من هذا المثال أنه يشمل كل سنة ودستور وبرنامج وطريقة، وكل عمل، وكل إنسان.. والخلاصة: كل موجود طاهر ونظيف وذى بركة، وجميعها كشجرة طيبة فيها الخصائص التالية:

1ـــ كائن يمتلك الحركة والنمو، وليس جامدا ولا ـ خاملا ـ بل ثابت وفاعل ومبدع للآخرين ولنفسه (التعبير ب_(الشجرة) بيان لهذه الحقيقة).

2ـــ هذه الشجرة طيبة، ولكن من أية جهة؟ بما أنه لم يُذكر لها قسم خاص بها، فإنها طيبة من كل جهة.. منظرها، ثمارها، أزهارها، ظلالها، ونسيمها بل جميعها طيب وطاهر.

3ـــ لهذه الشجرة نظام دقيق، لها جذور وأغصان، وكل واحد له وظيفته الخاصة، فوجود الأصل والفرع فيها دليل على سيادة النظام الدقيق عليها.

4ـــ أصلها ثابت محكم بشكل لا يمكن أن يقلعها الطوفان ولا العواصف.

وباستطاعتها أن تحفظ أغصانها العالية فى الفضاء وتحت نور الشمس، لأن الغصن كلما كان عاليا يحتاج إلى جذور قوية أصلها ثابت.

5ـــ إن أغصان هذه الشجرة الطيبة ليست فى محيط ضيق ولا ردىء، بل مقرها فى عنان السماء، وهذه الأغصان والفروع تشق الهواء وتصعد فيه عاليا وفرعها فى السماء.

ومن الواضح أن الأغصان كلما كانت عالية وسامقة تكون بعيدة عن التلوث والغبار وتصبح ثمارها نظيفة، وتستفيد أكثر من نور الشمس والهواء الطلق، فتكون ثمارها طيبة جدا.

6ـــ هذه الشجرة كثيرة الثمر لا كالأشجار الذابلة العديمة الثمر، ولذلک فهی کثیرة العطاء تؤتی أکلها.

7ـــ وثمارها ليست فصلية، بل فی کل فصل وزمان، فإذا أردنا أن نمد يدنا إلى أغصانها فی أی وقت لم نرجع خائبين کل حين.

8ـــ إن إنتاجها من الثمار يكون وفق قوانين الخلقة والسنن الإلهية وليس بدون حساب بإذن ربها.

والآن يجب أن نفتش، أين نجد هذه الخصائص والبركات؟

نجدها بالتأكيد فی کلمة التوحيد ومحتواها، وفی الإنسان الموحد ذی المعرفة، وفی البرامج الحية النظيفة، وجميعها نامية ومتحركة ولها أصول ثابتة ومحكمة وفروع كثيرة وعالية بعيدة عن التلوث بالأدران الجسدية والدنيوية، وكلها مثمرة وفياضة.

وما من أحد يأتی إليها ويمد يده إلى فروعها إلا ويستفيد من ثمارها اللذيذة العطرة؟ وتتحقق فيه الخصال المذكورة، فعواصف الأحداث الصعبة والمشاكل الكبيرة لا تزحزحه من مكانه، ولا يتحدد، وافق تفكيره فی هذه الدنيا الصغيرة، بل يشق حجب الزمان والمكان ويسير نحو المطلق اللامتناهی.

سلوكهم وبرامجهم ليست تابعة للهوى والهوس، بل طبقا للأوامر الإلهية وبإذن ربهم، وهذا هو مصدر الحركة والنمو فی حركتهم.

الرجال العظام من المؤمنين هم كلمة الله الطيبة، وحياتهم أصل البركة، دعوتهم توجب الحركة، آثارهم وكلماتهم وأقوالهم وكتبهم وتلاميذهم وتاريخهم.. وحتى

قبورهم جميعها ملهمة وحية ومربية.

نعم ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون.

وهناک سؤال مطروح بين المفسرين وهو: هل لوجود هذه الشجرة وصفاتها واقع خارجی؟

يعتقد البعض بوجودها وهی النخلة، ولذلک اضطروا إلی أن يفسروا کل حين بستة أشهر.

ولکن لا حاجة إلی الإصرار فی وجود مثل هذه الشجرة، بل هناک تشبيهات کثيرة وليس لها وجود خارجی أصلا.

وعلی أيـة حال، فالهـدف من التشبيه هو تجسـيم الحقائق والمسائل العقلية وصـبها فی قالب الحواس، وهذه الأمثال ليس فيها أی إبهام، بل هی مقبولة ومؤثرة وجذابة.

وفی عين الحال هناک أشـجار فی هـذه الدنيا ثمارها لا تنقطع علی طول السـنة، وقد رأينا بعض الأشـجار فی المناطق الحارة وکانت مثمرة وفی نفس الوقت لها أزهار جديدة للثمار المقبلة!

وبما أن أحد أفضل الطرق لتوضـيح المسائل هو الاستفادة من طريق المقابلة والمقايسة، فقد جعلت النقطة المقابلة للشجرة الطيبة، الشجرة الخبيثة ومثل کلمة خبيثة کشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

والکلمة (الخبيثة) هی کلمة الکفر والشـرک، وهی القول السـيئ والردیء، وهی البرنامج الضال والمنحرف، والناس الخبثاء، والخلاصة: هی کل خبيث ونجس.

ومن البديهی أن مثل هذه الشـجرة ليس لها أصل، ولا نمو ولا تکامل ولا ثمار ولا ظل ولا ثبات ولا اسـتقرار، بل هی قطعة خشبية لا تصلح إلا للاشتعال... بل أکثر من ذلک هی قاطعة للطريق وتزاحم السائرين وأحيانا تؤذی الناس!

ومن الطريف أن القرآن الكريم فصل الحديث فى وصف الشـجرة الطيبة بينما اكتفى فى وصف الشجرة الخبيثة بجملة قصيرة واحدة (جتثت من فوق الأرض وما لها من قرار) وهذا نوع من لطافة البيان أن يتابع الإنسان جميع خصوصـيات ذكر (المحبوب) بينما يمر بسرعة فى جملة واحدة بذكر (المبغوض)!

ومرة أخرى نجد المفسرين اختلفوا فى تفسير الشجرة الخبيثة، وهل لها واقع خارجى؟

قال البعض: إنها شجرة (الحنظل) والتى لها ثمار مرة ورديئة.

واعتقد آخرون أنها (الكشوت) وهى نوع من الأعشاب المعقدة التى تنبت فى الصـحراء ولها أشواك قصـيرة تلتف حولها وليس لها جذر ولا أوراق.

وكما قلنا فى تفسـير الشجرة الطيبة، ليس من اللازم أن يكون للشجرة الخبيثة وجود خارجى فى جميع صفاتها، بل الهدف هو تجسيم الوجه الحقيقى لكلمـة الشـرك والبرامـج المنحرفـة والناس الخبثاء، وهؤلاء كالشـجرة الخبيثـة ليس لها ثمار ولا فائدة... إلا المتاعب والمشاكل، مضافا إلى أن الأشجار والنباتات الخبيثة التى قلعتها الأعاصير ليست قليلة.

وبما أن الآيات السابقـة جسدت حال الإيمان والكفر، الطيب والخبيث من خلال مثالين صـريحين، فإن الآية الأخيرة تبحث نتيجة عملهم ومصيرهم النهائى، يقول تعالى:

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ)(1).

لأن إيمانهم لم يكن إيمانا سـطحيا وشخصـيتهم لم تكن كاذبة ومتلونة، بل كانت شـجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء، وبما أن ليس هنـاك من لا يحتاج إلى اللطف الإلهى، وبعبارة أخرى: كل المواهب تعود لـذاته المقدسـة، فالمؤمنون المخلصون الثابتون بالاسـتناد إلى اللطف الإلهى يستقيمون كالجبال فى مقابل أية حادثة، والله تعالى يحفظهم

1- سورة إبراهيم، الآية: 27.

من الزلات التى تعتريهم فى حياتهم، ومن الشياطين الذين يوسوسون لهم زخرف الحياة ليزلوهم عن الطريق.

وكذلک فالله تعالى يثبتهم أمام القوى الجهنمية للظالمين القساة، الذين يسعون لإخضاعهم بأنواع التهديد والوعيد.

ومن الطريف أن هـذا الحفظ والتثبت الإلهيين يسـتوعبان كل حياتهم فى هذه الدنيا وفى الآخرة، فهنا يثبتون بالإيمان ويبرؤون من الذنوب، وهناک يخلدون فى النعيم المقيم.

ثم يشير إلى النقطة المقابلة لهم ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء.

قلنا مرارا: إن الهداية والضـلال التى تنسب إلى الله عز وجل لا تتحققان إلا بأن يرفع الإنسان القدم الأولى لها، فالله عز وجل عندما يسـلب المواهب والنعم من العبد أو يمنحها له يكون ذلک بسبب استحقاقه أو عدم استحقاقه.

ووصف (الظالمين) بعـد جملة (يضل الله) أفضل قرينة لهذا الموضوع، يعنى ما دام الإنسان غير ملوث بالظلم لا تسـلب الهداية منه، أما إذا تلوث بالظلم وعمت وجوده الذنوب، فسوف يخرج من قلبه نور الهداية الإلهية، وهذه عين الإرادة الحرة، وبالطبع إذا غير مسيره بسرعة فطريق النجاة مفتوح له، ولكن إذا استحكم الذنب فإن طريق العودة يكون صعبا جدا.

ـ هل القصد من الآخرة فى الآية هو القبر؟

نقرأ فى روايات متعددة أن الله يثبت الإنسان على خط الإيمان عندما يواجه أسئلة الملائكة فى القبر، وهذا معنى الآية:

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ).

ولقد وردت كلمة (القبر) بصراحة فى بعض هذه الروايات.

ولكن هناک روایة شریفة عن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«إن الشیطان لیأتی الرجل من أولیائنا عند موته عن یمینه وعن شماله لیضله عما هو علیه، فیأبی الله عز وجل له ذلک، وهو قول الله عز وجل:

(یُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِی الْحَیَاةِ الدُّنْیَا وَفِی الآخِرَةِ) (1)»(2).

وأکثر المفسرین یمیلون إلی هذا التفسیر، طبقا لما نقله المفسر الکبیر العلامة الطبرسی فی مجمع البیان ولعل ذلک یعود إلی أن الآخرة لیست محلا للأعمال ولا للانحراف، بل هی محل الحصول علی النتائج فحسب ولکن عند وقوع الموت وحتی فی البرزخ (الذی هو عالم بین الدنیا والآخرة) قد تحصل بعض الهفوات، فهنا یکون اللطف الإلهی عاملا فی حفظ الإنسان وثباته.

ـ دور الثبات والاستقامة

من بین جمیع الصفات التی ذکرتها الآیات أعلاه للشجرة الطیبة والخبیثة، وردت مسألة الثبات وعدم الثبات بشکل أکثر، وحتی فی بیان ثمار هذه الشجرة یقول تعالی: یثبت الله الذین آمنوا، وبهذا الترتیب تتضح لنا أهمیة الثبات ودوره فی حیاة الإنسان.

فکثیر من الأشخاص من ذوی القابلیات المتوسطة، إلاـ أنهم ینالون انتصارات کبیرة فی حیاتهم، ثم إذا حققنا فی الأمر لم نجد دلیلا إلا الثبات والاستقامة لدیهم.

ومن جهة اجتماعیة لا یتحقق أی تقدم فی البرامج إلا فی ظل الثبات، ولهذا السبب نجد المخربین یسعون فی تدمیر الاستقامة، ولا نعرف المؤمنین الصادقین إلا من خلال استقامتهم وثباتهم فی مقابل الحوادث الصعبة.

1- سورة إبراهیم، الآیة: 27.

2- من لا یحضره الفقیه للصدوق: ج1، ص134، 360.

الشجرة الطيبة والخبيثة فى الروايات الإسلامية

كما قلنا أعلاه فإن كلمة (الطيبة) و(الخبيثة) التى شبهت الشجرتان بها، لها مفهوم واسع بحيث تشمل كل شخص وبرنامج ومبدأ وفكر وعلم وقول وعمل، ولكن وردت فى بعض الروايات فى موارد خاصة ولكن لا تنحصر بها.

ومن جملتها ما ورد فى الكافى (عن الإمام الصادق عليه السلام فى تفسير الآية:

(كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَاءِ)(1).

قال:

«رسول الله أصلها وأمير المؤمنين فرعها، والأئمة من ذريتهما أغصانها، وعلم الأئمة ثمرها، وشيعتهم المؤمنون ورقها، هل فيها فضل؟

(أى هل يبقى شىء) قال قلت: لا والله، قال:

والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها، وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها»)(2).

إمامة المعصوم وطاعته نجاة

العصمة: هى التنزه عن الوقوع فى المعصية خطأ ونسياناً ولهواً، وهى أيضا عدم النسيان والخطأ والسهو فيما يخص حجية المعصوم على الخلق.

المعصوم: هو الشخص الذى طهر باطنه وظاهره وقوله وفعله وهو أعم من النبى والإمام.

الإمامة: هى الخلافة الإلهية التى يجعلها الله تعالى لعباده الذين اصطفى.

1- سورة إبراهيم، الآية: 26.

2- الأمثل فى تفسير القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازى: ج7، ص502 إلى 509.

فالإمامة كما ورد فی کثیر من الروایات هی نظام الأمة وزمام الدین وصلاح الدنیا وعزّ المؤمنین ونظام المسلمین، فلابد لمن اتصف بها أن یکون مصداقاً لها ولابد أن یتصف بصفات تؤهله أن یکون خلیفة الله تعالی فی الأرض وحجته علی خلقه وإلاّ لساخت الأرض بأهلها ولاضطربت الحیاة وفسد الناس واستولی الباطل علی الحق وعمت الفوضی وانتشر الضلال وساد الجهل وهلک الحرث والنسل، ولهذا جاءت الأحادیث الشریفة تبین لنا صفات الإمام ومؤهلاته.

1ـــ الإمام لابد أن یکون أعلم أهل زمانه ولابد أن یتصف بالصبر کما ورد فی الحدیث:

قال الإمام علی علیه السلام:

«لاَ یَحْمِلُ هذا الأمْرَ إلاّ أهْلُ الصَّبْرِ وَالبَصَرِ والعِلْمِ بِمَواقِعِ الأمْرِ»(1).

2ـــ لابد أن یکون حاذقاً فی فن إدارة البلاد وسیاسة العباد کما جاء ذلک فی قول الإمام الرضا علیه السلام فی صفة الإمام:

«مُضْطَلِعٌ بالإمامَةِ، عالِمٌ بِالسِیاسَةِ»(2).

3ـــ لابد أن یکون ذا بصیرة وذا لسان بلیغ وقلب شجاع مقدام وهذا ما ذکره أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«یَحْتاجُ الإمامُ إلی قَلْبٍ عَقُولٍ، ولِسانٍ قَؤولٍ، وَجَنانٍ علی إقامَةِ الحَقِّ صَؤولٍ»(3).

4ـــ لابد أن یکون منزهاً عن المداهنة والتملق والجشع کما أکد علی ذلک الإمام علی علیه السلام بقوله:

1- شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج7، ص36. میزان الحکمة: ج1، ص157، ح846.
2- الکافی: ج1، ص202، ح1. میزان الحکمة: ج1، ص157، ح847.
3- غرر الحکم: 11010. میزان الحکمة: ج1، ص157، ح848.

«لا يُقيمُ أمْرَ اللهِ سُبْحانَهُ إلاّ مَنْ لاَ يُصانِعُ وَلاَ يُضارِعُ وَلاَ يَتَّبِعُ المَطامِعَ»(1).

5ـــ لابد أن يكون فوق الشبهات وفوق الاتهامات وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«إنَّ الإمامَ لاَ يَسْتَطيعُ أحَدٌ أنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِ فى فَمٍ ولاَ بَطْنٍ وَلاَ فَرْجٍ، فَيُقالَ: كَذّابٌ، وَيَأكُلُ أمْوالَ النّاسِ، وما أشْبَهَ هذا»(2).

6ـــ لابد أن يكون منحدراً من أصلاب طاهرة وأرحام مطهرة، وأن يتصف بالجد والوقار وهذا ما صرح به الإمام الباقر عليه السلام بقوله فى تبيين علامة الإمام:

«طَهارَةُ الوِلادَةِ وَحُسْنُ المَنْشأ، وَلاَ يَلْهو، وَلاَ يَلْعَبُ»(3).

7ـــ لابد أن يتخذ القرآن دستوراً والعدل سيرة ولا تأخذه فى الله لومة لائم وهو ما أرشدنا إليه الإمام الحسين عليه السلام فى كتابه إلى أهل الكوفة بقوله:

«فَلَعَمْرى، ما الإمامُ إلاّ الحاكِمُ بِالكِتابِ، القائِمُ بِالقِسْطِ، الدّائِنُ بِدينِ الحَقِّ، الحابِسُ نَفْسَهُ عَلى ذاتِ اللهِ»(4).

8ـــ لابد أن يكون أفضل أهل زمانه فى الصفات الكمالية وهو ما صرح به الإمام الرضا عليه السلام بقوله:

«لِلْإمامِ عَلاَماتٌ: (أنْ) يَكونَ أعْلَمَ النّاسِ، وأحْكَمَ النّاسِ، وأتْقى النّاسِ، وأحْلَمَ النّاسِ، وأشْجَعَ النّاسِ، وأسْخى النّاسِ، وأعْبَدَ النّاسِ»(5).

1- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج18، ص220. ميزان الحكمة: ج1، ص157، ح851.
2- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج18، ص274. ميزان الحكمة: ج1، ص157، ح852.
3- الكافى: ج1، ص284، ح3. ميزان الحكمة: ج1، ص157 ـــ 158، ح853.
4- الإرشاد للشيخ المفيد: ج2، ص39. ميزان الحكمة: ج1، ص158، ح856.
5- معانى الأخبار: ص102، ح4. ميزان الحكمة: ج1، ص158، ح857.

9ـــ لابد أن يكون معصوماً من الخطأ والسهو والنسيان كما أكد ذلک أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«الإمـامُ المُسْتَحِقُّ للإمامَـةِ لَهُ عَلاَمـاتٌ، فَمِنْهـا: أنْ يُعْلَمَ أنَّهُ مَعْصومٌ مِنَ الـذُّنوبِ كُلِّهـا صَغيرِها وكَبيرِها، لاَ يَزِلُّ فى الفُتْيا، ولا يُخْطئُ فى الجَوابِ، وَلاَ يَسْهو وَلاَ يَنْسى، وَلاَ يَلْهو بِشَىءٍ مِنْ أمْرِ الدُّنْيا».

والثّانى: أنْ يَكُونَ أعْلَمَ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ وضُرُوبِ أحْكامِهِ وأمْرِهِ ونَهْيِهِ وَجَميعِ ما يَحْتاجُ إلَيهِ النّاسُ، (فَيَحْتاجُ النّاسُ إلَيْهِ) وَيَسْتَغْنى عَنْهُمْ»(1).

وفى قول آخر:

«كِبارُ حُدودِ وَلاَيَةِ الإمامِ المَفْروضِ الطّاعَةِ أنْ يُعْلَمَ أنَّهُ مَعْصومٌ مِنَ الخَطأِ والزَّلَلِ والعَمْدِ، ومِنَ الذُّنوبِ كُلِّها صَغيرِها وكَبيرِها، لا يَزِلُّ ولا يُخْطئُ، ولاَ يَلْهو بِشَىءٍ مِنَ الأمورِ المُوبِقَةِ للدِّينِ، ولا بِشَىءٍ مِنَ المَلاهى، وأنَّهُ أعْلَمُ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ، وفَرائِضِهِ وسُنَنِهِ وأحْكامِهِ، مُسْتَغْنٍ عَنْ جَميعِ العالَمِ، وغَيْرُهُ مُحْتاجٌ إلَيْهِ، وأنَّهُ أسْخى النّاسِ وأشْجَعُ النّاسِ»(2).

10ـــ أن يعيش الإمام وسط الناس مواسياً لهم، رحيما بهم، قدوة يحتذى به الفقراء وهذا ما ورد فى الأحاديث الشريفة عن أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول:

«ثَلاَثَةٌ مَنْ كُنَّ فيهِ مِنَ الأئِمَّةِ صَلُحَ أنْ يَكونَ إماماً اضْطَلَعَ بِأمانَتِهِ: إذا عَدَلَ فى حُكْمِهِ، وَلَمْ يَحْتَجِبْ دُونَ رَعِيَّتِهِ، وَأقامَ كِتابَ اللهِ تَعالى فى القَريبِ، وَالبَعيدِ»(3).

1- بحار الأنوار: ج25، ص164. ميزان الحكمة: ج1، ص158 ـــ 159، ح861.

2- بحار الأنوار: ج68، ص389، ح39. ميزان الحكمة: ج1، ص159، ح862.

3- كنز العمال: 14315. ميزان الحكمة: ج1، ص158، ح855.

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

«وحسن الخلافة على من ولىَ حتى يكون له كالوالد الرحيم»(1).

وما يؤكد على ضرورة أن يكون للفقراء قدوة قول أمير المؤمنين عليه السلام:

« هَجَم بِهِمُ العِلْمُ عَلى حَقيقَةِ البَصيرَةِ، وَباشَروا رُوحَ اليَقينِ، واستلانوا ما اسْتوعره المترفون... أولئک خلفاء الله فى أرضه»(2).

بعد معرفة هذه الصفات الكمالية للمعصوم صار لابد لنا أن ننظر بعين البصيرة إلى من اتصف بهذه الصفات لنختاره إماماً لنا كى نصل إلى غايتنا وهى النجاة فى الدنيا والآخرة، وهذا ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول:

«إنَّ أئِمَّتَكُمْ وَفْدُكُمْ إلى اللهِ، فانْظُروا مَنْ تُوفِدونَ فى دِينِكُمْ وَصَلاتِكُم»(3).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«إنَّ أئِمَّتُكُمْ قادَتُكُمْ إلى اللهِ، فانْظُروا بِمَنْ تَقْتَدونَ فى دِينِكُمْ وَصَلاتِكُمْ»(4).

ولا شک أن إمام الدين أعم من إمام الصلاة وغيرها، وبخلاف ذلک سننال سخطا من الله تعالى وعذابا أليما فلذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: لأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ فى الإسْلامِ أطاعَتْ إماماً جائِراً لَيْسَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإنْ كانَتِ الرَّعِيَّةُ فى أعْمالِها بَرَّةً تَقِيّةً»(5).

1- الخصال للشيخ الصدوق: ص116، ح97.
2- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج18، ص347. ميزان الحكمة: ج1، ص158، ح860.
3- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج11، ص88. ميزان الحكمة: ج1، ص162، ح878.
4- بحار الأنوار: ج23، ص30، ح46. ميزان الحكمة: ج1، ص162، ح879.
5- بحار الأنوار: ج25، ص110، ح1. ميزان الحكمة: ج1، ص162، ح882.

الخطبة الرابعة عشرة: وفيها يُذكّر الناس بما كتبوا إليه

اشارة

حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

نص الخطبة

اشارة

«أيُّها النّاسُ، إنَّها مَعْذِرَةٌ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ وَإلَيْكُمْ؛ إنِّی لَمْ آتِكُمْ حَتَّى أتتنی كُتُبُكُمْ، وَقَدِمَتْ عَلَیَّ رُسُلُكُمْ أنْ أقْدِمْ عَلَيْنا، فإنّه لَيْسَ لَنا إمامٌ لَعَلَّ الله يَجْمَعَنا بِكَ عَلَى الهُدَى، فَإنَ كُنْتُمْ عَلَى ذلِكَ فَقَدْ جِئْتُكُم، فَإنْ تَعْطُونِی ما أطمَئِنُّ إلَيْهِ مِنْ عُهُودِكُمْ وَمَواثيقُكُمْ أقْدِمْ مِصْرَكُمْ، وَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَكُنْتُمْ لِمَقْدَمِی كارِهِينَ انَصرفْتُ عَنْكُمْ إلى المَكانِ الَّذی أقْبَلْتُ مِنْهُ إلَيْكُمْ».

المعنى العام

خاطب الإمام عليه السلام الناس بأن مجيئه إليهم بناء على طلبهم، ولهذا أراد أن يلقى الحجة عليهم ويرفع اللوم عن نفسه أمام الله تعالى وأمامهم، فذكرهم أنه لم يجئ إلا بعد أن جاءت رسائلهم ووصلت إليه رسلهم، وكان مضمون هذه الرسائل أن أقبل علينا، فإنه ليس لنا رئيس أو خليفة أو قائد غيرك، فنرجو من الله تعالى أن يضمنا إليک على الرشد والإيمان والاستقامة فإن ثبتم على ذلک سأقدم إليكم، وإن تمنحونی ما تسكن إليه نفسی من التزاماتكم وحفظكم لاتفاقاتكم أحضر إلى ولايتكم ومدينتكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمجيئی باغضين ذهبت عنكم إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو إلى المكان الذی أتيت منه إليكم.

إلقاء الحجة

ينطلق الإمام الحسين عليه السلام فى بيان سبب قدومه إلى العراق من كونه حجة الله على العباد وخليفته فى الأرض، فألقى على سامعيه الحجة لكى لا تكون لأحد حجة عليه ولكى لا يقع الناس فى اللبس والطمس للحقائق الذى مارسه الأمويون وأتباعهم من نشر الإشاعات بين الناس وإخفاء الحقيقة كقولهم: إن الإمام الحسين عليه السلام جاء إلى العراق طالبا للحكم وراغبا فى السلطة، فهو بذلك يطلب الدنيا ويحرص عليها، وكقولهم: إن الإمام الحسين عليه السلام شق عصا الأمة، وأراد الفرقة دون سبب وجيه أو تبرير مقنع، فأعلن لهم عن سبب قدومه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أراد الإمام الحسين عليه السلام بهذا الطرح أن يسد الباب على من يدعى رفض الظلم ويرغب فى محاربته، لو وجد القائد الذى ينشر راية الحق ويتصدى للظلم والظالمين، فوطن نفسه وبذل مهجته وأعلن حربه ضد الظالمين بنصره للمظلومين، ومن جهة ثالثة عمل الإمام بتكليفه الشرعى الذى يراه واجبا، لاسيما بعد أن استصرخته الأمة، واستغاثت به، ودعته لذلك فخرج ملبيا دعوة الحق التى دعا إليها الله سبحانه فى كتابه الكريم كما فى قوله تعالى:

(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)(1).

وقوله تعالى:

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(2).

1- سورة النساء، الآية: 76.

2- سورة التوبة، الآية: 29.

وغيرهما من الآيات الكريمة التى تحث على دفع الظلم وبسط العدل ونصرة المظلومين كقوله تعالى:

(وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْىُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)(1).

وقوله تعالى:

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)(2).

فبخروجه على الظالمين وتلبيته لدعوة المظلومين ألقى الحجة على كل ذى لب وبصيرة، وامتثل لقول أبيه أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول:

«وَلَعَمْرى، ما عَلَىَّ مِنْ قِتالِ مَنْ خالَفَ الحَقَّ وخابَطَ الغَىَّ مِنْ إدهانٍ وَلاَ إيْهانٍ، فَاتَّقوا اللهَ عِبادَ اللهِ، وفِرّوا إلى اللهِ مِنَ اللهِ، وامْضوا فى الّذى نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقوموا بِما عَصَبهُ بِكُمْ، فَعلىٌّ ضامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلاً إنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عاجِلاً»(3).

هل يجوز للإمام الرجوع؟

ورد عنه عليه السلام فى خطبته قوله: (فَإنَ كُنْتُمْ عَلَى ذلِکَ فَقَدْ جِئْتُكُم، فَإنْ تَعْطُونِى ما أطمَئِنُّ إلَيْهِ مِنْ عُهُودِكُمْ ومواثيقكم أقْدِمْ مِصْرَكُمْ، وَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَكُنْتُمْ لِمَقْدَمِى كارِهِينَ انَصرفْتُ عَنْكُمْ إلى المَكانِ الَّذى أقْبَلْتُ مِنْهُ إلَيْكُمْ).

عند التأمل فى هذا المقطع من الخطبة المباركة يظهر لنا أن الإمام الحسين عليه السلام يشير إلى إمكان تبديل موقفه والرجوع إلى بلده وكأنّ شيئا لم يكن، فتقع فى قلب أهل الجهل والتعصب أسئلة كثيرة:

1- سورة الشورى، الآية: 39.

2- سورة الروم، الآية: 47.

3- نهج البلاغة: الخطبة 24. ميزان الحكمة: ج2، ص744، ح3470.

1ـــ هل يصح فى حق إمام معصوم أن يدخل مدخلا دون التأكد من سلامته وعواقبه، فيسأل الناس بعد أن طوى مراحل كثيرة فى مسيرته ووصل ما وصل إليه الآن، ألا ينبغى أن يتأكد من ذلک قبل قدومه؟

2ـــ ألم يكن خروج الإمام عليه السلام ضد الظالمين ثورة لا يصح التراجع عنها؟

3ـــ هل يصح للإمام عليه السلام أن يضع قراراته المصيرية بين أيدى الناس، إما أن يقدم أو يرجع؟

4ـــ إذا كان خروج الإمام عليه السلام ضد الظالمين تكليفا شرعيا فهل يجوز له ترک التكليف؟

5ـــ إذا رجع الإمام عليه السلام عن موقفه فلا ضير عليه من قبل السلطة الحاكمة؛ لما يتمتع به من منزلة عظيمة فى الأمة تمنحه الحصانة التامة، ولكن ما هو مصير من خرج مع الإمام عليه السلام؟ ألم يقع فى حرج وخوف؟

6ـــ ألا يَعُدّ هذا التراجع خذلانا للحق وللمظلومين؟

7ـــ ألا يَعُدّ هذا التراجع تأكيدا على حب السلامة والنجاة وهذا بدوره يعد حرصا على الدنيا؟

8ـــ ألا يَعُدّ هذا التراجع تأكيدا لمدعى من يتهم الإمام بحب السلطة والحكم، وليس إقامة العدل والاصلاح كما هو شعار الإمام عليه السلام؟

ولعل هناک أسئلة أخرى تجول فى خواطر الآخرين، لاسيما المشككين والنواصب والجاهلين بمقام الإمامة.

ولكى يتضح الجواب على هذه الأسئلة وغيرها نورد بعض الالتفاتات نلفت إليها نظر المنصفين:

1ـــ إن الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم بنص آية التطهير وآيات أخر كآية

المودة وغيرها.

2ـــ إن الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم بنص حديث الثقلين وأحاديث أخرى كحديث الإمامة وحديث السيادة فى الجنة وغيرها، وهذا يؤكد أن الإمام عليه السلام إنما ألقى هذا الخطاب لحكمة هو أعرف بها فضلا عن إلقاء الحجة عليهم.

3ـــ اتضح من سيرة الإمام الحسين عليه السلام أنه حكيم فى فعله وقوله وقراراته فلا يقدم على أمر بهذه الخطورة دون حكمة أو هدف سامٍ.

4ـــ لم يكن علم الإمام الحسين عليه السلام بحقيقة العواقب ودرايته بمصيره مانعا عن إلقاء الحجة على هؤلاء القوم لكى لا يكون لأحد عليه حجة.

5ـــ نعتقد أن الإمام المعصوم لا يقوم ولا يقعد إلاّ بحساب، فيلزم من هذا أنه عليه السلام ما قال ذلک إلاّ وهو يعلم أن هذا القول لا يخرج عن مرضاة الله تعالى، ولا يترتب عليه مفسدة أو خلل أو نقص، فلذا لا يمكن أن ترد هذه التشكيكات حول حكمة الإمام وصحة قوله ودقة موقفه.

6ـــ من يقف على سيرة الإمام الحسين عليه السلام وحركته من المدينة إلى العراق يتضح له موقف الإمام الحاسم الذى لا تردد فيه، فحينئذ يفسر قوله هذا بأنه إلقاء الحجة عليهم من خلال دعوتهم إلى نصرته أو تركهم إياه يرجع إلى مكانه.

الخطبة الخامسة عشرة: وفيها يُقرّع أهل الكوفة

اشارة

الخطبة الخامسة عشرة: وفيها يُقرّع أهل الكوفة(1)

1- الكوفة: المصر المشهور بأرض باب من سواد العراق، ويسمّيها قوم خدّ العذراء. معجم البلدان: 4، 490.

نص الخطبة

اشارة

«أمّا بَعْدُ فَتَبّاً لكمُ أيّتُهَا الجَماعَةُ وتَرَحاً، حينَ اسْتَصْرَخْتُمونا وَلِهِينَ، فَأصرَخْناكم مُوجِفين(1) سَلَلتُم عَلَيْنا سَيْفاً كان فى أيْمانِنا، وحَشَشْتُمْ عَلَيْنا ناراً اقْتَدَحْناها على عدوّنا وعدوّكم، فَأصْبَحْتُمْ إلباً(2) على أوْليائِكُمْ وَيَداً لأعدائِكُمْ، بِغَيرِ عَدْلٍ أفشَوْهُ فيكُمْ, وَلا أمَلٍ أصْبَحَ لكُمْ فيهم، ومِنْ غَيْرِ حَدَثٍ كانَ مِنَّا، ولا رَأيٍ تَفَيَّلَ(3) مِنّا، فَهَلاّ - لَكُمُ الوَيْلاتُ - تَرَكْتُمونا وَالسَّيفُ مَشِيمٌ، وَالجَأشُ طامِنٌ، والرَّأىُ لَمَّا يُسْتَحْصَفْ، ولكِنْ أسْرَعْتُمْ إليها كَتَطايُرِ الدَّبى، وَتَهافَتُّمَ عَلَيْها كَتَهافُتِ الفَراشِ(4).

فَسُحْقاً وبُعْداً لِطَواغيتِ الأمَّةِ، وَشُذّاذِ الأحزابِ، وَنَبَذَةِ الكِتابِ، وَنَفَثَةِ الشَّيْطانِ، وَمُحَرِّفى الكَلامِ، وَمُطْفِئِ السُّنَنِ، ومُلْحِقى العُهّارَ بالنّسَبِ، المُسْتَهْزِئينَ الّذينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ.

1- تبّ فلان: خَسِرَ وهَلَك. وتَرِح يَتْرَحُ تَرَحاً: حَزِن وقَلّ ضيره. استصرخه: استغاث به، وَلَهَ فلان، يَلِهُ وَلَهاً: اشتدّ حزنُه حتى ذهب عقله، وَجَف: أسرع.

2- استلّ السيف: انتزعه من غِمْدِه. حشّ النار: جمع لها الوقودَ وحرّكها لتتّقد. قَدَح النارَ من الزّند: أخرجها منه. الإلّبُ: القوم يجتمعون على عداوة إنسان.

3- فَيّلَ رَأيَهُ: ضَعّفَهُ وخطّأه.

4- شام السيفَ شَيْماً: سَلّه وأغمده، وهو من الاضداد. الجَأش: النفس أو القلب. طامن: سكن بعد انزعاج ولم يقلق. استحصف الشيءُ: جاد واستحكم. الدّبى: الجّراد قبل أن يطير، والنحلُ. تهافُتِ الفَراشُ: على النور أو فى النار. وتهافَتَ القومُ: تساقَطوا مَوتى. الفراش: جنس حشرات.

أجَلْ وَاللهِ غَدْرٌ فيكمْ قَدِيمٌ، وقد وَشَجَتْ عَلَيْهِ عُروقُكُمْ، وتَأزّرَتْ عَلَيهِ أُصولُكُمْ، فكنْتُم أخبَثَ ثَمَرَةِ شَجَرٍ للنّاظِرِ وَأَكْلَةٍ لِلغاصِبِ، ألا فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى النّاكِثينَ الذّين يَنقُضُونَ الأيمانَ بَعدَ تَوْكيدِها، وقَدْ جَعَلُوا اللهَ عَلَيْهِمْ كَفيلاً.

ألا وإنَّ الدَّعيَّ ابنَ الدَّعيْ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَينِ: بَيْنَ السلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَهَيْهاتَ مِنّا الذِّلَّةُ(1)، يأبَى اللهُ ذلِكَ ورَسُولُهُ والمؤمِنونَ وحُجُورٌ طابَتْ وَأنُوفٌ حَميَّةٌ ونُفُوسٌ أبيَّةٌ، أنْ نُؤْثِرَ طاعَةَ اللِّئامِ عَلى مَصارِعِ الكِرامِ.

ألا وإنّي زاحِفٌ إلَيْكم بهذهِ الأُسرَةِ على كَلَبِ العَدُوِّ وقِلَّةِ العَدَدِ وخُذلانِ النّاصِرِ.

أمّا وَاللهِ لا تَلْبَثُونَ بَعْدَها إلاّ كَرَيْثَما يُرْكَبُ الفَرَسُ حَتّى تَدورَ بِكُم دَورَ الرَّحى، وَتَقْلَقَ بِكُمْ قَلَقَ المِحْوَرِ، عَهْدٌ عَهِدَهُ إلَيَّ أبى عَن جَدِّى، فأجمِعُوا أمرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ثُمَّ كيدُونِ فلا تُنظِرونَ، إنّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ، ما مِنْ دابَّةٍ إلاّ هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إنَّ ربِّى عَلى صِراطٍ مُستَقيمٍ».

المعنى العام

اشارة

(أمّا بَعْدُ فَتَبّاً لكمُ أيّتُها الجَماعَةُ وتَرَحاً، حينَ اسْتَصْرَخْتُمونا وَلِهينَ، فَأصرَخْناكم مُوجِفين سَلَلتُم عَلَيْنا سَيْفاً كان فى أيْمانِنا، وحَشَشْتُمْ عَلَيْنا ناراً اقْتَدَحْناها على عدوّنا وعدوّكم، فَأصْبَحْتُمْ إلباً على أوْليائِكُمْ وَيَداً لأعضدائِكُمْ، بِغَيرِ عَدْلٍ أفشَوْهُ فيكُمْ, وَلا أمَلٍ أصْبَحَ لكُمْ فيهم، ومِنْ غَيْرِ حَدَثٍ كانَ مِنّا، ولا رَأيٍ تَفَيَّلَ مِنّا، فَهَلاّ ـــ لَكُمُ الوَيْلاتُ ـــ تَرَكْتُمونا وَالسَّيفُ مَشِيمٌ، وَالجَأشُ طامِنٌ،

1- السِّلَّةُ: المرّة من السّلِّ، يقال: أتيناهم عند السِّلَّة: أى عند استلال السيوف، والمراد: الحرب. والذّلّةُ: الانقياد والخضوع، والمراد البيعة ليزيد.

والرَّأىُ لَمَّا يُسْتَحْصَفْ، ولكِنِ أسْرَعْتُمْ إليها كَتَطايُرِ الذَّبى، وَتَهافَتُّمَ عَلَيْها كَتَهافُتِ الفّراشِ).

أما بعـد، فهلاكا وخسـرانا لكم أيتها الطائفـة من الناس وحزنا، فى الوقت الذى اسـتغثتم بنا وأنتم على حالة من الحزن الشديد كأنما ذهبت عقولكم، فأغثنـاكم مسـرعين، انتزعتم السـيف من غمـده علينا وهو كان لنا، وحركتم علينا النار وجمعتم لها وقودها وجعلتموها علينا ولقد أخرجناها لعـدونا وعـدوكم، فأصـبحتم بعملكم هـذا أعـداء مجتمعين على أنصاركم وأحبابكم ومن هو مولاكم وقوة لأعدائكم بغير قسـط وإنصاف نثروه بينكم، ولا رجاء لكم فيهم، ومن غير تغير أو تحول كان منا ولا رأى ضعيف أو خطأ منا، فالآن لكم العذاب تركتمونا والسيف مسـلول علينا والقلب أو النفس ساكن ومسـتقر، والرأى لما يجـد ويسـتحكم، ولكن عجلتم إلى الفتنة كما تتحرك مجاميع الجراد الصـغير، وتساقطتم عليها كتهافت الفراش على النور.

فهلاكـا وفنـاءً لظلمـة الأمـة ومنحرفيها، وغرباء الناس الـذين مع قوم ليس منهم، وتاركى القرآن الكريم وراء ظهورهم ولم يعملوا به ونفخة الشـيطان، ومغيرى الكلم عن مواقعه، والـذين أخمـدوا نور الشـرائع، والـذين ألحقوا الفجـار وأبنـاء الزنى بالنسب، الساخرين الـذين جعلوا القرآن، أجزاء متفرقة وكذبوا ببعضه.

(أجَلْ وَاللهِ غَـدْرٌ فيكمْ قَدِيمٌ، وقد وَشَـجَتْ عَلَيْهِ عُروقُكُمْ، وتَأزّرَتْ عَلَيهِ أُصولُكُمْ، فَكُنْتُم أخْبَثَ ثَمَرَةٍ شَـجَرٍ للنّاظِرِ وَأَكْلَةٍ لِلغاصِبِ، ألا فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى النّاكِثِينَ الذّين يَنقُضُونَ الأيمانَ بَعدَ تَوْكيدِها، وقَدْ جَعَلُوا اللهَ عَلَيْهِمْ كَفيلاً).

يؤكد الإمام عليه السلام بالقسم أن فيكم عدم وفاء ونقض عهد قديمين، وقد تشابكت والتفت عليه جذوركم، وتعاونت وأحاطت به أنسابكم وأسلافكم، فكنتم

أردأ ما حملته الأشـجار للناظر إليها فلا تسـرّه وأخبث لقمة للظالم القاهر الذى اخذ ما ليس له، فإننا ندعو الله تعالى أن يطردكم من رحمته أيها الناقضون للعهد والحانثون باليمين الذى أدوه، والمخالفون الله تعالى الذين جعلوه عليهم ظامنا.

(ألا وإنَّ الـدَّعىَّ ابنَ الـدَّعىْ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ: بَيْنَ السّـلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَهَيْهاتَ مِنّا الذِّلَّةُ، يأبَى اللهُ ذلِکَ ورَسُولُهُ والمؤمِنُونَ وحُجُورٌ طابَتْ وَأنُوفٌ حَمِيَّةٌ ونُفُوسٌ أبِيَّةٌ، أنْ نُؤْثِرَ طاعَةَ اللِّئامِ عَلى مَصارِعِ الكِرامِ).

إن المتهم فى نسـبه والمنسوب إلى غير أبيه قـد أثبت بين اثنتين: بين سـل السـيوف وامتشاقها وبين الهوان والخضوع والضـعف والمراد ببيعة يزيـد، ومحـال منـا الخضوع والهوان يرفض الله تعـالى ورسوله والمؤمنون وأحضـان حسـنت وطابت، وأنوف لا تقبل ولا تحتمل الضـيم، ونفوس رافضة كارهة مستعصـية على الضيم، أن نفضل الانقياد لغير الكرام وذى الأصول الدنيّة على مقاتل الفضلاء الذين يجودون بالنفس من أجل مبادئهم.

(ألا وإنّى زاحِفٌ إلَيْكم بهذهِ الأُسرَةِ على كَلَبِ العَدُوِّ وقِلَّةِ العَدَدِ وخُذلان النّاصِر).

إننى ماشٍ إليكم بهـذه الجماعـة التى هى أهلى وعشـيرتى على قلتها مع تواثب العدو وجرأته على قتالى وتجاهره بالعداء، ومع نقص العدد وندرته، ومع تخلى المعين عن العون والنصر.

(أمّـا وَاللهِ لا تَلْبَثُونَ بَعْـدَها إلاّ كَرَيْثَما يُرَكَبُ الفَرَسُ حَتّى تَـدُورَ بِكُم دَورَ الرَّحى، وتَقْلَقَ بِكُمْ قَلَقَ المِحْوَرِ، عَهْـدٌ عَهِـدَهُ إلَىَّ أبى عَن جَـدِّى، فأجَمِعُوا أمْرَكُمْ وَشُـرَكاءَكُمْ ثُمَّ كيـدُونِ فلا تُنظِرونِ، إنّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ، ما مِنْ دابَّةٍ إلاّ هُوَ آخِـذٌ بِناصِـيَتِها إنَّ ربِّى عَلى صِـراطٍ مُستَقيمٍ).

يقسم الإمام عليه السلام بالله تعالى فيقول لا تمكثون ولا تقيمون بعد هذه الفعلة السيئة إلا بمقدار ركبة فرس حتى تطوف بكم وتتحرك كحركة الرحى ـــ الآلة الحجرية لطحن الحبوب ـــ، ويضطرب العود الذى تدور عليه البكرة، وميثاق ووعد وعدنى به أبى عن جدى، ضمّوا شركاءكم إليكم واتفقوا على حال وشأن واحد ثم حاربونى فلا تمهلونى أو تؤخرونى، إنى اعتمدت على الله ربى وربكم، ما من متحركة على الأرض إلا هو الله تعالى ماسكها بمقدمتها أى أن أمرها بيده تعالى إن ربى على طريق لا عوج فيه.

الغدر

الغدر هو نقض العهد وترك الوفاء به(1)، فهو صفة ذميمة لا يتلبس بها إلا لئام الناس، بل هى صفة وحوش الحيوان كالذئاب، وصفة من لا دين له ولا مروءة، وصفة لا يتصف بها إلاّ من كان حقيراً بين الناس ذيلاً لرؤوسهم، عبداً لأحرارهم، فهى من الرذائل المهلكة، والشهوات الخبيثة التى ينفر منها العقلاء عند ذكرها، ويترفع عنها النبلاء عند التمكن منها لما لها من عاقبة وخيمة فى الدنيا والآخرة، ففى الدنيا صاحبها مطلوب مكروه وفى الآخرة صاحبها مأخوذ بعذاب الله تعالى، وحيث أن الغدر هو نقض العهد وخلف الوعد نجد أمير المؤمنين عليه السلام فى عهده لمالك الأشتر يؤكد على قباحة الغدر فيقول:

«ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى، فإن فى الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمنا لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل، فخذ بالحزم واتهم فى ذلك حسن الظن.

1- المعجم الوسيط: ص645.

وإن عقـدت بينک وبين عـدوک عقدة أو ألبسـته منک ذمة فحط عهدک بالوفاء، وارع ذمتک بالأمانة، واجعل نفسک جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شیء الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود، وقد لزم ذلک المشرکون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر، فلا تغدرن بذمتک، ولا تخيسن بعهدک، ولا تختلن عدوک، فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقی.

وقد جعل الله عهده وذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره، فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه، ولا تعقـد عقـدا تجوز فيه العلل، ولا تعولن على لحن قول بعـد التأكيـد والتوثقـة، ولا يدعونک ضـيق أمر لزمک فيه عهد الله إلى طلب انفسـاخه بغير الحق، فـإن صبرک على ضـيق أمر ترجو انفراجه وفضـل عاقبته خير من غـدر تخاف تبعته وأن تحيط بک من الله فيه طلبـة فلا تستقيل فيها دنياک ولا آخرتک»(1).

آثار الغدر

مما لا شک فيه أن للـذنوب آثاراً فی الدنيا وجزاء فی الآخرة، فيکون الغادر ممن خسـر الدنيا والآخرة معا وهو الخسـران الأکبر، ولقد ذکرت الأحاديث الشريفة الآثار القبيحة لهذه الصفة:

1ـــ إذا عمل الإنسان سـيئة، تسـجل فی سجل أعماله سيئة واحدة إلاّ أن بعض الأعمال هی سيئة بذاتها ولها أثر أقبح منها ألا وهو مضاعفة السيئات کصفة الغدر وهذا ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

1- نهج البلاغة، خطب الإمام علی عليه السلام: ج3، ص107.

«الغَدْرُ يُضاعِفُ السَّيِّئاتِ»(1).

وعنه علیه السلام:

«الغَدْرُ يُعَظِّمُ الوِزْرَ، وَيُزْرِى بِالقَدْرِ»(2).

2ـــ أن الإنسان الغادر يفقد قيمته عند الناس وتناله المهانة من الله تعالى وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين بقوله:

«جانِبُوا الغَدْرَ؛ فَإِنَّهُ مُجانِبُ القُرآنِ»(3).

وعنه علیه السلام قال:

«إيّاكَ وَالغَدْرَ؛ فَإِنَّهُ أقْبَحُ الخِيانَةِ، وَإنَّ الغَدُورَ لَمُهانٌ عِنْدَ اللهِ»(4).

3ـــ وأرشد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمته من خلال وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام أن لا تغدر وتنتهك أمان الله تعالى بين عباده، وحثها على أن الصبر فى الشدة والبلاء وضيق الأمور خير لها من أن تغدر فتنال العاقبة الوخيمة وهذا ما صرح به فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى فيما عَهِدَ إليه:

«وَإيّاكَ وَالغَدْرَ بِعَهْدِ اللهِ وَالإخْفارَ لِذِمَّتِهِ؛ فَإنَّ اللهَ جَعَلَ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أماناً أمْضاهُ بَيْنَ العِبادِ بِرَحْمَتِهِ، وَالصَّبْرُ عَلى ضِيقٍ ترجو انْفِراجَهُ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخافُ أوْزارَهُ وَتَبِعاتِهِ وَسُوءَ عاقِبَتِهِ»(5).

4ـــ سيقف الناس يوم القيامة بين يدى الحكم العدل ألا وهو الله سبحانه فيحكم بينهم، ويقف الخصم أمام خصمه ويدلى بشهادته ومطالبه فيحكم الله تعالى للمظلوم

1- غرر الحكم: 643. ميزان الحكمة: ج7، ص2956، ح14809.

2- غرر الحكم: 2191. ميزان الحكمة: ج7، ص2956، ح14810.

3- غرر الحكم: 4741. ميزان الحكمة: ج7، ص2956، ح14811.

4- غرر الحكم: 2664. ميزان الحكمة: ج7، ص2956، ح14812.

5- مستدرک الوسائل: ج11، ص47، ح12396. ميزان الحكمة: ج7، ص2956، ح14816.

على الظالم، ولكن بالنسبة للغادر سيكون الخصم معه ليس المغدور فحسب بل الله تعالى هو الخصم، أى يكون الحكم هو الخصم وهذا من أشد المواقف على الغادر فلذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

«قالَ اللهُ تَعالى: ثَلاثةٌ أنا خَصمٌ مُهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ: رَجُلٌ أعْطى بى ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ باعَ حُرّاً فَاكَلَ ثَمَنُهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأجَرَ أجِيراً فَاسْتَوفى مِنْهُ العَمَلَ وَلَمْ يُوَفِّهِ أجْرَهُ»(1).

نصائح لابد منها

1ـــ رغم قباحة الغدر إلاّ أنه يشتد قباحة عندما يكون مع أصحاب القوة والحكم لما له من آثار وخيمة على الغادر وهذا ما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«الغَدْرُ بِكُلِّ أحَدٍ قَبيحٌ، وَهُوَ بِذَوى(2) القُدْرَةِ وَالسُّلْطانِ أقْبَحُ»(3).

2ـــ إذا ائتمنک أخوک سراً لا يحق لک نشره والإعلان به؛ لأن ذلک نوع من أنواع الغدر، وهو الخيانة المقيتة فلذا ورد عن الإمام على عليه السلام:

«أقْبَحُ الغَدْرِ إذاعَةُ السِّرِّ»(4).

3ـــ الغادر لمهانته على الله تعالى لم يجعل الله تعالى له حرمة، ولم يكن له ذمام ولا يستحق الوفاء رغم أن الوفاء فضيلة ومنقبة لمن تحلى به، بل أن رد غدر الغادر بغدر مثله يعد من الوفاء؛ لأنه من المكر بالماكر وهذا ما يفهم من قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«الوَفاءُ لأهلِ الغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللهِ، وَالغَدْرُ بِأهْلِ الغَدْرِ وَفاءٌ عِنْدَ اللهِ»(5).

1- الترغيب والترهيب: ج4، ص10، ح19. ميزان الحكمة: ج7، ص2956، ح14817.
2- فى المصدر (بذو) والصحيح ما أثبتناه كما فى بعض النسخ.
3- غرر الحكم: 1864. ميزان الحكمة: ج7، ص2957، ح14819.
4- غرر الحكم: 3005. ميزان الحكمة: ج7، ص2957، ح14820.
5- نهج البلاغة: الحكمة 251. شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج19، ص102. ميزان الحكمة: ج7، ص2956، ح14821.

4ـــ تحث الأحاديث الشـريفة على تسمية الأشياء بأسمائها، كما دعت الناس إلى عدم الاشتباه فى تغيير الحقائق، فلذا لا يحق للمؤمن أن يعدّ الغدر سلوكا عقلانيا، وأن لا يسميه ذكاءً وحذاقة، وحثت المؤمن على ذكر الله تعالى والالتزام بأوامره والانتهاء عن تواهيه وإن كان قادراً على فعل الحرام، وبخلاف ذلک يصبح المؤمن فاسقاً لا دين له، وهذا هو مضمون حديث أمير المؤمنين عليه السلام:

«أيُّها النّاسُ، إنَّ الوَفاءَ تَوْأمُ الصِّديقِ، وَلاَ أعْلَمُ جُنَّةً أوْقى مِنْهُ، وَما يَغْدِرُ مَنْ يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ المَرْجِعُ، وَلَقَدْ أصْبَحْنا فى زَمانٍ قَدِ اتَّخَذَ أكْثَرُ أهْلِهِ الغَدْرَ كَيْساً، وَنَسَبَهُمْ أهْلُ الجَهْلِ فيهِ إلى حُسْنِ الحِيلَةِ، ما لَهُمْ، قاتَلَهُمُ اللهُ؟! قَدْ يَرَى الحُوَّلُ القُلَّبُ وَجْهَ الحِيلَةِ وَدُونَها مانِعٌ مِنْ أمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُها رَأىَ عَيْنٍ بَعْدَ القُدْرَةِ عَلَيْها، ويَنْتَهِزُ فُرْصَتَها مَنْ لاَ حَرِيجَةَ لَهُ فى الدِّينِ»(1).

وعنه عليه السلام قال:

«وَاللهِ ما مُعاوِيَـةُ بِأدْهى مِنّى وَلكِنَّهُ يَغْـدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَولاَ كَراهِيَـةُ الغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أدْهى النّاسِ، وَلكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرةٍ، وَكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٍ، وَلِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ القِيامَةِ، وَاللهِ ما أُستَغْفَلُ بِالمَكِيدَةِ، ولاَ أُسْتَغْمَزُ بِالشَّديدَةِ»(2).

5ـــ إياک والفضيحة على رؤوس الأشهاد، فلقد ورد فى الأحاديث الشريفة أن أهل الغدر سترفع لهم ألوية يعرفون من خلالها ويفتضحون بين أهل الحشر، فيعرف الغادر ومقدار غدرته وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الشريفة:

قال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

1- نهج البلاغة: الخطبة 41. ميزان الحكمة: ج7، ص2958، ح14822.

2- نهج البلاغة: الخطبة 200. شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج10، ص211. ميزان الحكمة: ج7، ص2958، ح14823.

«إنَّ لِكُلِّ غادِرٍ لِواءً يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ القِيامَةِ»(1).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«إذا جَمَعَ اللهُ الأوَّلينَ وَالآخِرينَ يَوْمَ القِيامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ، فَقيلَ: هذِهِ غَدْرَةُ فُلانِ ابنِ فُلانٍ!»(2).

وجاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«ألا إنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يَوْمَ القِيامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ»(3).

وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يَوْمَ القِيامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، ألا وَلاَ غادِرَ أعْظَمُ غَدْراً مِنْ أميرِ عامّةٍ»(4).

نسب الدعىّ (عبيد الله بن زياد)

قال الإمام الحسين عليه السلام:

(ألا وإنَّ الـدَّعِيَّ ابنَ الـدَّعِيْ قَـدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ: بَيْنَ السّـلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَهَيْهاتَ مِنّا الذِّلَّةُ(5)، يـأبَى اللهُ ذلِـكَ ورَسُولُهُ والمؤمِنُونَ وحُجُورٌ طابَتْ وَأنُوفٌ حَمِيَّةٌ ونُفُوسٌ أبِيَّةٌ، أنْ نُؤْثِرَ طاعَةَ اللِّئامِ عَلى مَصارِعِ الكِرامِ).

تنفطر القلوب وتقترح العيون وتتصـدع الأصـلاب عنـدما يضـطر الكريم إلى مخاطبـة اللئام، وتخرج الزفرات حسـرة عندما يخاطب العالم جاهلاً لبيان قيمة العلم والعلماء،

1- كنز العمال: 7681. ميزان الحكمة: ج7، ص2985، ح14825.

2- كنز العمال: 7682. ميزان الحكمة: ج7، ص2985، ح14826.

3- كنز العمال: 7683. ميزان الحكمة: ج7، ص2985، ح14827.

4- كنز العمال: 7684. ميزان الحكمة: ج7، ص2985، ح14828.

5- السَّلَّةُ: المرّة من السَّلِّ، يقال: أتيناهم عنـد السَّلَّة: أى عنـد اسـتلال السـيوف، والمراد الحرب. والذِّلّـةُ: الانقياد والخضوع، والمراد البيعة ليزيد.

وتكاد السموات أن تقع على الأرض عندما ينزل العالى بالحق لبيان حقه عند الدانى المتسافل، أليس من الظلم أن يحكم ابن العاهرة على ابن سيدة نساء العالمين؟ أليس من الجريمة أن يخيّر ابن القذارة ابن الطهارة بين الاستسلام أو القتل؟ أليس من العار على الأمة أن يكون الدعيّ وابن الدعيّ إماماً لها وتترك ابن الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة؟ أليس من السوء أن تلتف الشجرة الخبيثة على الشجرة الطيبة؟ ألم يقل المفسرون أن الشجرة الملعونة فى القرآن هى بنو أمية؟ فكيف هى منزلة اللصيق بهذه الشجرة؟ ولكى نوقف القارئ الكريم على حقيقة قول الإمام الحسين عليه السلام فى بيان نسب ابن زياد لابد من معرفة ما ذكره التاريخ وسطره أصحاب التراجم.

ـ صورة عن أبيه زياد

اشارة

عند الوقوف على جانب من جوانب حياة زياد تجد مسخاً قذراً لا يهمه إلا الدنيا والحكم فيها والتسلط والظهور بمظهر أهل الشرف والرفعة، وما ذلك إلاّ لنقص فى شخصه وخسة فى باطنه وذلّ يعيشه فى نفسه لمعرفته بنفسه الوضيعة التى ولدت من صلب قذر ورحم نجس، ولكى يتضح للقارئ الكريم ما قلناه فليتأمل ما جاء فى التاريخ، كتب الرجال، وخير ما يدل على ذلك ما ورد فى نهج البلاغة من كتب وجهها أمير المؤمنين عليه السلام إلى زياد يظهر منها قباحة زياد وخروجه على تعليمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهى كما يلى:

نهج البلاغة ـ خطب الإمام على عليه السلام ـ ج3 ـ ص19 إلى 20

(ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه) وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان: (وإنى أقسم بالله قسما صادقا لئن بلغنى أنك خنت من فى المسلمين شيئا صغيراً أو كبيراً لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر).

(ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا) (فدع الإسراف مقتصدا، واذكر فى اليوم غدا، وأمسک من المال بقدر ضرورتک، وقدم الفضل ليوم حاجتک أترجو أن يعطيک الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين، وتطمع وأنت متمرغ فى النعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب لک ثواب المتصدقين، وإنما المرء مجزى بما أسلف، وقادم على ما قدم، والسلام).

مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) _ الميرجهانى _ ج4 _ ص111 إلى 112

قال فى المعادن أيضا ص197 فلما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام ما عرج (أى زياد بن أبيه) عليه من القسوة والجفوة أخرج إليه سعدا مولاه يحثه على حمل مال البصرة إلى الكوفة فكانت بينه وبين سعد منازعة فى ذلک فرجع سعد وشكاه من شنيع ما أتى به هنالک فكتب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى ما كتب إليه يلومه على ما جرى لعله يذكر أو يخشى أما بعد فإن سعدا ذكر أنک شتمته ظلما وتهددته (هددته) وجبهته تجبرا وتكبرا فما دعاک إلى التكبر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد أخبرنى أنک تكثر من الألوان المختلفة فى الطعام فى اليوم الواحد وتدهن كل يوم فما عليک لو صمت لله أياما وتصدقت ببعض ما عندک محتسبا وأكلت طعامک مرارا قفارا، فإن ذلک شعار الصالحين أتطمع وأنت متمرغ فى النعيم تستأثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والأرملة واليتيم أن يحسب لک أجر المتصدقين؟! وأخبرنى أنک تتكلم بكلام الأبرار وتعمل عمل الخاطئين، فإن كنت تفعل ذلک فنفسک ظلمت وعملک أحبطت فتب إلى ربک يصلح لک عملک واقتصد فى أمرک وقدم الفضل ليوم حاجتک وأدهن غبا فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أدهنوا غبا ولا تدهنوا دفقا.

الغارات ـــ إبراهيم بن محمد الثقفى ـــ ج2 ـــ ص925 إلى 933

قصة استلحاق معاوية زيادا قال الرضى ـــ رضوان الله عليه ـــ فى نهج البلاغة فى باب المختار من كتبه عليه السلام ما نصه: (ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه: (وقد عرفت أن معاوية كتب إليک يستزل بک، ويستفل غربک، فاحذره فإنما هو الشيطان يأتى المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته، وقد كان من أبى سفيان فى زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس، ونزعة من نزعات الشيطان لا يثبت بها نسب، ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب).

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها ورب الكعبة، ولم تزل فى نفسه حتى ادعاه معاوية).

وقال ابن أبى الحديد فى شرحه بعد تفسير جملاته ما لفظه: (فأما زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان وينسبه إلى ثقيف، والأكثرون يقولون: إن عبيدا كان عبدا وإنه بقى إلى أيام زياد فابتاعه وأعتقه، وسنذكر ما ورد فى ذلک، ونسبة زياد لغير أبيه لخمول أبيه والدعوة التى استلحق بها، فقيل تارة: زياد بن سمية وهى أمه، وكانت أمة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفى طبيب العرب وكانت تحت عبيد، وقيل تارة، زياد بن أبيه، وقيل تارة: زياد بن أمه، ولما استلحق قال له أكثر الناس: زياد بن أبى سفيان، لأن الناس مع الملوک الذين هم مظنة الرهبة والرغبة، وليس أتباع الدين بالنسبة إلى أتباع الملوک إلا كالقطرة فى البحر المحيط، فأما ما كان يدعى به قبل الاستلحاق فزياد بن عبيد ولا يشک فى ذلک أحد.

وروى أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس: أن عمر بعث زياداً فى إصلاح فساد واقع

باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وأبو سفيان حاضر وعلى عليه السلام وعمرو بن العاص، فقال عمرو بن العاص: لله أبو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: إنه لقرشى و إنى لأعرف الذى وضعه فى رحم أمه.

فقال على عليه السلام:

«ومن هو»؟

قال: أنا.

فقال عليه السلام:

«مهلا يا أبا سفيان».

فقال أبو سفيان:

أما والله لولا خوف شخص

يرانى يا على من الأعادى

لأظهر أمره صخر بن حرب

ولم يخف المقالة فى زياد

وقد طالت مجاملتى ثقيفا

وتركى فيهم ثمر الفؤاد

عنى بقوله: (لولا خوف شخص) عمر بن الخطاب.

وروى أحمد بن يحيى البلاذرى قال: تكلم زياد وهو غلام حدث بحضرة عمر كلاما أعجب الحاضرين فقال عمرو بن العاص: لله أبوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: أما والله إنه لقرشى ولو عرفته لعرفت أنه خير من أهلك، فقال: ومن أبوه؟، قال: أنا والله وضعته فى رحم أمه، فقال: فهلا تستلحقه؟ قال: أخاف هذا العير الجالس أن يخرق على إهابى.

وروى محمد بن عمر الواقدى قال: قال أبو سفيان وهو جالس عند عمر وعلى

هناک وقد تکلم زیاد فأحسن: أبت المناقب إلا أن تظهر فی شمائل زیاد فقال علی علیه السلام: من أی بنی عبد مناف هو؟ قال: ابنی.

قال: کیف؟ قال: أتیت أمه فی الجاهلیة سفاحا، فقال علی علیه السلام:

«مه یا أبا سفیان فإن عمر إلی المساءة سریع».

قال: فعرف زیاد ما دار بینهما فکانت فی نفسه.

وروی علی بن محمد المدائنی قال: لما کان زمن علی علیه السلام ولی زیادا فارس أو بعض أعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا، وجبا خراجها وحماها، وعرف ذلک معاویة فکتب إلیه: أما بعد فإنه غرتک قلاع تأوی إلیها لیلا کما تأوی الطیر إلی وکرها، وأیم الله لولا انتظاری بک ما الله أعلم به لکان لک منی ما قال العبد الصالح: فلنأتینهم بجنود لا قبل لهم (الآیة) وکتب فی أسفل الکتاب شعراً من جملته:

تنسی أباک وقد شالت نعامته

إذ یخطب الناس والوالی لهم عمر

فلما ورد الکتاب علی زیاد قام فخطب الناس وقال: العجب من ابن آکلة ___ الأکباد ورأس النفاق یهددنی وبینی وبینه ابن عم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وزوج سیدة نساء العالمین، وأبو السبطین، وصاحب الولایة والمنزلة والإخاء فی مائة ألف من المهاجرین والأنصار والتابعین لهم بإحسان.

أما والله لو تخطی هؤلاء أجمعین إلی لوجدنی أحمر محبا ضرابا بالسیف، ثم کتب إلی علی علیه السلام، وبعث بکتاب ___ معاویة فی کتابه، فکتب إلیه علی علیه السلام وبعث بکتابه: (أما بعد، فإنی قد ولیتک ما ولیتک وأنا أراک لذلک أهلا، وإنه کانت من أبی سفیان فلتة فی أیام عمر من أمانی التیه وکذب النفس لم تستوجب بها میراثا ولم تستحق بها نسبا، وإن معاویة کالشیطان الرجیم یأتی المرء من بین یدیه ومن خلفه وعن یمینه وعن شماله، فاحذره، ثم احذره، ثم احذره والسلام).

وروى أبو جعفر محمد بن حبيب قال: كان على عليه السلام قد ولى زيادا قطعة من أعمال فارس واصطنعه لنفسه، فلما قتل على عليه السلام بقى زياد فى عمله، وخاف معاوية جانبه وعلم صعوبة ناحيته وأشفق من ممالاته الحسن بن على عليه السلام، فكتب إليه: من أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان إلى زياد بن عبيد أما بعد فإنک عبد قد كفرت النعمة واستدعيت النقمة، ولقد كان الشكر أولى بک من الكفر، وإن الشجرة لتضرب بعرقها وتتفرع من أصلها، إنک لا أم لک بل لا أب لک قد هلكت وأهلكت، وظننت أنک تخرج من قبضتى، ولا ينالک سلطانى؟ هيهات ما كل ذى لب يصيب رأيه، ولا كل ذى رأى ينصح فى مشورته، أمس عبد واليوم أمير؟..! خطة ما ارتقاها مثلک يا ابن سمية، وإذا أتاک كتابى هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة وأسرع الإجابة فإنک إن تفعل فدمک حقنت ونفسک تداركت، وإلا اختطفتک بأضعف ريش، ونلتک بأهون سعى، وأقسم قسما مبرورا أن لا أوتى بک إلا فى زمارة، تمشى حافيا من أرض فارس إلى الشام حتى أقيمک فى السوق وأبيعک عبدا وأردک إلى حيث كنت فيه وخرجت منه، والسلام.

فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضبا شديدا، وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال: ابن آكلة الأكباد، وقاتلة أسد الله، ومظهر الخلاف، ومسر النفاق، ورئيس ___ الأحزاب، ومن أنفق ماله فى إطفاء نور الله كتب إلى يرعد ويبرق عن سحابة جفل لا ماء فيها، وعما قليل تصيرها الرياح قزعا، والذى يدلنى على ضعفه تهدده قبل القدرة أفمن إشفاق على تنذر وتعذر كلا ولكن ذهب إلى غير مذهب، وقعقع لمن روى بين صواعق تهامة، كيف أرهبه؟ وبينى وبينه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن ابن عمه فى مائة ألف من المهاجرين والأنصار، والله لو أذن لى فيه أو ندبنى إليه لأرينه الكواكب نهارا ولأسعطنه ماء الخردل دونه، الكلام اليوم والجمع إذا، والمشورة بعد ذلک إن شاء الله.

ثم نزل، وكتب إلى معاوية: أما بعد فقد وصل إلى كتابک يا معاوية وفهمت ما فيه فوجدتک كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب، ويتعلق بأرجل الضفادع طمعا فى الحياة، إنما يكفر النعم ويستدعى النقم من حاد الله ورسوله وسعى فى الأرض فسادا، فأما سبک لى فلولا حلم ينهانى عنک وخوفى أن أدعى سفيها لاثرت لک مخازى لا يغسلها الماء، وأما تعييرک لى بسمية فإن كنت ابن سمية فأنت ابن جماعة، وأما زعمک أنک تختطفنى بأضعف ريش وتتناولنى بأهون سعى فهل رأيت بازيا يفزعه صغير القنابر؟! أم هل سمعت بذئب أكله خروف؟! فامض الآن لطيتک واجتهد جهدک فلست أنزل إلا بحيث تكره، ولا أجتهد إلا فيما يسوءک، وستعلم أينا الخاضع لصاحبه: الطالع إليه، والسلام.

فلما ورد كتاب زياد على معاوية غمه وأحزنه، وبعث إلى المغيرة بن شعبة فخلا به وقال: يا مغيرة إنى أريد مشاورتک فى أمر أهمنى فانصحنى فيه وأشر على برأى المجتهد، وكن لى أكن لک، فقد خصصتک بسرى وآثرتک على ولدى، قال المغيرة: فما ذاک؟ والله لتجدنى فى طاعتک أمضى من الماء فى الحدود من ذى الرونق فى كف البطل الشجاع.

قال: يا مغيرة إن زيادا قد أقام بفارس يكش لنا كشيش الأفاعى، وهو رجل ثاقب الرأى ماضى العزيمة جوال الفكر مصيب إذا رمى، وقد خفت منه الآن ما كنت آمنه إذ كان صاحبه حيا، وأخشى ممالاته حسنا فكيف السبيل إليه؟ وما الحيلة فى إصلاح رأيه؟ ___ قال المغيرة: أنا له إن لم أمت، إن زيادا رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسألة وألنت له الكتاب لكان لک أميل وبک أوثق، فاكتب إليه وأنا الرسول.

فكتب معاوية إليه: من أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان إلى زياد بن أبى

سفيان: أما بعد فإن المرء ربما طرحه الهوى فى مطارح العطب وإنک للمرء المضـروب به المثل قاطع الرحم وواصل العدو، وحملک سوء ظنک بى وبغضک لى على أن عققت قرابتى وقطعت رحمى وبتت نسبى وحرمتى حتى كأنک لست أخى وليس صخر بن حرب أباک وأبى، وشتان ما بينى وبينک أطلب بدم ابن أبى العاص وأنت تقاتلنى، ولكن أدركک عرق الرخاوة من قبل النساء.

فكنت كتاركة بيضها بالعراء

وملحفة بيض أخرى جناحا

وقد رأيت أن أعطف عليک ولا أؤاخذک بسوء سعيک وأن أصل رحمک، وأبتغى الثواب من أمرک.

فاعلم أبا المغيرة أنک لو خضت البحر فى طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم إلا بعدا فإن بنى عبد شمس أبغض إلى بنى هاشم من الشفرة إلى الثور الصريع وقد أوثق للذبح، فأرجع رحمک الله إلى أصلک واتصل بقومک ولا تكن كالموصول يطير بريش غيره، فقد أصـبحت ضال النسب، ولعمرى ما فعل بک ذلک إلا اللجاج، فدعه عنک فقد أصـبحت على بينة من أمرک ووضوح من حجتک، فإن أحببت جانبى ووثقت بى فإمرة بإمرة، وإن كرهت جانبى ولم تثق بقولى ففعل جميل لا على ولا لى والسلام.

فرحـل المغيرة بالكتـاب حتى قـدم فـارس فلما رآه زياد قربه وأدناه ولطف به فـدفع إليه الكتاب فجعل يتأمله ويضـحک، فلما فرغ من قراءته وضـعه تحت قـدمه، ثم قال: حسـبک يا مغيرة فإنى أطلع على ما فى ضـميرک وقـد قدمت من سـفرة بعيدة فقم وأرح ركابک، قال: أجل فدع عنـک اللجـاج يرحمک الله وارجع إلى قومک وصلْ أخاک وانظر لنفسک ولا تقطع رحمک، قال زياد: إنى رجل صاحب أناة ولى فى أمرى روية فلا تعجل على ولا تبدأنى بشىء حتى أبدأک، ثم جمع الناس بعد يومين أو ثلاثة فصعد المنبر

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم، وارغبوا إلى الله فى دوام العافية لكم فقد نظرت فى أمور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالأضاحى فى كل عيد يذبحون، ولقد أفنى هذان اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة ألف كلهم يزعم أنه طالب حق وتابع إمام وعلى بصيرة من أمره، فإن كان الأمر هكذا فالقاتل والمقتول فى الجنة، كلا ليس كذلك ولكن أشكل الأمر والتبس على القوم، وإنى لخائف أن يرجع الأمر كما بدأ فكيف لا مرئ بسلامة دينه...! وقد نظرت فى أمر الناس فوجدت أحمد العاقبتين العافية، وسأعمل فى أموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته، فقد حمدت طاعتكم إن شاء الله ثم نزل.

وكتب جواب الكتاب: أما بعد فقد وصل كتابک يا معاوية مع المغيرة بن شعبة وفهمت ما فيه، فالحمد لله الذى عرفک الحق وردک إلى الصلة، ولست ممن يجهل معروفا ولا يغفل حسبا، ولو أردت أن أجيبک بما أوجبته الحجة واحتمله الجواب لطال الكتاب وكثر الخطاب ولكنک إن كتبت كتابک هذا عن عقد صحيح ونية حسنة وأردت بذلک برا فستزرع فى قلبى مودة وقبولا، وإن كنت إنما أردت مكيدة ومكرا وفساد نية فإن النفس تأبى ما فيه العطب، ولقد قمت يوم قرأت كتابک مقاما يعبأ به الخطيب المدره، فتركت من حضر لا أهل ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وأنا على أمثال ذلک قدير، وكتب فى أسفل الكتاب:

إذا معشرى لم ينصفونى وجدتنى

أدافع عنى الضيم ما دمت باقيا

وكم معشر أعيت قناتى عليهم

فلاموا وألفونى لدى العزم ماضيا

وهمّ به ضاقت صدور فرجته

وكنت بطبى للرجال مداويا

أدافع بالحلم الجهول مكيدة

وأخفى له تحت العضاه الدواهيا

فإن تدن منى أدن منک وإن تبن

تجدنى إذا لم تدن منى نائيا

فأعطاه معاوية جميع ما سأله وكتب إليه بخط يده ما وثق به فدخل إليه الشام فقربه وأدناه، وأقره على ولايته ثم استعمله على العراق.

وروى على بن محمد المدائنى قال: لما أراد معاوية استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر وأصعد زيادا معه فأجلسه بين يديه على المرقاة التى تحت مرقاته وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنى قد عرفت نسبنا أهل البيت فى زياد فمن كان عنده شهادة فليقم بها، فقام ناس فشهدوا أنه ابن أبى سفيان وأنهم سمعوا ما أقرّبه قبل موته، فقام أبو مريم السلولى فكان خمارا فى الجاهلية فقال: أشهد يا أمير المؤمنين أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف فأتانى فاشتريت له لحما وخمرا وطعاما، فلما أكل قال: يا أبا مريم أصب لى بغيا فخرجت فأتيت بسمية فقلت لها: إن أبا سفيان ممن قد عرفت شرفه وجوده وقد أمرنى أن أصيب له بغيا فهل لک؟ فقالت: نعم يجىء الآن عبيد بغنمه وكان راعيا فإذا تعشى ووضع رأسه أتيته، فرجعت إلى أبى سفيان فأعلمته فلم تلبث أن جاءت تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتى أصبحت فقلت له لما انصرفت: كيف رأيت صاحبتک؟ قال: خير صاحبة لولا ذفر فى إبطيها، فقال زياد من فوق المنبر: يا أبا مريم لا تشتم أمهات الرجال، فتشتم أمک، فلما انقضى كلام معاوية ومناشدته قام زياد وأنصت الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن معاوية والشهود قد قالوا ما سمعتم، ولست أدرى حق هذا من باطله وهو والشهود أعلم بما قالوا وإنما عبيد أب مبرور ووال مشكور، ثم نزل.

وروى شيخنا أبو عثمان: أن زيادا مر وهو والى البصرة بأبى العريان العدوى وكان شيخا مكفوفا ذا لسن وعارضة شديدة، فقال أبو العريان: ما هذه الجلبة؟ قالوا: زياد بن أبى سفيان، قال: والله ما ترک أبو سفيان إلا يزيد ومعاوية وعتبة وعنبسة وحنظلة ومحمدا فمن أين جاء زياد؟! فبلغ الكلام زيادا وقال له قائل: لو سددت عنک فهم هذا الكلب، فأرسل إليه بمائتى دينار، فقال له رسول زياد: إن ابن ___ عمک زيادا

الأـمير قـد أرسـل إليک مائتی دينار لتنفقها، فقال: وصـلته رحم إی والله ابن عمی حقا، ثم مر به زياد من الغـد فی موكبه فوقف عليه فسـلم وبكی أبو العريان فقيل له: ما يبكيک؟ قال: عرفت صوت أبی سفيان فی صوت زياد فبلغ ذلک معاوية فكتب إلی أبی العريان:

ما البثتک الدنانير التی بعثت

أن لونتک أبا العريان ألوانا

أمسی إليک زياد فی أرومته

نكرا فأصبح ما أنكرت عرفانا

لله در زياد لو تعجلها

كانت له دون ما يخشاه قربانا

فلما قرأ كتاب معاوية علی أبی العريان قال: اكتب جوابه يا غلام:

أحدث لنا صلة تحيا النفوس بها

قد كدت يا ابن أبی سفيان تنسانا

أما زياد فقد صحت مناسبه

عندی فلا أبتغی فی الحق بهتانا

من يسد خيرا يصبه حين يفعله

أو يسد شرا يصبه حيثما كانا

وروی أبو عثمان أيضا قال: كتب زياد إلی معاويـة ليسـتأذنه فی الحج فكتب إليه أنی قد أذنت لک واسـتعملتک علی الموسم وأجزتک بألف ألف درهم، فبينا هو يتجهز إذ بلغ ذلک أبا بكرة أخاه وكان مصارما له منـذ لجلـج فی الشـهادة علی المغيرة بن شـعبة أيام عمر لا يكلمه، قد لزمته أيمان عظيمة أن لا يكمله أبدا، فأقبل أبو بكرة يدخل القصر يريد زيادا فبصر به الحاجب فأسرع إلی زياد قائلا:

أيها الأمير هـذا أخوک أبو بكرة قـد دخل القصـر قال: ويحک أنت رأيته؟ ـــ قال: ها هوذا قـد طلع وفی حجر زياد بنی يلاعبه وجاء أبو بكرة حتی وقف عليه فقال للغلام: كيف أنت يا غلام؟ إن أباک ركب فی الإسـلام عظيما زنی أمه وانتفی من أبيه ولا والله ما علمت سـمية رأت أبا سفيان قط، ثم أبوک يريد أن يركب ما هو أعظم من

ذلک یوافی الموسم غدا ویوافی أم حبیبة بنت أبی سفیان وهی من أمهات المؤمنین فإن جاء أن یستأذن علیها فأذنت له فأعظم بها فریة علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ومصیبة، وإن هی منعته فأعظم بها علی أبیک فضیحة، ثم انصرف.

فقال: جزاک الله یا أخی عن النصیحة خیرا ساخطا کنت أو راضیا، ثم کتب إلی معاویة: إنی قد اعتللت عن الموسم فلیوجه إلیه أمیر المؤمنین من أحب، فوجه عتبة بن أبی سفیان، وأما أبو عمر بن عبد البر فإنه قال فی کتاب الاستیعاب: لما أدعی معاویة زیادا فی سنة أربع وأربعین وألحقه به أخا زوج ابنته من ابنه محمد بن زیاد لیؤکد بذلک صحة الاستلحاق، وکان أبو بکرة أخا زیاد لأمه، أمهما جمیعا سمیة فحلف أن لا یکلم زیادا أبدا، وقال: هذا زنی أمه وانتفی من أبیه ولا والله ما علمت سمیة رأت أبا سفیان قط، ویله ما یصنع بأم حبیبة أیرید أن یراها؟ فإن حجبته فضحته، وإن رآها فیا لها مصیبة تهتک من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حرمة عظیمة.

وحج زیاد مع معاویة ودخل المدینة فأراد الدخول علی أم حبیبة ثم ذکر قول أبی بکرة فانصرف عن ذلک، وقیل: إن أم حبیبة حجبته ولم تأذن له فی الدخول علیها، وقیل: إنه حج ولم یرد المدینة من أجل قول أبی بکرة، وأنه قال: جزی الله أبا بکرة خیرا فما یدع النصیحة فی حال علی).

الأمالی __ الشیخ الطوسی __ ص620 إلی 621

أبو المنذر، قال: حدثنی یحیی بن ثعلبة أبو المقوم الأنصاری، عن أمه عائشة بنت عبد الرحمن بن السائب، عن أبیها، قال: جمع زیاد بن أبیه شیوخ أهل الکوفة وأشرافهم فی مسجد الرحبة لیحملهم علی سب أمیر المؤمنین علیه السلام والبراءة منه، وکنت فیهم، فکان الناس من ذلک فی أمر عظیم، فغلبتنی عیناى فنمت، فرأیت فی النوم شیئا طویلا، طویل العنق، أهدل، أهدب فقلت: من أنت؟ فقال: أنا النقاد ذو

الرقبة، قلت: وما النقاد؟ قال: طاعون بعثت إلى صاحب هذا القصر لاجتثه من جديد الأرض، كما عتا وحاول ما ليس له بحق.

قال: فانتبهت فزعا، وأنا فى جماعة من قومى، فقلت: هل رأيتم ما رأيت؟ فقال رجلان منهم، رأينا كيت وكيت بالصفة، وقال الباقون: ما رأينا شيئا، فما كان بأسرع من أن خرج خارج من دار زياد، فقال: يا هؤلاء انصرفوا، فإن الأمير عنكم مشغول، فسألناه عن خبره، فخبرنا أنه طعن فى ذلک الوقت، فما تفرقنا حتى سمعنا الواعية عليه، فأنشأت أقول فى ذلک:

قد جشم الناس أمرا ضاق ذرعهم

بحملهم حين ناداهم إلى الرحبة

يدعو على ناصر الاسلام حين يرى

له على المشركين الطول والغلبة

ما كان منتهيا عما أراد بنا

حتى تناوله النقاد ذو الرقبة

فأسقط الشق منه ضربة عجبا

كماتناول ظلما صاحب الرحبة

مناقب آل أبى طالب __ ابن شهر آشوب __ ج3 __ ص174

استغاث الناس من زياد إلى الحسن بن على عليهما السلام فرفع يده وقال:

«أللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالا عاجلا إنک على كل شىء قدير».

قال: فخرج خراج فى إبهام يمينه، يقال لها السلعة، وورم إلى عنقه فمات.

كتاب المحبر __ محمد بن حبيب البغدادى __ ص479

وصلب زياد بن أبيه (مسلم) بن زيمر، و(عبد الله) بن نجى الحضرميين على أبوابهما أياما بالكوفة وكانا شيعيين وذلک بأمر معاوية وقد عدهما الحسين بن على رضى الله عنهما على معاوية فى كتابه إليه، ألست صاحب حجر والحضرميين اللذين

كتب إليک ابن سمية أنهما على دين على ورأيه فكتبت إليه من كان على دين على ورأيه فاقتله ومثّل به فقتلهما ومثل بأمرک بهما؟ ودين على وابن عم على الذى كان يضرب عليه أباک ـــ يضربه عليه أبوک ـــ أجلسک مجلسک الذى أنت فيه ولولا ذلک كان أفضل شرفک وشرف أبيک تجشم الرحلتين اللتين بنا من الله عليک بوضعهما عنكم...، فى كتاب طويل يوبخه فيه وبادعائه زيادا وتوليته إياه العراقين.

السرائر ـــ ابن إدريس الحلى ـــ ج3 ـــ ص435

كان أبو بكرة رجلا صالحا من خيار الصحابة، ويعد فى موالى رسول الله عليه السلام واسمه نفيع، وأخوه نافع بن الحرث بن كلدة الثقفى، طبيب العرب، وأخوهما زياد، كلهم من سمية، وكل منهم ينسب إلى رجل.

وقال يزيد بن مفرغ الحميرى، جد السيد الحميرى يهجو زيادا:

إن زيادا ونافعا وأبا

بكرة عندى من أعجب العجب

إن رجالا ثلاثة خلقوا

فى رحم أنثى وكلهم لأب

ذا قرشى كما يقول وذا

مولى وهذا بزعمه عربى

إذا شهد أربعة رجال على رجل بالزنى، فردت شهادة واحد منهم، فإن ردت بأمر ظاهر لا يخفى على أحد، فإنه يجب على الأربعة حد القذف، وإن ردت بأمر خفى لا يقف عليه إلا الآحاد، فإنه يقام على المردود الشهادة الحد، والثلاثة لا يقام عليهم الحد، لأن الأصل براءة الذمة، وأيضا فإنهم غير مفرطين فى إقامتها، فإن أحدا لا يقف على بواطن النّاس، فكان عذرا فى إقامتها فلهذا لا حد، ويفارق إذا كان الرد بأمر الظاهر، لأن التفريط كان منهم، فلهذا حدوا.

الإيضاح ـــ الفضل بن شاذان الأزدى ـــ ص549 إلى 552

كان سعيد بن سرح مولى كريز بن حبيب بن عبد شمس من شيعة على بن أبى طالب رضى الله عنه فلما قدم زياد بن أبيه الكوفة واليا عليها أضافه وطلبه فأتى المدينة فنزل على الحسن بن على رضى الله عنه فقال له الحسن: ما السبب الذى أشخصك وأزعجك؟ فذكر له قصته وصنيع زياد به فكتب إليه الحسن:

(أما بعد فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت عليه داره وأخذت ماله وعياله فإذا أتاك كتابى هذا فابن له داره واردد عليه ماله وعياله فإنى قد أجرته فشفعنى فيه).

فكتب إليه زياد: من زياد بن أبى سفيان إلى الحسن بن فاطمة، أما بعد فقد أتانى كتابك تبدأ فيه باسمك قبل اسمى وأنت طالب للحاجة وأنا سلطان وأنت سوقة وكتابك إلى فى فاسق لا يأويه إلا فاسق مثله وشر من ذلك توليه أباك وقد آويته إقامة منك على سوء الرأى ورضى بذلك وأيم الله لا يسبقنى إليه ولو كان بين جلدك ولحمك فإن أحب لحم إلى أن آكله للحم أنت منه فأسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك وإن قتلته لم أقتله إلا بحبه أباك، فلما قرأ الحسن رضى الله عنه الكتاب كتب إلى معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه إلى زياد فيه وإجابة زياد إياه ولف كتابه فى كتابه وبعث به إليه وكتب الحسن إلى زياد: من الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم إلى زياد بن سمية عبد بنى ثقيف الولد للفراش وللعاهر الحجر، فلما قرأ معاوية كتاب الحسن رضى الله عنه ضاقت به الشام وكتب إلى زياد:

أما بعد فإن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما بعث إلى بكتابك جواب كتابه إليك فى ابن سرح فأكثرت التعجب منه وعلمت أن لك رأيين أحدهما من

أبى سفيان وآخر من سمية، فأما الذى من أبى سفيان فحلم وحزم، وأما الذى من سمية فكما يكون رأى مثلها ومن ذلک کتابک إلى الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق، ولعمرى لأنت أولى بالفسق من الحسن ولأبوک إذ کنت تنسب إلى عبيد أولى بالفسق من أبيه، فإن کان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عنک فإن ذلک لم يضعک وأما تشفيعه فيما شفع إليک فيه فحظ دفعته عن نفسک إلى من هو أولى به منک، فإذا قدم عليک کتابى هذا فخل ما فى يدک لسعيد بن سرح وابن له داره ولا تغدر به وأردد عليه ماله فقد کتبت إلى الحسن أن يخبر صاحبه بذلک فإن شاء أقام عنده وإن شاء رجع إلى بلده، فليس لک عليه سلطان بيد ولا لسان، وأما کتابک إلى الحسن باسمه واسم أمه ولا تنسبه إلى أبيه فإن الحسين ويلک ممن لا يرمى به الرجوان أفاستصغرت أباه وهو على بن أبى طالب أم إلى أمه وکلته لا أم لک فهى فاطمة بنت رسول الله ـــ صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم فتلک أفخر له إن کنت تعقل والسلام.

وقال قتادة: قال زياد لبنيه وقد احتضر ليت أباکم کان راعيا فى أدناها وأقصاها ولم يقع بالذى وقع فيه، قلت: فبهذا الطريق کان ينظم ابن مفرغ هذه الأشعار فى زياد وبنيه ويقول: إنهم أدعياء حتى قال فى زياد وأبى بکرة ونافع أولاد سمية:

إن زيادا ونافعا وأبا

بکرة عندى من أعجب العجب

إن رجالا ثلاثة خلقوا

فى رحم أنثى وکلهم لأب

ذا قرشى کما يقول وذا

مولى وهذا بزعمه عربى

وهذه الأبيات تحتاج إلى زيادة إيضاح فأقول: قال أهل العلم بالأخبار: إن الحارث بن کلدة بن عمرو بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسى وهو ثقيف هکذا ساق النسب ابن الکلبى فى کتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور ومات فى أول الإسلام وليس يصح إسلامه.

وروى أن رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم أمر سعد بن أبى وقاص أن يأتى الحارث بن كلدة يستوصفه فى مرض نزل به فدل ذلک على أنه جـائز أن يشـاور أهـل الكفر فى الطب إذا كانوا من أهله وكان ولـده الحارث بن الحارث من المؤلفـة قلوبهم وهو معـدود فى جملة الصـحابة رضـى الله تعالى عنهم ويقال: إن الحارث بن كلـدة كان رجلا عقيما لا يولـد له وإنه مات فى خلافة عمر ولما حاصـر رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم الطائف قال:

أيما عبـد تـدلى إلى فهو حر فنزل أبو بكرة عنه من الحصن فى بكرة (قلت: وهى فتـح الباء الموحدة وسـكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهى التى تكون على البئر وفيها الحبل يستقى به والناس يسمونها بكرة بفتح الكاف وهو غلط إلا أن صاحب كتاب العين حكاها بالفتح أيضا وهى لغة ضـعيفة لم يحكها غيره) قال: فكناه رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم أبا بكرة لذلک وكان يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسـلم وأراد أخوه نـافع أن يـدلى نفسه فى البكرة أيضا فقال له الحارث بن كلـدة: أنت ابنى فأقم، فأقام ونسب إلى الحارث، وكان أبو بكرة قبل أن يحسن إسـلامه ينسب إلى الحارث أيضا فلما حسن إسـلامه ترک الانتساب إليه ولما هلک الحارث بن كلدة لم يقبض أبو بكرة من ميراثه شيئا تورعا، هذا عند من يقول:

إن الحارث أسلم وإلا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدين فلهذا قال ابن مفرغ الأبيات الثلاثة البائية لأن زيادا ادعى أنه قرشى باستلحاق معاوية له، وأبو بكرة اعترف بولاء رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم، ونافع كان يقول: إنه ابن الحارث بن كلدة الثقفى وأمهم واحدة وهى سمية المذكورة وهذا سبب نظم البيتين فى آل أبى بكرة كما تقدم ذكره، وعلاج جد الحارث بن كلدة كما ذكرته، هذه قصة زياد وأولاده ذكرته مختصرة.

قلت: إلا أن قول ابن مفرغ فی البیت الثانی وکلهم لأب لیس بجید فإن زیادا ما نسبه أحدا إلی الحارث بن کلدة بل هو ولد عبید لأنه ولد علی فراشه، أما أبو بکرة ونافع فقد نسبا إلی الحارث فکیف یقول: وکلهم لأب فتأمله، وذکر ابن الندیم فی کتابه الذی سماه الفهرست: إن أول من ألّف کتابا فی المثالب زیاد بن أبیه فإنه لما طعن علیه وعلی نسبه عمل ذلک لولده وقال لهم: استظهروا به علی العرب فإنه یکفون عنکم.

شرح نهج البلاغة _ ابن أبی الحدید _ ج16 _ ص189 إلی 193

دخل بنو أمیة وفیهم عبد الرحمن بن الحکم علی معاویة أیام ما استلحق زیادا، فقال له عبد الرحمن: یا معاویة لو لم تجد إلا الزنج لاستکثرت بهم علینا قلة وذلة یعنی ـــ علی بنی أبی العاص، فأقبل معاویة علی مروان وقال: أخرج عنا هذا الخلیع فقال مروان: أی والله إنه لخلیع ما یطاق: فقال معاویة والله لولا حلمی وتجاوزی لعلمت أنه یطاق، ألم یبلغنی شعره فی وفی زیاد!

ثم قال مروان: أسمعنیه، فأنشد:

ألا أبلغ معاویة بن حرب

لقد ضاقت بما یأتی الیدان

أتغضب أن یقال أبوک عف

وترضی أن یقال أبوک زان!

فأشهد أن رحمک من زیاد

کرحم الفیل من ولد الأتان

وأشهد أنها حملت زیادا

وصخر من سمیة غیر دان

ثم قال: والله لا أرضی عنه حتی یأتی زیادا فیترضاه ویعتذر إلیه، فجاء عبد الرحمن إلی زیاد معتذرا یستأذن علیه، فلم یأذن له فأقبلت قریش إلی زیاد تکلمه فی أمر عبد الرحمن، فلما دخل سلم، فتشاوس له زیاد بعینه ـــ وکان یکسر عینه ـــ فقال له زیاد: أنت القائل ما قلت؟ قال عبد الرحمن: ما الذی قلت؟ قال: قلت ما لا یقال

قال، أصلح الله الأمير! إنه لا ذنب لمن أعتب، و إنما الصفح عمن أذنب فاسمع منى ما أقول، قال: هات، فأنشده:

إليک أبا المغيرة تبت مما

جرى بالشام من خطل اللسان

وأغضبت الخليفة فيک حتى

دعاه فرط غيظ أن هجانى

وقلت لمن لحانى فى اعتذارى

إليک اذهب فشأنک غير شانى

عرفت الحق بعد ضلال رأيى

وبعد الغى من زيغ الجنان

زياد من أبى سفيان غصن

تهادى ناضرا بين الجنان

أراک أخا وعما وابن عم

فما أدرى بعيب ما ترانى

وإن زيادة فى آل حرب

أحب إلىّ من وسطى بنانى

ألا أبلغ معاوية بن حرب

فقد ظفرت بما تأتى اليدان

فقال زياد: أراک أحمق صرفا شاعرا صنع اللسان، يسوغ لک ريقک ساخطا ومسخوطا، ولكنا قد سمعنا شعرک، وقبلنا عذرک، فهات حاجتک؟ قال: تكتب إلى أمير المؤمنين بالرضا عنى، قال: نعم، ثم دعا كاتبه فكتب له بالرضا عنه، فأخذ كتابه ومضى حتى دخل على معاوية، فلما قرأه قال:

لحا الله زيادا لم يتنبه لقوله

وإن زيادة فى آل حرب

ثم رضى عن عبد الرحمن ورده إلى حالته، وأما أشعار يزيد بن مفرغ الحميرى وهجاؤه عبيد الله وعبادا، ابنى زياد بالدعوة فكثيرة مشهورة، نحو قوله:

أعباد ما للؤم عنک تحول

ولا لک أم من قريش ولا أبُ

وقل لعبيد الله ما لک والد

بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسبُ

ونحو قوله:

شهدت بأن أمک لم تباشر

أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس

على حذر شديد وارتياع

إذا أودى معاوية بن حرب

فبشر شعب قعبک بانصداع

ونحو قوله:

إن زيادا ونافعا وأبا بكرة

عندى من أعجب العجب

هم رجال ثلاثة خلقوا

فى رحم أنثى وكلهم لأب

ذا قرشى كما تقول وذا

مولى وهذا بزعمه عربى

كان عبيد الله بن زياد يقول:

بما شجيت بشىء أشد على من قول ابن مفرغ:

فكر ففى ذاک إن فكرت معتبر

هل نلت مكرمة إلا بتأمير!

عاشت سمية ما عاشت وما علمتْ

أن ابنها من قريش فى الجماهير

ويقال: إن الأبيات النونية المنسوبة إلى عبد الرحمن بن أم الحكم ليزيد بن مفرغ وأن أولها:

ألا أبلغ معاوية بن حرب

مغلغلة من الرجل اليمانى

ونحو قوله: وقد باع برد غلامه لما حبسه عباد بن زياد بسجستان:

يا برد ما مسنا دهر أضرّ بنا

من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

لامتنى النفس فى برد فقلت لها

لا تهلكى إثر برد هكذا كمدا

لولا الدعى ولولا ما تعرض بى

من الحوادث ما فارقته أبدا

ونحو قوله:

أبلغ لديک بنی قحطان مالکة

عضت بأير أبيها سادة اليمن

أضحی دعی زياد فقع قرقرة

يا للعجائب يلهو بابن ذی يزن!

وروی ابن الکلبی أن عبادا استلحقه زياد کما استلحق معاوية زيادا، کلاهما لدعوة، قال: لما أذن لزياد فی الحج تجهز، فبينا هو يتجهز وأصحاب القرب يعرضون عليه قربهم، إذ تقدم عباد ــ وکان خرازا ــ فصار يعرض عليه ويحاوره ويجيبه، فقال زياد: ويحک، من أنت؟ قال: أنا ابنک، قال: ويحک: وأی بنی؟ قال: قد وقعت علی أمی فلانة، وکانت من بنی کذا، فولدتنی، وکنت فی بنی قيس بن ثعلبة وأنا مملوک لهم، فقال: صدقت والله، إنی لأعرف ما تقول، فبعث فاشتراه، وادعاه وألحقه، وکان يتعهد بنی قيس بن ثعلبة بسببه ويصلهم وعظم أمر عباد حتی ولاه معاوية سجستان بعد موت زياد، وولی أخاه عبيد الله البصرة، فتزوج عباد الستيرة ابنه أنيف بن زياد الکلبی، فقال الشاعر يخاطب أنيفا ــ وکان سيد کلب فی زمانه:

أبلغ لديک أباتر کان مألکة

أنائما کنت أم بالسمع من صمم!

أنکحت عبد بنی قيس مهذبة

آباؤها من عليم معدن الکرم

أکنت تجهل عبادا ومحتده

لا در درک أم أنکحت من عدم

أبعد آل أبی سفيان تجعله

صهرا وبعد بنی مروان والحکم!

أعظم عليک بذا عارا ومنقصة

ما دمت حيا وبعد الموت فی الرحم

لما قـدم زياد بن أبى سـفيان واليا على الكوفـة دعا بحجر بن عـدى فقال: تعلم أنى أعرفک، وقد كنت أنا وإياک على ما قد علمت، يعنى من حب على بن أبى طالب، وأنه قد

جاء غير ذلک وأنی أنشدک الله أن تقطر لی من دمک قطرة فأستفرغه کله أملک علیک لسانک ولیسعک منزلک، وهذا سریری فهو مجلسک وحوائجک مقضیة لدی فاکفنی نفسک فإنی أعرف عجلتک فأنشدک الله یا أبا عبد الرحمن فی نفسک، وإیاک وهذه السفلة هؤلاء أن یستزلوک عن رأیک فإنک لو هنت علی أو استخففت بحقک لم أخصک بهذا من نفسی.

فقال حجر: قد فهمت ثم انصرف إلی منزله فأتاه إخوانه من الشیعة فقالوا: ما قال لک الأمیر؟ قال: قال لی: کذا وکذا، قالوا: ما نصح لک، فأقام وفیه بعض الاعتراض، وکانت الشیعة یختلفون إلیه ویقولون: إنک شیخنا وأحق الناس بإنکار هذا الأمر، وکان إذا جاء إلی المسجد مشوا معه، فأرسل إلیه عمرو بن حریث وهو یومئذ خلیفة زیاد علی الکوفة وزیاد بالبصرة: أبا عبد الرحمن ما هذه الجماعة وقد أعطیت الأمیر من نفسک ما قد علمت؟ فقال للرسول: تنکرون ما أنتم فیه؟! إلیک، وراءک أوسع لک، فکتب عمرو بن حریث بذلک إلی زیاد وکتب إلیه: إن کانت لک حاجة بالکوفة فالعجل، فأغذ زیاد السیر حتی قدم الکوفة، فأرسل إلی عدی بن حاتم وجریر بن عبد الله البجلی، وخالد بن عرفطة العذری حلیف بنی زهرة، وإلی عدة من أشراف أهل الکوفة فأرسلهم إلی حجر بن عدی لیعذر إلیه وینهاه عن هذه الجماعة وأن یکف لسانه عما یتکلم به، فأتوه فلم یجبهم إلی شیء ولم یکلم أحداً منهم.

وجعل یقول: یا غلام أعلف البکر، قال وبکر فی ناحیة الدار فقال له عدی بن حاتم: أمجنون أنت؟ أکلمک بما أکلمک به وأنت تقول: یا غلام اعلف البکر؟، فقال عدی لأصحابه: ما کنت أظن هذا البائس بلغ به الضعف کل ما أری، فنهض القوم عنه وأتوا زیادا فأخبروه ببعض وخزنوا بعضا وحسنوا أمره، وسألوا زیادا الرفق به، فقال: لست إذا لأبی سفیان، فأرسل إلیه الشرط والبخاریة فقاتلهم بمن معه ثم انفضوا عنه وأتی به زیاد وبأصحابه فقال له: ویلک مالک؟ فقال: إنی علی بیعتی لمعاویة لا أقیلها ولا أستقیلها، فجمع زیاد سبعین من وجوه أهل الکوفة فقال: اکتبوا شهادتکم علی حجر

وأصحابه، ففعلوا، ثم وفدهم على معاوية وبعث بحجر وأصحابه إليه، وبلغ عائشة الخبر فبعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى إلى معاوية تسأله أن يخلى سبيلهم، فقال عبد الرحمن بن عثمان الثقفى: يا أمير المؤمنين جدادها ألا تعن بعد العام أبرا. فقال معاوية: لا أحب أن أراهم ولكن أعرضوا على كتاب زياد فقرئ عليه الكتاب وجاء الشهود فشهدوا، فقال معاوية بن أبى سفيان: أخرجوهم إلى عذرى فاقتلوهم هنالک.

مستدركات علم رجال الحديث __ الشيخ على النمازى الشاهرودى __ ج3 __ ص447 إلى 448

قال العلامة المامقانى: زياد بن أبى سفيان هو زياد بن أبيه، ويقال له: زياد بن سمية، وزياد بن عبيد الثقفى وكل ذلک قبل الاستلحاق بأبى سفيان، ولإلحاق نسبه بأبى سفيان حكاية مشهورة، ولد بالطائف عام الفتح، وقيل عام الهجرة وقيل يوم بدر كنيته أبو المغيرة وليس له صحبة ولا رؤية، كان مع أمير المؤمنين عليه السلام فى جميع مشاهده ومع الحسن عليه السلام إلى زمان صلحه مع معاوية، ولحق معاوية، ومثالبه أشهر من أن يذكر، وقد هلک بالكوفة فى شهر رمضان سنة 53، وهو ابن ست وخمسين، وقيل غير ذلک.

الكنى والألقاب __ الشيخ عباس القمى __ ج1 __ ص304

قال ابن شحنة الحنفى فى الروضة: فى سنة 44 استلحق معاوية زيادا وأثبت نسبه من أبى سفيان بشهادة أبى مريم الحمار إنه زنى بسمية البغى وحملت منه وكان زياد ثابت النسب من عبيد الرومى وشق ذلک على بنى أمية، ثم ولاه معاوية البصرة والكوفة وخراسان وسمنان والهند والبحرين وعمان، وظلم وفجر وقويت به شوكة معاوية وكان معاوية وعماله يسبون عليا عليه السلام على المنابر، وكان من عادة حجر بن عدى إذا سبوا عليا عارضهم وأثنى عليه ففعل كذلک فى إمرة زياد بالكوفة فأمسكه وأرسل به مع جماعة من أصحابه إلى معاوية فأمر بقتله وثمانية من جماعته فقتلوا بقرية عذراء وعظم ذلک على المسلمين انتهى.

الكنى والألقاب __ الشيخ عباس القمى __ ج1 __ ص419

وله (ابن مفرغ) أيضا فى هجاء زياد:

فاشهد أن أمك لم تباشر

أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس

على وجل شديد وامتناع

وله فى هجاء عبيد الله بن زياد:

وق لعبيد الله ما لک والد

بحق ولا يدرى امرؤ كيف ينسب

إلزام النواصب __ مفلح بن راشد __ ص170 إلى 171

فقد قتل الدعى وعبد كلب

بأرض الطف أولاد النبى

أراد بـ: الدعى: عبيد الله بن زياد، فإن أباه زياد بن سمية، كانت أمه سمية مشهورة بالزنى، وولد على فراش أبى عبيد عبد بنى علاج من ثقيف، فادعى معاوية أن أبا سفيان زنى بأم زياد فأولدها زيادا، وأنه أخوه، فصار اسمه: الدعى، فكانت عائشة تسميه: زياد بن أبيه، أو ابن أمهِ، لأنه ليس له أب معروف.

عبيد الله

التقية __ الشيخ الأنصارى __ ص69

قال على بن أبى طالب عليه السلام:

«يا ميثم كيف أنت إذا دعاک دعى بنى أمية عبيد الله بن زياد إلى البراءة منى؟».

فقلت: يا أمير المؤمنين أنا والله لا أبرأ منک، قال عليه السلام:

«إذا والله يقتلک ويصلبک».

العقد المنير ـــ السيد موسى الحسينى المازندرانى ـــ ص66

ويقال إن أول من غش الدراهم وضربها زيوفا عبيد الله بن زياد حين فر من البصرة فى سنة 64 من الهجرة.

واقع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية من غير الشيعة الإمامية ـــ ثامر هاشم حبيب العميدى ـــ ص127

عندما أدخل هانئ بن عروة رحمه الله على عبيد الله بن زياد والى الكوفة سنة 60هـ طالبه بمسلم بن عقيل بن أبى طالب عليه السلام، وكان فى داره ثم انتهى الأمر إلى أن هشم ابن زياد وجه هانئ رحمه الله بعمود من حديد وأودعه السجن.

سبل السلام ـــ محمد بن إسماعيل الكحلانى ـــ ج4 ـــ ص190

إن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار فى مرضه الذى مات فيه، وكان عبيد الله عاملا على البصرة فى إمارة معاوية وولده يزيد أخرجه الطبرانى فى الكبير من وجه آخر عن الحسن قال: قدم إلينا عبيد الله بن زياد أميرا أمره علينا معاوية غلاما سفيها يسفك الدماء سفكا شديدا وفيها معقل المزنى فدخل عليه ذات يوم فقال له: انته عما أراك تصنع، فقال له: وما أنت وذاك ثم خرج إلى المسجد فقال له: ما كنت تصنع بكلام هذا السفيه على رؤوس الناس؟ فقال:

إنّه كان عندى علم فأحببت أن لا أموت حتى أقول به على رؤوس الناس، ثم مرض فدخل عليه عبيد الله يعوده فقال له معقل بن يسار: إنى أحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحظها بنصيحة لم يرح رائحة الجنة ولفظ رواية المصنف وأخرج مسلم ما من أمير يلى أمر المسلمين لا يجتهد معهم ولا ينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة ورواه الطبرانى وزاد: كنصحه لنفسه.

نيل الأوطار __ الشوكانى __ ج8 __ ص47

إنّ عبيد الله بن زياد لما أفرط فى سفک الدماء وكان معقل بن يسار حينئذ مريضا مرضه الذى مات فيه، فأتى عبيد الله يعوده فقال له معقل: إنى محدثک حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره.

وفى مسلم أنه لما حدثه بذلک قال: ألا كنت حدثتنى قبل هذا اليوم؟ قال: لم أكن لأحدثک قبل سبب ذلک، والمراد بهذا السبب هو ما كان يقع منه من سفک الدماء، ووقع فى رواية الاسماعيلى من الوجه الذى أخرجه مسلم: لولا أنى ميت ما حدثتک، فكأنه كان يخشى بطشه، فلما نزل به الموت أراد أن يكف بعض شره عن المسلمين.

مستدركات علم رجال الحديث __ الشيخ على النمازى الشاهرودى __ ج8 __ ص581

سمية: أم زياد بن أبيه، هى أول بغية، وحفيدها عبيد الله بن زياد.

تاريخ ابن معين، الدورى __ يحيى بن معين __ ج2 __ ص369

يقول ابن مرجانة هو عبيد الله بن زياد.

سير أعلام النبلاء __ الذهبى __ ج3 __ ص543 إلى 549

روى السرى بن يحيى عن الحسن قال: قدم علينا عبيد الله، أمره معاوية، غلاما سفيها، سفک الدماء سفكا شديدا، فدخل عليه عبد الله بن مغفل فقال: انته (عما أراک تصنع) فإن شر الرعاء الحطمة.

قال: ما أنت وذاک؟ إنما أنت من حثالة أصحاب محمد صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم، قال: وهل كان فيهم حثالة لا أم لک، قال: فمرض ابن مغفل، فجاءه الأمير عبيد الله عائدا فقال: أتعهد إلينا شيئا؟ قال: لا تصل علىّ، ولا تقم على قبرى.

قال الحسن: وكان عبيد الله جبانا، فرأى الناس فى السكك، فقال: ما لهؤلاء؟ قالوا: مات عبد الله بن مغفل، وقيل: الذى خاطبه هو عائذ بن عمرو المزنى كما فى صحيح مسلم، فلعلّها واقعتان، وقد جرت لعبيد الله خطوب، وأبغضه المسلمون لما فعل بالحسين رضى الله عنه، فلما جاء نعى يزيد، هرب بعد أن كاد يؤسر، واخترق البرية إلى الشام، وانضم إلى مروان، ثم سار فى جيش كثيف، وعمل المصاف برأس عين.

قال أبو اليقظان: قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين، قال يزيد بن أبى زياد: عن أبى الطفيل، قال: عزلنا سبعة أرؤس، وغطينا منها رأس حصين بن نمير، وعبيد الله بن زياد، فجئت، فكشفتها فإذا حية فى رأس عبيد الله تأكل، وصح من حديث عمارة بن عمير، قال: جىء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه، فأتيناهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حية تخلل الرؤوس حتى دخلت فى منخر عبيد الله، فمكثت هنية ثم خرجت، وغابت، ثم قالوا: قد جاءت، قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا، قلت: الشيعى لا يطيب عيشه حتى بلعن هذا ودونه، ونحن نبغضهم فى الله، ونبرأ منهم ولا نلعنهم، وأمرهم إلى الله.

شيخ المضيرة أبو هريرة ـــ محمود أبو رية ـــ ص179

وقال الدكتور طه حسين بعد تفصيل رائع مؤثر لما حدث: والرواة يزعمون أن يزيد تبرأ من قتل الحسين على هذا النحو! وألقى عبء هذا الاثم على ابن مرجانة عبيد الله بن زياد، ولكنا لا نراه لام ابن زياد، ولا عاقبه، ولا عزله عن عمله كله أو بعضه ـــ ومن قبله قتل معاوية حجر بن عدى وأصحابه ثم ألقى عبء قتلهم على زياد وقال: حملنى ابن سمية فاحتملت...، وفى مقاتل الطالبيين للأصفهانى: وحمل خولى بن يزيد رأسه إلى عبيد الله بن زياد، وأمر ابن زياد أن يوطأ صدر الحسين وظهره وجنبه ووجهه

فـأجريت الخيل عليه، وبقتل هؤلاء الاقطاب الثلاثـة الكبار، خلا الجو لبنى أميـة وامتـد سـلطانهم على البلاد الإسـلامية كلها يسـتمتعون بحكمها، ويتوارثون هـذا الحكم فيما بينهم، بلا منازع ولا معارض، يحكمون حكما اسـتبداديا أمويا قبليا، أساسه الرهبـة والضـغط والقهر، مستبدلين إياه بحكم الشورى الإسلامى العادل متبعين فى ذلک سنن من كان قبلهم من الأكاسرة والقياصرة.

المعارف __ ابن قتيبة __ ص347 إلى 348

فأما عبيـد الله بن زياد فكان يكنى أبا حفص وكان أرقط وكان زياد زوج أمه مرجانة من شـيرويه الأسوارى ودفع إليها عبيد الله فنشأ بالأساورة فكانت فيه لكنة فولى لمعاوية خراسان ثم ولى العراقَين بعد أبيه ثمانى سـنين خمسا منها على البصـرة وحدها وثلاثا على العراقَين فلما مات يزيد خرج عليه أهل البصرة فأخرجوه عن داره فاستجار بمسعود بن عمرو الأزدى فلما قتل مسعود سار إلى الشام فكان مع مروان بن الحكم وكـان يوم المرج على إحـدى مجنبتيه فلمـا ظفر مروان رده على العراق فلمـا قرب من الكوفـة وجه إليه المختـار إبراهيم بن الأشتر النخعى فالتقوا بقرب الزاب فقتل عبيد الله ولا عقب له وكان قتله يوم عاشوراء سنة سبع وستين.

معجم البلدان __ الحمودى __ ج1 __ ص530

إنه لمـا بنى البيضـاء أمر أصـحابه أن يسـتمعوا ما يقول الناس، فجاؤوه برجل فقيل له إن هـذا قرأ وهو ينظر إليها: أتبنون بكل ريع آيـة تعبثون وتتخـذون مصانع لعلكم تخلـدون؟ فقال له: ما دعاک إلى هـذا؟ فقال: آية من كتاب الله عرضت لى، فقال: والله لأعملن بک بالآية الثالثة: وإذا بطشتم بطشتم جبارين، ثم أمر فبنى عليه ركن من أركان القصر.

بلاغات النساء __ ابن طيفور __ ص140

قال المدائنی: أتی عبید الله بن زیاد بامرأة من الخوارج فقطع رجلها وقال لها کیف ترین فقالت إن فی الفکر فی هول المطلع لشغلا عن حدیدتکم هذه ثم قطع رجلها الأخری وجذبها فوضعت یدها علی فرجها فقال لتسترینه فقالت لکن سمیة أمک لم تکن تستره.

تاریخ الکوفة __ السید البراقی __ ص73 إلی 74

فمن الجبابرة الذین ابتلاهم الله بشاغل فیها زیاد، وقد جمع الناس فی المسجد لیلعن علیا صلوات الله علیه فخرج الحاجب وقال: انصرفوا فإن الأمیر مشغول، وقد أصابه الفالج فی هذه الساعة، وابنه عبید الله بن زیاد وقد أصابه الجذام، والحجاج بن یوسف وقد تولدت الحیات فی بطنه حتی هلک، وعمر بن هبیرة وابنه یوسف وقد أصابهما البرص.

مستدرکات أعیان الشیعة __ حسن الأمین __ ج1 __ ص286

عرفوه علیهم والیا مستبدا طاغیا ظالما یقیم الحکم فیهم بالارهاب والسعایة والوشایة وبالسجن والقتل والتعذیب، ذلک هو عبید الله بن زیاد، کان ذلک ولآل زیاد فی الأمصار کلها، صیت یثیر فی نفوس الجماهیر صورا شتی یقترن بکل واحدة منها معنی أقل شأنه إنه یبعث السخر والابتسام، أو یبعث الحقد والسخط، أو یبعث الذعر والهلع، وکان آل زیاد یعرفون هذا کله فی الجماهیر، فیخشون نقمتها أو انفجار نقمتها، إذ یکبتونها بالارهاب من کل نوع وکل أسلوب، وکان أخشی ما یخشونه، ألسنة الشعراء، ولاسیما الهجائین منهم وذوی الخلاعة والمجانة، فان مثل هؤلاء یکشفون للناس من العیوب والمساوئ ما کان آل زیاد یتحامون أن ینکشف، أو أن تتحدث به الجماهیر فی حین یعلمون أن عند هذه الجماهیر أنباء یتناقلونها عن آل زیاد، سواء أصدقت هذه الأنباء أم کانت من الأکاذیب والأراجیف.

أعيان الشيعة __ السيد محسن الأمين __ ج1 __ ص585

ومع التفاوت الذى بلغ أقصى ما يتصور بين فئته القليلة وجيش ابن زياد فى العدد والمدد قد كان ثباته ورباطة جأشه وشجاعته تحير الألباب ولا عهد للبشر بمثلها كما كانت دناءة أخصامه لا شبيه لها، وما سمع منذ خلق العالم ولن يسمع حتى يفنى أفظع من ضرب ابن مرجانة من ابن سمية بقضيب ثغر ابن بنت رسول الله ورأسه بين يديه بعد أن كان سيد الخلق عليه السلام يلثمه، ومن آثار العدل الإلهى قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء كما قتل الحسين يوم عاشوراء وأن يبعث برأسه إلى على بن الحسين كما بعث برأس الحسين إلى ابن زياد.

الكنى والألقاب __ الشيخ عباس القمى __ ج1 __ ص301 إلى 303

ابن زياد: هو عبيد الله بن مرجانة الزانية التى أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله لميثم التمار: ليأخذنک العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد، وأبوه زياد يقال له زياد بن أمة وتارة زياد بن سمية ومرة زياد بن أبيه ولما استلحقه معاوية يقال له زياد بن أبى سفيان.

الغارات __ إبراهيم بن محمد الثقفى __ ج2 __ ص558 إلى 561

قال أبو غسان: بنى عبيد الله بن زياد ___ لعنه الله ___ مساجد بالبصرة تقوم على بغض على عليه السلام والوقيعة فيه، مسجد بنى عدى، ومسجد بنى مجاشع، ومسجد كان فى العلافين على فرضة البصرة، ومسجد فى الأزد.

قال: وكان بالكوفة من فقهائها أهل عداوة له وبغض قد خذلوا عنه وخرجوا من طاعته مع غلبة التشيع على الكوفة فمنهم مرة الهمدانى، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأبو وائل شقيق بن سلمة، وشريح بن الحارث القاضى، وأبو بردة

بن أبی موسی الأشعری، واسمه عامر بن عبد الله بن قیس، وعبد الله بن قیس قد هرب إلی مکة یخذل الناس عنه، وأبو عبد الرحمن السلمی، وعبد الله بن عکیم، وقیس بن أبی حازم وسهم بن طریف، والزهری والشعبی بعد هؤلاء.

ولکی یتضح للقارئ الکریم مدی بغض عبید الله بن زیاد لأمیر المؤمنین ومقدار جرأته علی الصحابة نورد قوله الآتی:

عن فطر بن خلیفة قال: سمعت مرة یقول: لأن یکون علی جملا یستقی علیه أهله خیر له مما کان علیه.

وکان مرة یقول: أما علی فسبقنا بحسناته، وابتلینا نحن بسیئاته.

العزة للمؤمنین

اشارة

العزّة: هی القوة والغلبة والحمیة، عزّ فلان: قویَ وبرئ من الذل، وأعزّه: قواه وأحبه وأکرمه وجعله عزیزا(1).

فالعزّة: هی الارتفاع بالنفس تعظیما عن مواضع الهوان والإهانة والدنو دون الاستعلاء أو الخیلاء.

هذه الصفة الرائعة هی صفة الحق جل وعلا فبها تسمّی بالعزیز، بل هی من الصفات التی تقتضیها الذات المقدسة، ولأهمیتها وضرورتها وهبها الله تعالی لأنبیائه وعباده الصالحین فقال تعالی:

(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِینَ)(2).

بل إن الله تعالی أدب أنبیاءه وأولیاءه وعباده الصالحین بالعزّة وألزمهم بالتحلی

1- المعجم الوسیط: ص598.

2- سورة المنافقون، الآیة: 8.

بها ولم يرخّص لهم ترک هذه الصفة النبيلة وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام:

«إنَّ اللهَ فَوَّضَ إلَى المُؤْمِنِ أُمورَهُ كُلَّها، وَلَمْ يُفَوِّضْ إلَيْهِ أنْ يَكونَ ذَليلاً، أمَا تَسْمَعُ اللهَ تَعالى يَقولُ:

(گ گ...)؟!

فَالمُؤْمِنُ يَكونُ عَزيزاً وَلاَ يَكونُ ذَليلاً، إنَّ المُؤْمِنَ أعَزُّ مِنَ الجَبَلِ؛ لأَنَّ الجَبَلَ يُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالمَعاوِلِ، وَالمُؤْمِنُ لاَ يُسْتَقَلُّ مِنْ دينِهِ بِشَيءٍ»(1).

ولذا نجد لسان الآيات الكريمة ومضامين الأحاديث الشريفة تؤكد أن العزّة صفة إلهية يجب التخلق بها كما فی قوله تعالى:

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصّعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِکَ هُوَ يَبُورُ)(2).

بل لا يحق للمؤمن أن يتصف بغيرها كما بيّنه الحديث السابق؛ لما لهذه الصفة من دور فی حفظ حالة الإيمان فی قلب المؤمن ولما لها من دور فی سمو المؤمن ورفعته.

نصائح لمن أراد العز

ورد فی لسان الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ما يرشد إلى الطرق التی توصل المرء إلى العزّ والرفعة وهی كما يلی:

1ـــ أن يؤمن بالله تعالى ويتمسک بحبله ويسلّم له كما فی قوله تعالى:

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

1- التهذيب: ج6، ص179، ح367. ميزان الحكمة: ج6، ص2596، ح12823.
2- سورة فاطر، الآية: 10.

يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِکَ هُوَ يَبُورُ) (1).

وقوله تعالى:

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِکَ الْمُلْکِ تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِکَ الْخَيْرُ إِنَّکَ عَلَى كُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ)(2).

2ـــ أن تهجر جميع العوامل التى تؤدى إلى عزّتک من دون الله تعالى؛ لما لها من مردود خطير وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«مَنِ اعْتَزَّ بِغَيْرِ اللهِ أهْلَكَهُ العِزُّ»(3).

وعنه عليه السلام قال:

«العَزيزُ بِغَيْرِ اللهِ ذَليلٌ»(4).

3ـــ تشير الأحاديث الشريفة إلى أن عزّ الدنيا واهن فانٍفإن لا قيمة له كما فى قول الإمام على عليه السلام:

«أُوصيكُمْ بِالزَّفْضِ لِهذِهِ الدُّنْيا التّارِكَةِ لَكُمْ وَإنْ لَمْ تُحِبّوا تَرْكَها... فَلاَ تَنافَسوا فى عِزِّ الدُّنْيا وَفَخْرِها... فَإنَّ عِزَّها وَفَخْرَها إلى انْقِطاعٍ»(5).

4ـــ عليک الالتزام بالحق والانتصار له والاذعان به حتى لو دعا ذلک إلى ذلٍّ ظاهر وهذا ما أكده الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«العزُّ أنْ تَذِلَّ لِلحَقِ إذا لَزِمَکَ»(6).

1- سورة فاطر، الآية: 10.

2- سورة آل عمران، الآية: 26.

3- غرر الحكم: 8217. ميزان الحكمة: ج6، ص2598، ح12825.

4- بحار الأنوار: ج78، ص10، ح67. ميزان الحكمة: ج6، ص2598، ح12826.

5- نهج البلاغة: الخطبة 99. ميزان الحكمة: ج6، ص2598، ح12829.

6- بحار الأنوار: ج78، ص228، ح105. ميزان الحكمة: ج6، ص2598، ح12831.

5ـــ اتخاذ الصدق صفة ثابتة فی قولک وفعلک، وأن تحرص علی التزود بالعلم؛ لما ورد عن إمامنا الصادق علیه السلام إذ یقول:

«الصّدق عِزٌّ، وَالجَهْلُ ذُلٌّ»(1).

6ـــ التحلی باحترام الخلق وعدم العدوان علیهم کما جاء فی حدیث الإمام جعفر بن محمد الصادق علیه السلام حیث یقول:

«شَرَفُ المُؤْمِنِ صَلاتُهُ بِاللّیلِ، وَعِزُّهُ کَفُّ الأذی عَنِ النّاسِ»(2).

7ـــ التحلی بالأخلاق الحمیدة والترفع عن الثرثرة والخوض فی الباطل والتنزه عن اللغو یوجب العز کما ورد ذلک عن أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«حُسْنُ خُلْقِ المُؤْمِنِ مِنَ التَّواضُعِ...، وَعِزُّهُ تَرْکُ القالِ وَالقیلِ»(3).

8 ـــ ضبط النفس وتجرع الغیظ یؤدی إلی العز کما أکد ذلک الإمام علی علیه السلام بقوله:

«لاَ عِزَّ أرْفَعُ مِنَ الحِلْمِ»(4).

9ـــ هجر المعاصی والتلبس بالطاعات یوجب عزاً لیس کمثله عز کما أکد ذلک الأئمة الأطهار علیهم السلام فی أقوالهم:

«مَنْ أرادَ عِزّاً بِلا عَشیرَةٍ، وغِنًی بِلا مالٍ، وهَیْبَةً بِلا سُلطانٍ، فَلْیُنْقَلْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِیَةِ اللهِ إلی عِزِّ طاعَتِهِ»(5).

1- تحف العقول: ص356. میزان الحکمة: ج6، ص2598، ح12833.

2- الخصال: ص6، ص18. میزان الحکمة: ج6، ص2598، ح12834.

3- بحار الأنوار: ج77، ص268، ح1. میزان الحکمة: ج6، ص2599، ح12835.

4- بحار الأنوار: ج71، ص414، ح32. میزان الحکمة: ج6، ص2599، ح12836.

5- الخصال: ص169، ح222. میزان الحکمة: ج6، ص2599، ح12840.

وقال الإمام على عليه السلام:

«مَنْ أرادَ الغِنى بِلا مالٍ، والعِزَّ بِلا عَشيرَةٍ، وَالطّاعَةَ بِلا سُلْطانٍ، فَلْيَخْرُجْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَةِ اللهِ إلى عِزِّ طاعَتِهِ؛ فَإنَّهُ واجِدٌ ذلِکَ كُلَّهُ»(1).

10ـــ الشعور بالمملوكية الحقة لله تعالى، والاعتقاد بأنه تعالى هو من يدير أمورک ويدبر شؤونک ويعطيک عزاً وفخراً، وهذا ما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«إلهى كَفى بى عِزّاً أنْ أكونَ لَکَ عَبْداً، وَكَفى بى فَخْراً أنْ تكونُ لى رَبّاً»(2).

11ـــ إلزام النفس وتأديبها على الاستغناء عما فى أيدى الناس يحقق العزّ الحقيقى، وهذا ما نلمسه فى قول إمامنا الصادق عليه السلام إذ يقول:

«لاَ يَزالُ العِزُّ قَلِقاً حتّى يَأتِيَ داراً قَدِ اسْتَشْعَرَ أهْلُها اليَأسَ مِمّا فى أيْدى النّاسِ فَيوطِنَها»(3).

12ـــ عندما تكون طرفا فى جدال أو نزاع أو غير ذلک لا تكابر ولا تأخذک العزة بالإثم بل عليک قبول الحق وإنصاف الناس من نفسک فإن ذلک يلبسک عزاً لا مثيل له وهذا ما نصحنا به أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«ألا إنَّهُ مَنْ يُنْصِفُ النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إلاّ عِزّاً»(4).

13ـــ التسامح والعفو يحتاج إلى نفس مملوءة بالإيمان تحرص على النجاة فى الآخرة، فلذا من طلب النجاة من ذل الدنيا والآخرة فليعفُ، وهذا أرشدنا إليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

1- تنبيه الخواطر: ج1، ص51. ميزان الحكمة: ج6، ص2599، ح12841.

2- الخصال: ص420، ح14. ميزان الحكمة: ج6، ص2600، ح12852.

3- كشف الغمّة: ج2، ص417. ميزان الحكمة: ج6، ص2600 ـــ 2601، ح12854.

4- الكافى: ج2، ص144، ح4. ميزان الحكمة: ج6، ص2601، ح12858.

«مَنْ عَفا مِنْ مَظْلَمَةٍ أَبْدَلَهُ اللهُ بِها عِزّاً فی الدُّنْیا وَالآخِرَةِ»(1).

14ـــ إذا کنت تری الاستعلاء سمواً والاعتداد بالنفس مع الله تعالی علواً، وتحصیل الحرام مکسبا فإنک مخطئ مخالف لقول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إذ یقول:

«ثَلاثَةٌ لایَزیدُ اللهُ بِهِنَّ إلاّ خَیْراً: التَّواضُعُ لایَزیدُ اللهُ بِهِ إلاّ ارتِفاعاً، وذِلُّ النَّفْسِ لایَزیدُ اللهُ بِهِ إلاّ عِزّاً، والتَّعَفُّفُ لایَزیدُ اللهُ بِهِ إلاّ غِنًی»(2).

15ـــ اللسان یطیح بصاحبها ویورده الهلکة وتلبسه الذلة إلا إذا صانه من الزلل والخنا والفحش والبذاءة ومن کل قول سیئ وهذا ما أوصی به الإمام الکاظم علیه السلام رجلاً طلب منه الوصیة فی دینه فقال:

«إحْفَظْ لِسانَکَ تَعِزَّ، ولاتُمَکِّنِ النّاسَ مِنْ قِیادِکَ فَتَذِلَّ رَقَبَتُکَ»(3).

16ـــ إذا عصفت بک البلایا وأصابتک المصائب فتحلی بالصبر فإن فیه عزاً یدخلک الجنة، وهو ما أمر به الإمام الباقر علیه السلام إذ یقول:

«مَنْ صَبَرَ عَلی مُصیبَةٍ زادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِزّاً عَلی عِزِّهِ، وأدْخَلَهُ جَنَّتَهُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَأهْلِ بَیْتِهِ»(4).

17ـــ ورد فی الحدیث أن القناعة کنز لایفنی؛ لما فیها من رفض لعبودیة الشهوات ورفض لذل الطمع والجشع، فلذا جاء عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

«مَنْ قَنَعَتْ نَفْسُهُ عَزَّ مُعْسِراً، مَنْ شَرِهَتْ نَفْسُهُ ذَلَّ موسِراً»(5).

1- بحار الأنوار: ج77، ص121، ح20. میزان الحکمة: ج6، ص2601، ح12860.
2- بحار الأنوار: ج75، ص123، ح22. میزان الحکمة: ج6، ص2601، ح12861.
3- الکافی: ج2، ص113، ح4. میزان الحکمة: ج6، ص2602، ح12863.
4- بحار الأنوار: ج82، ص128، ح3. میزان الحکمة: ج6، ص2602، ح12867.
5- غرر الحکم: 8439، 8440. میزان الحکمة: ج6، ص2602، ح12872.

18ـــ التفرقة والتشتت علامة الفشل وذهاب الريح، والألفة والتوحد علامة النجاح وقوة المجموعة، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«والعَرَبُ اليَوْمَ وَإنْ كانوا قَليلاً، فَهُمْ كَثيرونَ بِالإسْلامِ، عَزيزونَ بِالاجتِماعِ»(1).

19ـــ ثبت فى محله أن غير المعصومين عليهم السلام ليس بمعصوم عن الخطأ وعن السهو والنسيان، وهذا يعنى أن كثيراً من الناس قد يقع منه الخطأ فى تخطيطه أو تفكيره أو قوله أو فعله مما يدعو إلى ضرورة اللجوء إلى الدعاء للتسديد والنجاح، فمثلا هناك من يفكر ويضع الخطط الكثيرة لينال السلطة أو الجاه أو العظمة أو المال إلاّ أنه يفشل فشلاً ذريعاً بسبب خطئه فى تخطيطه أو تفكيره فيبقى حائراً ماذا يصنع، وهناك من يرى أن الأسباب الظاهرية هى التى تكسبه العزة والعظمة لكنه لا يصل إلى مبتغاه لسلوكه الأسباب الواهية، فإذن لابد من اللجوء والاستعانة بالله تعالى الذى هو بكل شىء محيط وعلى كل شىء قدير؛ ليسددنا ويرفعنا وهذا ما أشارت إليه الأدعية الشريفة كما فى إقبال الأعمال ـــ فى الدّعاء يوم العشرين من شهر رمضان المبارک ـــ:

«اللّهُمَّ وفى صُدورِ الكافِرينَ فَعَظِّمْنى، وَفى أعْيُنِ المُؤْمِنينَ فَجَلِّلْنى، وَفى نَفْسى وأهْلِ بَيْتى فَذَلِّلْنى»(2).

وجاء فى إقبال الأعمال أيضا:

«وفى نَفْسى فَذَلِّلْنى وَفى أعْيُنِ النّاسِ فَعَظِّمْنى»(3).

20ـــ لكى نحافظ على العزة التى وهبها الله تعالى لنا لابد من التحلى بالتواضع والتذلل الباطنى لله تعالى والشعور بالفقر والحاجة الدائمة للغنى المطلق جل وعلا وهذا

1- نهج البلاغة: الخطبة: 146. ميزان الحكمة: ج6، ص2603، ح12876.

2- إقبال الأعمال: ج1، ص355. بحار الأنوار: ج98، ص51. ميزان الحكمة: ج6، ص2603، ح12877.

3- إقبال الأعمال: ج1، ص306. بحار الأنوار: ج98، ص47. ميزان الحكمة: ج6، ص2603، ح12878.

ما ورد فی أدعیة أهل البیت علیهم السلام:

«وَذَلِّلْنی بَیْنَ یَدَیْکَ، وأعْزَّنی عِنْدَ خَلْقِکَ، وَضَعْنی إذا خَلَوْتُ بِکَ، وَارْفَعْنی بَیْنَ عِبادِکَ، وأغْنِنی عَمَّنْ هوَ غَنیّ عَنی، وَزِدْنی إلَیْکَ فاقَةً وَفَقْراً»(1).

الإمام وعلم الغیب

اشارة

العِلم فی اللغة: هو إدراک الشیء بحقیقته، والیقین، نور یقذفه الله فی قلب من یحب ویطلق العلم علی مجموع المسائل والأصول الکلیة جمعها جهة واحدة(2).

الغیب فی اللغة: هو إدراک حقیقة الأشیاء الغائبة عن الإنسان أو غیره من المخلوقات.

وردت آیات کریمة کثیرة تشیر إلی أن علم الغیب علم مختص بالله تعالی یهبه إلی عباده الذین ارتضی لهم ذلک لحکمة هو یعلمها کما جاء ذلک فی قوله تعالی:

(قُلْ لَا یَعْلَمُ مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَیْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا یَشْعُرُونَ أَیَّانَ یُبْعَثُونَ)(3).

وقوله تعالی:

(تِلْکَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَیْبِ نُوحِیهَا إِلَیْکَ مَا کُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُکَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِینَ)(4).

وقوله سبحانه وتعالی:

(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَیْبِ لَا یَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَیَعْلَمُ مَا فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا

1- الصحیفة السجادیة: ص198، الدعاء 47. میزان الحکمة: ج6، ص2603 __ 2604، ح12880.

2- المعجم الوسیط: ص624.

3- سورة النمل، الآیة: 65.

4- سورة هود، الآیة: 49.

تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِی كِتَابٍ مُبِينٍ)((1).

وقوله تعالى:

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا)(2).

ووردت آيات كريمة أخرى تشير إلى وقوع بعض الحوادث والأمور فى الزمن المستقبل كما فى قوله تعالى:

(الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِی أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِی بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(3).

وقوله تعالى:

(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا)(4).

كما وردت أحاديث شريفة تشير إلى وقوع حوادث وأمور مستقبلية كما فى كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لِنسائِهِ وهُنَّ عِنْدَهُ جَميعاً:

1- ()سورة الأنعام، الآية: 59.

2- سورة الجن، الآيتان: 26 و27.

3- سورة الروم، الآيات: 1 إلى 6.

4- سورة الفتح، الآيةک 27.

«لَيْتَ شِعْرى! أَيَّتُكُنَّ صاحِبَةُ الجَمَلِ الأدبَبِ(1) تَنبَحُها كِلابُ الحَوأبِ، يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِها وَشِمالِها قَتلى كَثيرَةٌ كُلُّهُمْ فى النّارِ، وَتَنْجُو بَعْدَ ما كادَتْ؟!»(2).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم (قال لأزواجه:

«أَيَّتُكُنَّ التى تَنْبَحُها كِلابُ الحَوأبِ؟!».

فَلَمّا مَرَّت عائِشَةِ نَبَحَتِ الكِلابُ، فَسَألَتْ عَنْهُ فَقيلَ لها: هذا ماءُ الحَوأبِ، قالت: ما أَظُنُّنى إلاّ راجِعَةً، قيلَ لها: يا أُمَّ المُؤْمِنينَ، إنّما تُصْلِحينَ بينَ النّاسِ!)(3).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ــ لَمّا لَقِىَ عَلِيّاً عليه السلام والزُّبَيرَ فى سَقيفَةِ بنى ساعِدَةَ:

«أتُحِبُّهُ يا زُبَيرُ؟

قالَ: وَما يَمْنَعُنى؟! قال:

فَكَيْفَ بِكَ إذا قاتَلْتَهُ وَأنْتَ ظالِمٌ لَهُ؟!»(4).

وجاء فى كنز العمال (عن حذيفة: عليكم بالفئة التى فيها ابن سمية؛ فإنّى سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«تَقْتُلُهُ الفِئَةُ الباغِيَةُ»)(5).

وجاء أيضا فى كنز العمال (عن أمّ سَلَمة: دَخَلَ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَى النَّبِىِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأنا جالِسَةٌ عَلَى البابِ، فَتَطَلَّعْتُ فَرَأيْتُ فى كَفِّ النَّبِىِّ صَلّى

1- الأدبب: الكثير الشّعر (كما فى هامش المصدر).

2- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج9، ص311. ميزان الحكمة: ج7، ص3070، ح15397

3- التشريف بالمنن: ص76، ح18. ميزان الحكمة: ج7، ص3070 ــ 3071، ح15399.

4- كنز العمال: 31651. ميزان الحكمة: ج7، ص3071، ح15400.

5- كنز العمال: 31719، والظاهر أن الأخبار فى هـذا المعنى متواترة، فراجع كنز العمال: ج11، ص723 ــ 728. ميزان الحكمة: ج7، ص3071، ح15402.

اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً يُقَلِّبُهُ وَهُوَ نائِمٌ عَلى بَطْنِهِ، فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ، تَطَلَّعْتُ فَرَأَيْتَكَ تُقَلِّبُ شَيْئاً فى كَفِّكَ والصَّبِىُّ نائِمٌ عَلى بَطْنِكَ ودُموعُكَ تَسِيلُ! فَقالَ:

«إنَّ جِبْرائيلَ أتانى بالتُّرْبَةِ التى يُقْتَلُ عَلَيْها فَأخْبَرَنى أنَّ أُمَّتى يَقْتُلُونَهُ»)(1).

وهناک الكثير من الأحاديث الشريفة التى تؤكد أن كثيراً من الأمور الغائبة عن الناس ستحدث مستقبلاً وهذا يدل على أن الله تعالى أطلع نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الغيب لإكمال حجته على الناس ولحكمة أخرى لا يعلمها إلا الله تعالى ورسوله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام.

ولكى يتضح المطلب لابد من الوقوف على النقاط التالية:

1ـــ أن علم الغيب مختص بالله تعالى كما فى قوله تعالى:

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)(2).

2ـــ أن الله تعالى يطلع أنبياءه ورسله على ذلک الغيب كما فى قوله تعالى:

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا)(3).

3ـــ أن الله تعالى أطلع نبيه على الغيب وحسب ما تقتضيه الحكمة كما فى قوله تعالى:

(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)(4).

1- كنز العمال: 37668. ميزان الحكمة: ج7، ص3071، ح15405.

2- سورة الجن، الآية: 26.

3- سورة الجن، الآيتان: 26 و27.

4- سورة هود، الآية: 49.

(الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِی أَدْنَی الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَیَغْلِبُونَ (3) فِی بِضْعِ سِنِینَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَیَوْمَئِذٍ یَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ یَنْصُرُ مَنْ یَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ (5) وَعْدَ اللَّهِ لَا یُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لَا یَعْلَمُونَ)(1).

4ـــ أن الله تعالی أطلع نبیه علی الغیب وحسب ما تقتضیه الحکمة کما فی الأحادیث الشریفة.

قال الإمام الصادق علیه السلام:

(«إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ضَلَّتْ ناقَتُهُ، فَقالَ النّاسُ فیها: یُخْبِرُنا عَنِ السَّماءِ وَلاَ یُخْبِرُنا عَنْ ناقَتِهِ! فَهَبَطَ عَلَیْهِ جَبْرَئیلُ فَقالَ: یا مُحَمَّدُ، ناقَتُکَ فی وادِی کَذا وکَذا، مَلفوفٌ خِطامُها بِشَجَرَةِ کَذا وکَذا.

قالَ: فَصَعِدَ المِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنی عَلَیْهِ وَقالَ:

یا أیّها النّاسُ، أکْثَرْتُمْ عَلَیَّ فی ناقَتی، ألا وَما أعْطانیَ اللهُ خَیْراً مِمّا أخَذَ مِنّی، ألا وإنَّ ناقَتی فی وادِی کَذا وکَذا، مَلفوفٌ خِطامُها بِشَجَرَةِ کَذا وکَذا.

فَابتَدَرَها النّاسُ فَوَجَدوها کما قالَ رَسولُ اللهِ»)(2).

وقال علیه السلام:

«ضَلَّتْ ناقَةُ رَسولِ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فی غزْوَةِ تَبوکَ، فَقالَ المُنافِقونَ: یُحَدِّثُنا عَنِ الغَیْبِ وَلاَ یعْلَمُ مَکانَ ناقَتِهِ! فَأتاهُ جَبْرَئیلُ عَلَیْهِ السَّلامُ فَأخْبَرَهُ بِما قالوا، وَقالَ: إنَّ ناقَتَکَ فی شِعْبِ کَذا، مُتَعَلِّقٌ زِمامُها بِشَجَرَةِ بَحْرٍ، فَنادی رَسولُ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الصَّلاةَ جامِعَةً، قالَ: فاجْتَمَعَ النّاسُ، فقالَ: أیُّها

1- سورة الروم، الآیات: 1 إلی 6.

2- بحار الأنوار: ج18، ص129، ح38. میزان الحکمة: ج7، ص3083، ح15457.

النّاسُ، إنَّ ناقَتی بِشِعْبِ کَذا، فَبادَرُوا إلَیْها حتّی أتَوها»(1).

5ـــ أن الله تعالی أطلع النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأوصیاءه علی الغیب وحسب ما تقتضیه الحکمة والحاجة کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«أخْبَرَنی الصّادِقُ المَصْدوقُ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنّی أمُوتُ حَتّی أُضْرَبَ عَلی هذِهِ ـــ وَأشارَ إلی مُقَدَّمِ رَأسِهِ الأیْسَرِ ـــ فَتُخْضَبُ هذِهِ مِنْها بِدَمٍ»(2).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا علیُّ، إنَّکُمْ سَتُقاتِلونَ بَنی الأصْفَرِ، ویُقاتِلونَهُمُ الذینَ مِنْ بَعْدِکُمْ، حَتّی، یَخْرُجَ إلَیْهِمْ رَوْقَةُ الإسْلامِ أهْلُ الحِجازِ الذینَ لاَ یَخافونَ فی اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ، وَیَفْتَتِحُونَ القُسْطَنطینیَّةَ بِالتَّسْبیحِ وَالتَّکْبیرِ، فَیُصیبُونَ غَنائِمَ لَمْ یُصِیبُوا مِثْلَها»(3).

6ـــ الإمام یعلم ما غاب عن الناس بتعلیم من الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، کما أکد ذلک الإمام علی علیه السلام بقوله:

«یا أخا کَلْبٍ، لَیْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَیْبٍ، وَإنَّما هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِی عِلْمٍ، وَإنَّما عِلْمُ الغَیْبِ عِلْمُ السّاعَةِ، وَما عَدَّدَهُ اللهُ سُبْحانَهُ بِقَوْلِهِ:

(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَیُنَزِّلُ الْغَیْثَ وَیَعْلَمُ مَا فِی الْأَرْحَامِ)(4).

فَیَعْلَمُ اللهُ سُبْحانَهُ ما فی الأرْحامِ مِنْ ذَکَرٍ أوْ أنثی، وَقَبیحٍ أوْ جَمیلٍ، وَسَخیٍّ أوْ بَخیلٍ، وَشَقیٍّ أوْ سَعیدٍ، وَمَنْ یَکونُ فی النّارِ حَطَباً، أوْ فی الجِنانِ لِلنَّبِیِّینَ مُرافِقاً،

1- قصص الأنبیاء: ص308، ح408. میزان الحکمة: ج7، ص3083، ح15459.

2- کنز العمال: ح36571، وأنظر أیضا: ح35576، ح36577، ح36580، ح36587، ح36590 ومنه، ج13، ص192 وما بعدها، وأیضاً: تاریخ دمشق (ترجمة الإمام علی علیه السلام): ج3، ص266 ـــ 268، وص278، وص286 ـــ 289. میزان الحکمة: ج7، ص3072، ح15407.

3- کنز العمال: 38419. میزان الحکمة: ج7، ص3072، ح15408.

4- سورة لقمان، الآیة: 34.

فهـذا عِلْمُ الغَيْبِ الـذى لاـَ يَعْلَمُهُ أحَـدٌ إلاّـ اللهُ، وَمـا سِوى ذلِـکَ فَعِلمٌ عَلَّمَهُ اللهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنيهِ، ودَعـا لِى بِـأنْ يَعِيَهُ صَـدْرِى، وَتَضـطَمَّ عَلَيْهِ جَوانِحى»(1).

7ـــ الإمـام يعلم مـا غـاب عن النـاس بتعليم من الله تعـالى وهـذا ما أكـده الإمام الصادق عليه السـلام بقوله لمّا سُئِلَ: هل يعلَمُ الإمامُ بالغَيب؟ قال:

«لاَ، وَلكِنْ إذا أرادَ أنْ يَعْلَمَ الشىءَ أعْلَمَهُ اللهُ ذلک»(2).

8ـــ الإمـام يعلم ما غاب عن الناس إذا علمه الله تعالى وإذا منع ذلک فلا يعلم من دون الله تعالى كما أشار إلى ذلک الإمام الكاظم عليه السلام بقوله، لَمّا سأله رجُلٌ مِنْ أهْلِ فارِسَ: أتَعْلَمُونَ الغَيْبَ؟:

«يُبْسَطُ لَنا العِلْمُ فَنَعْلَمُ، وَيُقْبَضُ عَنّا فَلاَ نَعْلَمُ، وَقالَ سِرُّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أسَرَّهُ إلى جَبْرَئيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَأسَرَّهُ جَبْرَئيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إلى مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأسَرَّهُ مُحَمَّدٌ إلى مَنْ شاءَ اللهُ»(3).

فتحصل لما تقدم أن الإمام يعلم الغيب بتعليم من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حسب ما تقتضيه الحكمة والحاجة.

سؤال مهم

السؤال: لماذا يجب أن يكون الإمام أعلم الناس؟ ولماذا يعلم الأمور الغائبة عن الناس؟

الجواب: 1ـــ لا يصـح أن يكون الجاهل إماما على الناس لمخالفـة ذلک للعقل والنقل، فمن جهـة العقل يحكم بوجوب تقديم الفاضـل على المفضول والعالم هو الفاضل والجاهل مفضول فلا يصح أن يتقدم على العالم،

1- نهج البلاغة، الخطبة: 128. ميزان الحكمة: ج7، ص3084، ح15460.
2- الكافى: ج1، ص257، ح4. ميزان الحكمة: ج7، ص3084، ح15461.
3- الكافى: ج1، ص256، ح1. ميزان الحكمة: ج7، ص3084، ح15462.

فی قوله تعالی:

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِی إِلَیْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(1).

کما أن العقل یحکم بوجوب رجوع الجاهل إلی العالم لا بالعکس:

(قَالَ قَدْ أُجِیبَتْ دَعْوَتُکُمَا فَاسْتَقِیمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِیلَ الَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ)(2).

وأما من جهة النقل فالآیات الکریمة والأحادیث الشریفة تمنع ذلک کما فی قوله تعالی:

(قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ إِنَّمَا یَتَذَکَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)(3).

وقوله تعالی:

(یَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَالَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ)(4).

2ـــ ورد عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«أنْ یَکونَ أعْلَمَ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ وَضُرُوبِ أحْکامِهِ وَأمْرِهِ وَنَهْیِهِ وَجَمیعِ ما یَحْتاجُ إلَیْهِ النّاسُ، (فَیَحْتاجُ النّاسُ إلَیْهِ) وَیَسَّ تَغْنی عَنْهُمْ»(5).

ففی هذا الحدیث تصریح بوجوب أعلمیة الإمام علی الناس لحاجة الناس إلیه فی کل شؤون الحیاة ولاستغنائه عنهم، وإلا یلزم عجزه عن علمه بما یحتاج إلیه الناس کما یلزم منه أن یکون فی الناس من هو أفضل منه فلا یستحق حینها الإمامة علی الناس، کما لا یکون له حجة علیهم.

1- سورة النحل، الآیة: 43.

2- سورة یونس، الآیة: 89.

3- سورة الزمر، الآیة: 9.

4- سورة المجادلة، الآیة: 11.

5- بحار الأنوار: ج25، ص164. میزان الحکمة: ج7، ص159، ح861.

ـ علم الغيب وفوائده

قبل التعرض إلى هـذا البحث العقائـدى الـذى ارتكز عليه إيمان الفرد من خلال تسـليمه لما جاءت به الرسل عن الغيب الإلهى كالإيمان بالملائكة والعرش والكرسى والبعث والنشور والجنة والنار، نريد أن نقف على المعنى اللغوى لـ(الغيب) وكذلك المعنى الاصطلاحى:

الغيب فى اللغة: غاب: غيبا وغيبة وغيبوبة وغياباً: خلاف شـهد وحضر، يقال غاب فلان: بَعُدَ، وغاب فلان عن بلده: سافر، وغابت الشمس: غربت واسـتترت عن العين، ويقال غاب الشـىء فى الشىء: توارى فيه، غاب عنه الأمر: خفى، غيبوبة: فقد وعيه أو حسد، الغِيبَة: ذكر عيوب المرء المستورة من ورائه ويسوؤه ذكرها.

الغيب: كل ما غاب عن الإنسان سواء أكان مُحصَّلاً فى القلوب أم غير محصّل(1).

الغيب فى الاصـطلاح: هو كل ما خفى خبره من أسرار قصص الماضى كالتى تحدث عنها القرآن الكريم كقصص الأنبياء السابقين كما فى قوله تعالى:

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْکَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْکَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)(2).

أو هو كل ما لـم يسـتطيع الإنسان معرفته من الغيب الإلهى كالكرسى والعرش والبعث والنشور والجنة والنار وغير ذلک وهذا ما أشارت إليه الآية الشريفة فى قوله تعالى:

1- المعجم الوسيط: ص667.

2- سورة يوسف، الآية: 3.

قال الله تبارک وتعالی:

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ یَعْلَمُ مَا بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا یُحِیطُونَ بِشَیْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا یَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ)(1).

وقال عزّ وجل أیضا:

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِیَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ)(2).

وقال تعالی:

(وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِیَةٌ لَا رَیْبَ فِیهَا وَأَنَّ اللَّهَ یَبْعَثُ مَنْ فِی الْقُبُورِ)(3).

قال الله تبارک وتعالی:

(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا یَخْلُقُونَ شَیْئًا وَهُمْ یُخْلَقُونَ وَلَا یَمْلِکُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا یَمْلِکُونَ مَوْتًا وَلَا حَیَاةً وَلَا نُشُورًا)(4).

وقوله تعالی:

(الَّذِینَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَیْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ)(5).

1- سورة البقرة، الآیة: 255.

2- سورة التوبة، الآیة: 129.

3- سورة الحج، الآیة: 7.

4- سورة الفرقان، الآیة: 3.

5- سورة الأنبیاء، الآیة: 49.

هذه الآيات المتقدمة هى من الغيب الذى يجب أن يؤمن به الإنسان فلذا أشار الله تبارک وتعالى إليه فى الآية الكريمة:

(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)(1).

وغير ذلک.

وحيث إن الإنسان خلق لغاية سامية إلا وهى معرفة الله تعالى وعبادته وطاعته والتسليم إليه كما فى قوله تعالى:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(2).

لينال بذلک سعادته وفوزه فى الدنيا والآخرة كما فى قوله تعالى:

(تِلْکَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(3).

وقوله تعالى:

(يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)(4).

وغيرها من الآيات الكريمة التى تؤكد هذا المعنى، فصار لابد له من معرفة مبدئه ومعاده وهذا لا يتم إلا من خلال الإيمان بما جاءت به رسل الله تعالى كما أشارت إلى ذلک الآيات الكريمة فى سورة البقرة:

1- سورة البقرة، الآية: 3.

2- سورة الذاريات، الآية: 56.

3- سورة النساء، الآية: 13.

4- سورة الأحزاب، الآية: 71.

(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْکَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِکَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(1).

فوائد الإيمان بالغيب

إن للإيمان بالغيب دوراً مهما فی عقيدة المؤمن بل لا إيمان للإنسان دون ذلک، ولذا أصبح الحديث عن الغيب وعلاقته بإيمان الفرد من الضروريات التی لا يستغنی عنها مؤمن يهتم بإيمانه، والذی يتأمل ويتدبر الآيات الكريمة التی تتحدث عن الغيب يقف على أهمية هذا الأمر وفائدته وتأثيره فی نفوس العقلاء الذين ينشدون الحقيقة، ولكی نقف على بعض الفوائد التی تظهر من الآيات الكريمة التی تذكر لنا ما غاب عنا من أخبار الماضين ونشير إلى ما فيها من فوائد باختصار.

ألف: الآيات التی تذكر أخبار ما غاب عنّا من قصص الأمم السالفة:

1_ (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (11) فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (12) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (13) قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (14) فَمَا زَالَتْ تِلْکَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ)(2).

2_ (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِی أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ

1- سورة البقرة، الآيات: 3 و4 و5.

2- سورة الأنبياء، الآيات: 11 إلى 15.

لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (55) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (56) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)(1).

3ـ (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (37) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (39) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا

1- سورة الأنبياء، الآيات: 51 إلى 69.

قَلِيلٌ (40) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّی لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41) وَهِیَ تَجْرِی بِهِمْ فِی مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَی نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِی مَعْزِلٍ يَا بُنَیَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِی إِلَی جَبَلٍ يَعْصِمُنِی مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِی مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِی وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِیَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَی الْجُودِیِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44) وَنَادَی نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّی أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ إِنِّی أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِی بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِی وَتَرْحَمْنِی أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (47) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَی أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (48) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)(1).

4_ (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَی وَهَارُونَ إِلَی فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (75) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (76) قَالَ مُوسَی أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (77) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِی الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (78) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِی بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (79) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ

1- سورة هود، الآيات: 36 إلی 49.

قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (80) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (82) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (83) وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (84) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (85) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (86) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (87) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (89) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ)(1).

5ـ (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (50) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (51) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ

1- سورة يونس، الآيات: 75 إلى 92.

مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (57) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (59) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ)(1).

6ـ (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (62) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (63) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (64) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا

1- سورة هود، الآيات: 50 إلى 60.

وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ الْقَوِیُّ الْعَزِیزُ (66) وَأَخَذَ الَّذِینَ ظَلَمُوا الصَّیْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِی دِیَارِهِمْ جَاثِمِینَ (67) کَأَنْ لَمْ یَغْنَوْا فِیهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ کَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ)(1).

الباقة العطرة الأولی: (سورة الأنبیاء، الآیات: 11__15)

فوائد

1__ فی هذه الآیات الکریمة تصریح بقمع المجامیع الضالة واستبدالهم بمن هم عادلون وحسنو السیرة والسلوک، قال الله سبحانه وتعالی:

(وَکَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْیَةٍ کَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِینَ)(2).

2__ یظهر أن بعض الناس لا یرجع عن غیه إلا بعد أن یشعر بقرب الردع والتأدیب، قال الله تعالی:

(فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا یَرْکُضُونَ)(3).

3__ فیها إشارة إلی أن الترف سبب من أسباب الظلم أحیاناً فلینتبه المترفون ویسخروا ما لدیهم من نعمة فی طاعة الله تعالی.

(لَا تَرْکُضُوا وَارْجِعُوا إِلَی مَا أُتْرِفْتُمْ فِیهِ وَمَسَاکِنِکُمْ لَعَلَّکُمْ تُسْأَلُونَ)(4).

4__ الإقرار بالظلم دون الإقلاع عنه لا یدفع العذاب عن الظالمین، قال الله تبارک وتعالی:

1- سورة هود، الآیات: 61 إلی 68.

2- سورة الأنبیاء، الآیة: 11.

3- سورة الأنبیاء، الآیة: 12.

4- سورة الأنبیاء، الآیة: 13.

(قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (14) فَمَا زَالَتْ تِلْکَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ)(1).

الباقة العطرة الثانية (سورة إبراهيم، الآيات: 51 ـــ 69)

فوائد

1ـــ لا يصلح لقيادة الأمة إلا الراشد حسب الموازين الشرعية، قال الله تبارک وتعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ)(2).

2ـــ فى هذه الآية الكريمة:

(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِى أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ)(3).

إشارة إلى:

ألف: لا يمنع أن يكون الولد حجة على أبيه أو عمه أو من هو أكبر منه سنا طالما يمتلک الأهلية لذلک.

باء: إن هـذه الأصـنام ما هى إلاّ تماثيل مثّلها صانعوها فهى مخلوقة حادثة عاجزة لا تضـر ولا تنفع بل لا تدفع عن نفسـها ضـرراً أو تجلب لنفسها نفعاً، وكل مَنْ هذه صفته لا يستحق أن يكون معبوداً لغيره.

جيم: فى هذه الآية شعور بالاستغراب والتعجب من قوم يلتزمون بعبادة تماثيل بالرغم من عدم نفعها.

1- سورة الأنبياء، الآيتان: 14 و15.

2- سورة إبراهيم، الآية: 51.

3- سورة إبراهيم، الآية: 52.

3ـــ فی هذه الآیة تصریح بالتقلید الأعمی الذی یرفضه الشرع المقدس.

(قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ)(1).

4ـــ فی هذه الآیة:

(قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِی ضَلَالٍ مُبِينٍ)(2).

إشارة إلی:

ألف: أن ضلال الآباء اکتسبه الأبناء مما یدل علی تأثیر الآباء فی الأبناء، فلذا ینبغی بالآباء أن یکونوا قدوة صالحة للأبناء.

باء: وقوع الأبناء فی الضلال لا یبرره شیء، فلذا یستحقون العقوبة علی ذلک.

جیم: لم یکن وقوعهم فی الضلال نتیجة رؤیة ضبابیة أو شبهة غیر واضحة بل هو انحراف واضح ظاهر.

5ـــ فی هذه الآیة:

(قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ)(3).

إشارة إلی:

ألف: عدم صحة نقض الأفکار الباطلة بمثلها، بل لابد من نقضها بأفکار صحیحة تجسد الحق الذی لا ریب فیه.

باء: عدم صحة اللعب فی الأمور المهمة کبیان العقائد الحقة.

جیم: ذم اللعب بالباطل.

1- سورة إبراهیم، الآیة: 53.

2- سورة إبراهیم، الآیة: 54.

3- سورة إبراهیم، الآیة: 55.

6ـــ فی هذه الآیة:

(قَالَ بَل رَبُّکُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِی فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَی ذَلِکُمْ مِنَ الشَّاهِدِینَ)(1).

إشارة إلی:

ألف: إرشاد إلی مدبر المخلوقات ألا وهو الله سبحانه، بل هو تعالی رب هذه التماثیل کما هو رب عبّادها ورب السماوات والأرضین.

باء: شهادة إبراهیم علیه السلام شهادة بصیرة وبصر، وشهادة ظاهر وباطن، وشهادة قول وفعل.

7ـــ فی هذه الآیة یؤکد إبراهیم علیه السلام ضعف هذه الأصنام وعجزها، فهی لا تدفع عن نفسها ضرراً لو خلیت ونفسها دون أن یجمعها أحد.

(وَتَاللَّهِ لَأَکِیدَنَّ أَصْنَامَکُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِینَ)(2).

8 ـــ فی هذه الآیة أکد إبراهیم علیه السلام عملیا عجز هذه الأصنام وعدم أهلیتها للألوهیة.

(فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا کَبِیرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَیْهِ یَرْجِعُونَ)(3).

9ـــ فی الآیات الکریمة (59 ـــ 69):

(قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِینَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًی یَذْکُرُهُمْ یُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِیمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَی أَعْیُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ یَشْهَدُونَ (61) قَالُوا

1- سورة إبراهیم، الآیة: 56.

2- سورة إبراهیم، الآیة: 57.

3- سورة إبراهیم، الآیة: 58.

أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)(1).

نستفيد منها ما يلى:

ألف: أن إبراهيم عليه السلام نبىّ رغم كونه فى عمر الفتوة، فيظهر من هذه الآية ومن غيرها أن العمر الزمنى لا يكون حائلا بين النبوّة وصاحبها طالما تتوفر فيه المؤهلات لذلك.

باء: لم يقدموا على معاقبة إبراهيم عليه السلام قبل أن يحاكموه وبحضور شهود عليه.

جيم: كان جواب إبراهيم عليه السلام تأكيداً لعجز هذه الأصنام عن فعل أى شىء وقوله.

دال: لم يكن رد إبراهيم عليه السلام كذباً بل كان قوله صدقا. (أنظر الاحتجاج)

هاء: إذا كانت المحاججة بين مشرك ومسلم بهذه الطريقة الجيدة، فالأولى أن تكون بين أصحاب الدين الواحد عند اختلافهم فى بعض المسائل العقائدية أو الفقهية دون اللجوء إلى التكفير أو الإقصاء والسخرية.

1- سورة إبراهيم، الآيات: 59 إلى 69.

الخطبة السادسة عشرة

اشارة

وفيها يذكر منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يصف أهل بيته وأصحابه، قال على بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

دنوتُ منه لأسمع ما يقول لهم، فسمعتُ أبى يقول لأصحابه:

نص الخطبة

اشارة

«أُثْنِى عَلَى اللهِ أحْسَنَ الثَّناءِ، وَأَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَاءِ، اللهُمَّ إنِّى أحْمَدُکَ عَلَى أنْ أكْرَمْتَنا بالنُّبُوَّةِ وَعَلَّمْتَنا القُرآنَ وَفَقَّهْتَنا فى الدِّينِ، وَجَعَلْتَ لَنا أسْماعاً وَأبصاراً وَأفْئِدَةً، فَاجْعَلْنا مِنَ الشاكِرِينَ.

أمّا بَعْدُ، فَإنّى لا أعْلَمُ أصْحاباً أوْفَى وَلا خَيْراً مِنْ أصْحابى، وَلا أهْلَ بَيْتٍ أبَرَّ ولا أوْصَلَ مِنْ أهْلِ بَيْتِى، فَجَزاكُمْ اللهُ عَنِّى خَيْراً، ألا وَإنِّى لأظُنُّ أنَّهُ آخِرُ يَوْمٍ لَنا مِنْ هَؤُلاءِ، ألا وَإنِّى قَدْ أذِنْتُ لَكُمْ، فَانْطَلِقُوا جَميعاً فى حِلٍّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّى ذمامٌ(1)، هذا الليل قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوه جَمَلاً».

المعنى العام

أطرى وأمدح ربى خير مدح وإطراء، وأشكره فى الرخاء والشدة واليسر والعسر، اللهم إنى أشكرک على النعمة التى جدت بها علينا إذ جعلت منا النبى وعرفتنا القرآن وفهمتنا وعرفتنا فى الشريعة التى أنزلتها، ووهبتنا أذانا نسمع بها الأصوات وأعينا نبصر

1- الحلّ: المباح. والذمام: العهد والأمان والكفالة والحق والحرمة.

بها الأشياء وقلوباً وبصائراً، فاجعلنا من الشاكرين الحامدين لک على هذه النعم.

إنى لا أعرف مرافقين وأتباعاً أكثر التزاما بأداء عهدهم ولا أحسن صدقا فى وعدهم من أصحابى ولا أهل بيت وأسرة أشفق والطف وأطوع من أهل بيتى، ولا أكثر عطاءً منهم، فأثابكم الله نيابة عنى حسن الدنيا والآخرة، ألا وإنى لأعتقد أن هذا اليوم هو آخر يوم من المهلة التى أمهلنا إياها هؤلاء الأعداء، ألا وإنى قد رخصت لكم وسمحت لكم فاذهبوا كلكم فى إجازة وإباحة لكم ليس عليكم منى عهد وحق وحرمة، وهذا الليل قد غطاكم فاتخذوه جملا أى سيروا فيه واستغلوا ظلمته.

شكر المنعم

اشارة

الشكر: هو عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها(1)، لقد حكم العقل بوجوب شكر المنعم كما حث القرآن الكريم على ذلک تأييداً لحكم العقل الذى لا يتقاطع مع الشرع المقدس، وكذلک حثت الأحاديث الشريفة على هذا الفعل الحسن الذى يثمر الزيادة فى النعمة.

قبل الخوض فى هذا الموضوع لابد لنا من الوقوف على حقيقة الشكر الذى ينبغى التعبد به:

فأقول: الشكر هو أن يعرف العبد النعمة والمنعم لكى يعطيها حقها من الشكر وهذا ما أشار إليه الإمام العسكرى عليه السلام بقوله:

«لاَ يَعْرِفُ النِّعْمَةَ إلاّ الشاكِرُ، وَلاَ يَشْكُرُ النِّعْمَةَ إلاّ العارِفُ»(2).

وهذه المعرفة تتم من خلال الإقرار بأن النعمة من الله تعالى وحده لا شريک له، وهو ما صرح به الإمام الصادق عليه السلام:

1- المعجم الوسيط: ص490.

2- أعلام الدين: ص313. ميزان الحكمة: ج5، ص1970، ح9586.

«أوْحَى اللهُ تَعالى إلى موسى عَلَيْهِ السّلام يا موسى، اشْكُرْنى حَقَّ شُكْرِى، فَقالَ: يا رَبِّ كَيْفَ أشْكُرُكَ حَقَّ شُكْرِكَ، وَلَيْسَ مِنْ شُكْرٍ أشْكُرُكَ بِهِ إلاّ وَأنْتَ أنْعَمْتَ بِهِ عَلَىَّ؟! فَقالَ: يا موسى شَكَرْتَنى حَقَّ شُكْرِى حينَ عَلِمْتَ أنَّ ذلِكَ مِنّى»(1).

فإذا غفل العباد عن النعم التى أنعم الله تعالى بها عليهم وقعوا فى الجحود وكفران النعمة، فلذا لابد من معرفة النعم لكى يتسنى للعباد شكر المنعم الـذى أنعم بهـا عليهم، وإلا لخرجوا من عنوان الإنسانيـة إلى عنوان الحيوانيـة كما أشار الإمام زين العابـدين عليه السـلام إلى ذلك بقوله:

«الحَمْدُ للهِ الذى لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلى ما أبْلاهُمْ مِنْ مِنَنِهِ المُتَتابِعَةِ، وأسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ المُتَظاهِرَةِ، لَتَصَرَّفُوا فى مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ، وَتَوَسَّعُوا فى رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ، وَلَوْ كانوا كَذلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدودِ الإنْسانيّةِ إلى حَدِّ البَهيمِيَّةِ، فكانوا كَما وَصَفَ فى مُحْكَمِ كِتابِهِ:

(إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)(2)»(3).

أسئلة حول الشكر

السؤال: أواجب شكر المنعم أم مستحب؟

الجواب: إن شـكر المنعم واجب لاتفاق العقلاء على ذلك، إذ إن العقلاء اتفقوا على مـدح الشاكر وذم التارك لـذلك، وما يؤيد هذا القول أمير المؤمنين عليه السلام:

«لَوْ لَمْ يَتَواعَدِ اللهُ عِبادَهُ عَلى مَعْصِيَتِهِ، لَكانَ الواجِبَ ألاّ يُعْصى شُكراً

1- قصص الأنبياء للراوندىّ: ص161، ح178. ميزان الحكمة: ج5، ص1973، ح9603.

2- سورة الفرقان، الآية: 44.

3- الصحيفة السجادية: ص20، الدعاء1. ميزان الحكمة: ج5، ص1968، ح9571.

لِنِعَمِهِ»(1).

السؤال: كيف يتم شكر المنعم؟

الجواب: 1ـــ يجب شكر المنعم بما يناسب حاله لا بما يراه الشاكر، فيلزم من هذا وجوب معرفة المنعم أولاً، ومعرفة نوع الشكر الذى يريده فنأتى به كما يريد، فإن كان طاعة فطاعة وإن كان تركاً لمعصية فترك المعصية، وهذا ما أشار إليه الإمام على عليه السلام بقوله:

«شُكْرُ المُؤْمِنِ يَظْهَرُ فى عَمَلِهِ، وشُكْرُ المُنافِقِ لاَ يَتَجاوَزُ لِسانَهُ»(2).

وقوله عليه السلام:

«شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ الوَرَعُ عَنْ مَحارِمِ اللهِ»(3).

2ـــ تقدم الكلام بوجوب معرفة النعمة أنها من الله تعالى فقط كما جاء ذلك فى قول الإمام الصادق عليه السلام لَمّا سُئِلَ عَن شُمولِ قَولِهِ تعالى:

(لَئِنْ شَكَرْتُمْ...)(4).

«لِلشُّكْرِ عَلى النِّعْمَةِ الظاهِرَةِ: نَعَمْ، مَنْ حَمِدَ اللهَ عَلى نِعَمِهِ وَشَكَرَهُ، وَعَلِمَ أنَّ ذلِكَ مِنْهُ لاَ مِنْ غَيْرِهِ (زادَ اللهُ نِعَمَهُ)»(5).

1- بحار الأنوار: ج78، ص69، ح21. ومن هنا أخذ القائل ـــ وقيل إنّها لأمير المؤمنين عليه السلام ـــ: هَبِ البعثَ لَمْ تأتِنا رُسُلُهُ وجاحِمَةَ النّارِ لم تُضْرَمِ أَلَيْسَ مِنَ الواجِبِ المُسْتَحِقِّ حَياءُ العِبادِ مِنَ المُنْعِمِ؟!

2- غرر الحكم: 5661، 5662. ميزان الحكمة: ج5، ص1974، ح9605.

3- مشكاة الأنوار: ص35. ميزان الحكمة: ج5، ص1974، ح9608.

4- سورة إبراهيم، الآية: 7.

5- تفسير العياشى: ج2، ص222، ح5. ميزان الحكمة: ج5، ص1972، ح9590.

وقوله علیه السلام:

«مَنْ أنْعَمَ اللهُ عَلَیْهِ بِنِعْمَةٍ فَعَرَفَها بِقَلْبِهِ، فَقَد أدّی شُکْرَها»(1).

وعنه علیه السلام قال:

«ما مِنْ عَبْدٍ أنْعَمَ اللهُ عَلَیْهِ نِعْمَةً فَعَرَفَ أنَّها مِنْ عِنْدِ اللهِ، إلاّ غَفَرَ اللهُ لَهُ قَبْلَ أنْ یَحْمَدَهُ»(2).

3ـــ ینبغی أن یشکر العبد نعمة الله تعالی قلبا ولساناً، وهذا ما یؤکده قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«ما أنْعَمَ اللهُ عَلَی عَبْدٍ نِعْمَةً فَشَکَرَها بِقَلْبِهِ، إلاّ اسْتَوْجَبَ المَزیدَ فیها قَبْلَ أنْ یُظْهِرَ شُکْرَها عَلی لِسانِهِ»(3).

وعنه علیه السلام قال:

«مَنْ شَکَرَ النِّعَمَ بِجَنانِهِ اسْتَحَقَّ المَزیدَ قَبْلَ أنْ یَظْهَرَ عَلَی لِسانِهِ»(4).

4ـــ التحلی ببعض الصفات تعد شکراً لله تعالی علی نعمه، وکما یلی:

ألف: العفو والمسامحة وترک الانتقام کما فی قول الإمام علی علیه السلام:

«إذا قَدَرْتَ عَلی عَدُوِّکَ فَاجْعَلْ العَفْوَ عَنْهُ شُکْراً لِلقُدْرَةِ عَلَیْهِ»(5).

باء: النظر إلی من هو أدنی منک کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام مِنْ کتابٍ لَهُ إلی الحارث الهمدانی:

1- الکافی: ج2، ص96، ح15. میزان الحکمة: ج5، ص1975، ح9613.
2- الکافی: ج2، ص427، ح8. میزان الحکمة: ج5، ص1975، ح9614.
3- أمالی الطوسی: ص580، ص1197. میزان الحکمة: ج5، ص1972، ح9592.
4- غرر الحکم: 9102. میزان الحکمة: ج5، ص1972، ح9597.
5- نهج البلاغة: الحکمة 11. میزان الحکمة: ج5، ص1974، ح9612.

«وَأَكْثِرْ أنْ تَنْظُرَ إلى مَنْ فضِّلْتَ عَلَيْهِ؛ فَإنَّ ذلِکَ مِنْ أبْوابِ الشُّكْرِ»(1).

جيم: التحلى بالقناعة والرضا بعطاء الله تعالى والتخلى عن الطمع والحرص، كما أكد ذلک أمير المؤمنين عليه السلام:

«أشْكَرُ النّاسِ أقْنَعُهُمْ، وأكْفَرُهُمْ لِلنِّعَمِ أجْشَعُهُمْ»(2).

دال: شكر المخلوقين من أبواب شكر الله تعالى، هذا ما صرح به الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله:

«أشْكَرُكُمْ للهِ أشْكَرُكُمْ لِلنّاسِ»(3).

وقوله عليه السلام:

«يَقولُ اللهُ تَبارَکَ وَتَعالى لِعَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ يَوْمَ القِيامَةِ: أشَكَرْتَ فُلاناً؟ فَيَقُولُ: بَلْ شَكَرْتُکَ يا رَبِّ، فَيَقُولُ: لَمْ تَشْكُرْنى إذْ لَمْ تَشْكُرْهُ»(4).

هاء: الاعتقاد بالله تعالى والموالاة لأهل البيت عليهم السلام وإعانة المؤمنين هو باب من أبواب الشكر، كما جاء ذلک فى قول الإمام الرضا عليه السلام:

اعْلَمُوا أنَّكُمْ لاَ تَشْكُرونَ اللهَ تَعالى بِشَىْءٍ ـــ بَعْدَ الإيمانِ بِاللهِ، وَبَعْدَ الاعتِرافِ بِحُقُوقِ أوْلِياءِ اللهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أحَبَّ إلَيْهِ مِنْ مُعاوَنَتِكُمْ لِإخْوانِكُمُ المُؤْمِنينَ عَلى دُنْياهُمْ»(5).

واو: المواظبة على شكر النعم من خلال سجدة الشكر ووضع الخد على التراب لتتعظ النفس وهى مستحبة عند حدوث كل نعمة أو تجددها أو عند ذكرها وقد فات

1- نهج البلاغة: الكتاب 69. ميزان الحكمة: ج5، ص1974، ح9611.

2- الإرشاد: ج1، ص304. ميزان الحكمة: ج5، ص1975، ح9619.

3- الكافى: ج2، ص99، ح30. ميزان الحكمة: ج5، ص1976، ح9620.

4- الكافى: ج2، ص99، ح30. ميزان الحكمة: ج5، ص1979، ح9637.

5- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج2، ص169. ميزان الحكمة: ج5، ص1976، ح9621.

شكرها وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الشريفة:

«إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كانَ فی سَفَرٍ يَسِيرُ عَلی ناقَةٍ لَهُ، إذْ نَزَلَ فَسَجَدَ خَمْسَ سَجَداتٍ، فَلَمّا أنْ رَكِبَ قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، إنّا رَأيْناكَ صَنَعْتَ شَيْئاً لَمْ تَصْنَعْهُ! فَقالَ: نَعَمْ، اسْتَقْبَلَنی جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ فَبَشَّرَنی بِبِشاراتٍ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَسَجَدْتُ للهِ شُكْراً لِكُلِّ بُشْری سَجْدَةً»(1).

وجاء فی الكافی عن هشام بن أحمر:

(كُنْتُ أسِيرُ مَعَ أبی الحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلامُ فی بَعْضِ أطْرافِ المَدِينَةِ إذْ ثَنی رِجْلَهُ عَنْ دابَّتِهِ فَخَرَّ ساجِداً، فَأطالَ وَأطالَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ وَرَكِبَ دابَّتَهُ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِداكَ، قَدْ أطَلْتَ السُّجودَ؟! فَقالَ:

«إنَّنی ذَكَرْتُ نِعْمَةً أنْعَمَ اللهُ بِها عَلَیَّ فَأحْبَبْتُ أنْ أشْكُرَ رَبّی»)(2).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا ذَكَرَ أحَدُكُمْ نِعْمَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلی التُّرابِ شُكْراً للهِ، فَإنْ كانَ راكِباً فَلْيَنْزِلْ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَی التُّرابِ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ عَلی النُّزولِ للشُّهْرَةِ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَی قَرَبُوسِهِ، وَإنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلی كَفِّهِ، ثُمَّ لِيَحْمَدِ اللهَ عَلی ما أنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ»(3).

زای: إن ترد علی من أنعم عليک بأكثر مما أنعم عليک وليس بمقدار ما أنعم عليک، وهذا ما صرح به الإمام الباقر عليه السلام بقوله:

«مَنْ صَنَعَ مِثْلَ ما صُنِعَ إلَيْهِ فَإنّما كافَأ، وَمَنْ أضْعَفَ كانَ شاكِراً»(4).

1- الكافی: ج2، ص98، ح24. ميزان الحكمة: ج5، ص1976، ح9622.

2- الكافی: ج2، ص98، ح26. ميزان الحكمة: ج5، ص1976، ح9623.

3- الكافی: ج2، ص98، ح25. ميزان الحكمة: ج5، ص1976، ح9624.

4- معانی الأخبار: ص141، ح1. ميزان الحكمة: ج5، ص1979، ح9636.

حاء: الثناء على الله تعالى المنعم باللسان وهذا ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«ما أنْعَمَ اللهُ عَلى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ صَغُرَتْ أوْ كَبُرَتْ فَقالَ: الحَمْدُ للهِ، إلاّ أدّى شُكْرَها»(1).

طاء: يجب شكر الله تعالى باللسان والقلب معاً فى السراء والضراء وهذا ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«كانَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا وَرَدَ عَلَيْهِ أمْرٌ يَسُرُّهُ قالَ: الحَمْدُ للهِ عَلى هذِهِ النِّعْمَةِ، وَإذا وَرَدَ عَلَيْهِ أمْرٌ يَغْتَمُّ بِهِ قالَ: الحَمْدُ للهِ عَلى كُلِّ حالٍ»(2).

ياء: ورد فى مفاتيح الجنان مناجاة الشاكرين للإمام زين العابدين عليه السلام يستحب قراءتها من باب شكر المنعم كما يستحب؟

وورد أيضا فى نفس الكتاب أن من قال: (الحمد لله على كل نعمة كانت أو هى كائنة) سبع مرات يكون ممن أدى شكر ما مضى من النعم وما هو حاضر وما هو آت.

كاف: إخراج الحقوق من المال هو شكر على نعمة المال وأجاب الإمام الصادق عليه السلام (لمّا سأله أبو بصير: هَل لِلشُّكْرِ حَدٌّ إذا فَعَلَهُ العَبْدُ كانَ شاكِراً؟ فقال:

«نعم».

قُلْتُ: ما هُوَ؟ قالَ ــ عَلَيْهِ السَّلامُ ــ:

«يَحْمَدُ اللهَ عَلى كُلِّ نِعْمَةٍ عَلَيْهِ فى أهْلٍ وَمالٍ، وَإنْ كانَ فيما أنْعَمَ عَلَيْهِ فى مالِهِ حَقٌّ أدّاهُ، وَمِنْهُ قَولُهُ جَلَّ وَعَزَّ:

1- الكافى: ج2، ص96، ح14. ميزان الحكمة: ج5، ص1975، ح9616.
2- الكافى: ج2، ص97، ح19. ميزان الحكمة: ج5، ص1975، ح9617.

(سُبحَانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا کُنَّا لَهُ مُقْرِنِینَ)(1)»)(2).

السؤال: ما هی فوائد الشکر؟

الجواب: لا ـ یختلف العقلاء ولا یشکّون فی وجود فوائد للشکر إلاّ أننا نرید أن نجیب عن هذا السؤال من خلال ما ورد من آیات کریمة وأحادیث شریفة عن أهل بیت العصمة والطهارة علیهم السلام:

1ـــ إن شکر النعم هو امتثال لأمر الله تعالی وکسبا لرضاه، وهذا ما دل علیه قوله تعالی:

(فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ وَاشْکُرُوا لِی وَلَا تَکْفُرُونِ)(3).

وقوله تعالی:

(قَالَ یَا مُوسَی إِنِّی اصْطَفَیْتُکَ عَلَی النَّاسِ بِرِسَالَاتِی وَبِکَلَامِی فَخُذْ مَا آتَیْتُکَ وَکُنْ مِنَ الشَّاکِرِینَ)(4).

2ـــ إن الشکر یعود نفعه للشاکر فی الدنیا والآخرة، وهو ما صرحت به الآیات الکریمة کما فی قوله تعالی:

(قَالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتَابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّی لِیَبْلُوَنِی أَأَشْکُرُ أَمْ أَکْفُرُ وَمَنْ شَکَرَ فَإِنَّمَا یَشْکُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ کَفَرَ فَإِنَّ رَبِّی غَنِیٌّ کَرِیمٌ)(5).

1- سورة الزخرف، الآیة: 13.

2- الکافی: ج2، ص96، ح12. میزان الحکمة: ج5، ص1975، ح9615.

3- سورة البقرة، الآیة: 152.

4- سورة الأعراف، الآیة: 144.

5- سورة النمل، الآیة: 40.

وقوله تعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)(1).

3ـــ الشكر ينجى من الحيرة أو الابتلاء وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

«الشُّكْرُ عِصْمَةٌ مِنْ الفِتْنَةِ»(2).

4ـــ الشكر يدفع الضرر والأذى وهو ما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام:

«شُكْرُ النِّعْمَةِ أمانٌ مِنْ حُلُولِ النِّقْمَةِ»(3).

5ـــ الشكر يوجب الزيادة فى النعمة التى شكرتها، وهذا ذكر فى قوله تعالى:

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ)(4).

وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما فَتَحَ اللهُ عَلى عَبْدٍ بابَ شُكْرٍ فَخَزَنَ عَنْهُ بابَ الزِّيادَةِ»(5).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما أنْعَمَ اللهُ عَلى عَبْدٍ نِعْمةً فَشَكَرَها بِقَلْبِهِ، إلاّ اسْتَوْجَبَ المَزيدَ فيها قَبْلَ أنْ يُظْهِرَ شُكْرَها عَلى لِسانِهِ»(6).

1- سورة لقمان، الآية: 12.

2- بحار الأنوار: ج78، ص53، ح86. ميزان الحكمة: ج5، ص1968، ح9573.

3- غرر الحكم: 5666. ميزان الحكمة: ج5، ص1968، ح9574.

4- سورة إبراهيم، الآية: 7.

5- الكافى: ج2، ص94، ح2. ميزان الحكمة: ج5، ص1972، ح9593.

6- أمالى الطوسى: ص580، ح1197. ميزان الحكمة: ج5، ص1972، ح9592.

وجاء عن الإمام الصادق علیه السلام (لمّا سُئلَ عَنْ شُمولِ قَوْلِهِ تعالی:

(لَئِنْ شَکَرْتُمْ...).

للشکر علی النّعمة الظاهرة، قال:

«نَعَمْ، مَنْ حَمِدَ اللهَ عَلی نِعَمِهِ وَشَکَرَهُ، وَعَلِمَ أنَّ ذلِکَ مِنْهُ لاَ مِنْ غَیْرِهِ (زادَ اللهُ نِعَمَهُ)»(1).

6__ الشکر یوجب السمعة الحسنة بین الناس کما دل علی ذلک قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«أحْسَنُ السُّمْعَةِ شُکْرٌ یُنْشَرُ»(2).

وهناک تفسیر آخر لهذه العبارة وهو انتشار الشکر الذی یأتیک من الناس، أی انتشار المدح والثناء لک بین الناس.

السؤال: ما هو ضرر ترک الشکر؟

الجواب: 1__ اتفق العقلاء علی ذم تارک الشکر وأیدهم فی ذلک الشارع المقدس کما فی قوله تعالی:

(اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اللَّیْلَ لِتَسْکُنُوا فِیهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی النَّاسِ وَلَکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لَا یَشْکُرُونَ)(3).

وقوله تعالی:

(وَمَا ظَنُّ الَّذِینَ یَفْتَرُونَ عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ یَوْمَ الْقِیَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی

1- تفسیر العیاشی: ج2، ص222، ح5. میزان الحکمة: ج5، ص1972، ح9590.

2- غرر الحکم: 3013. میزان الحکمة: ج5، ص1978، ح9627.

3- سورة غافر، الآیة: 61.

النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ)(1).

وقوله تعالى:

(ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)(2).

2ـــ عدم الشكر يوجب الحرمان من الزيادة، وهذا ما صرح به الإمام الباقر عليه السلام بقوله:

«لاَ يَنْقَطِعُ المَزيدُ مِنَ اللهِ حَتّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ العِبادِ»(3).

3ـــ عدم الشكر يوجب انقلاب النعمة إلى نقمة وبلاء كما فى قول الصادق عليه السلام:

«إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أنْعَمَ عَلى قَوْمٍ بِالمَواهِبِ فَلَمْ يَشْكُرُوا فَصارَتْ عَلَيْهِمْ وَبالاً، وابْتَلى قَوْماً بِالمَصائِبِ فَصَبَرُوا فَصارَتْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً»(4).

4ـــ أنزل الإمام الجواد عليه السلام عدم شكر النعمة منزلة السيئة كما فى قوله عليه السلام:

«نِعْمَةٌ لاَ تُشْكَرُ كَسَيِّئَةٍ لاَ تُغْفَرُ»(5).

5ـــ تارك الشكر يتلبس بصفة رذيلة وهى صفة اللؤم وهذا ما أورده الإمام الحسن عليه السلام:

1- سورة يونس، الآية: 60.

2- سورة الأعراف، الآية: 17.

3- بحار الأنوار: ج71، ص56، ح86. ميزان الحكمة: ج5، ص1972، ح9595.

4- أمالى الصدوق: ص249، ح4. ميزان الحكمة: ج5، ص1972، ح9599.

5- أعلام الدين: ص309. ميزان الحكمة: ج5، ص1973، ح9600.

«اللّؤْمُ أنْ لاَ تشْكُرَ النعْمَة»(1).

6ـــ تارک الشکر یکون ممن تسبب بقطع المعروف فاستحق بذلک لعنة الله تعالی، کما صرح بذلک الإمام الصادق علیه السلام:

«لَعَنَ اللهُ قاطِعِی سَبیلِ المَعْرُوفِ، وَهُوَ الرَّجُلُ یُصْنَعُ إلَیْهِ المَعْروفُ فَیَکْفُرُهُ، فَیَمْنَعُ صاحِبَهُ مِنْ أنْ یَصْنَعَ ذلِکَ إلی غَیْرِهِ»(2).

السؤال: ما هی منزلة الشاکرین؟

الجواب: اختلف الناس فی مراتبهم ومنازلهم عند الله تعالی تبعا لعلاقتهم به وطاعتهم له، وممن خصوا بمنزلة عالیة هم الشاکرون، إذ جعلهم الله تعالی من الصفوة القلة کما صرح بذلک أمیر المؤمنین بقوله:

«أوصِیکُمْ بِتَقْوی اللهِ... فَما أقَلَّ مَنْ قَبِلَها، وَحَمَلَها حَقَّ حَمْلِها! أولئِکَ الأقَلُّونَ عَدَداً، وَهُمْ أهْلُ صِفَةِ اللهِ سُبْحانَهُ إذْ یَقولُ:

(وَقَلِیلٌ مِنْ عِبَادِیَ الشَّکُورُ)(3)»(4).

الشاکر ممن نال خیر الدنیا والآخرة وهذا ما ورد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَنْ أوتیَ قَلْباً شاکِراً، ولِساناً ذاکِراً وَزَوجَة مُؤْمِنَة تُعینُهُ عَلی أمرِ دُنْیاهُ وَأُخْراه، فَقَدْ أوتیَ فی الدُّنْیا حَسَنَةً وَفی الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَوُقیَ عَذابَ النّارِ»(5).

1- تحف العقول: ص233. میزان الحکمة: ج5، ص1978، ح9630.

2- الاختصاص: ص241. میزان الحکمة: ج5، ص1980، ح9645.

3- سورة سبأ، الآیة: 13.

4- نهج البلاغة: الخطبة 191. میزان الحکمة: ج5، ص1971، ح9589.

5- مئة موضوع أخلاقی، آیة الله العظمی مکارم الشیرازی: ص369. تفسیر مجمع البیان: ج1، ص298.

نصيحة

إذا أردت أن تشكر من أنعم عليك سرا وعلانية فعليك أن تشير إلى صانع المعروف وتذكر معروفه عليك بين الناس وتتحدث عنه بما هو حسن من الحديث، وتحبه لذلك وهذا ما ورد على لسان أمير المؤمنين عليه السلام وولده الإمام زين العابدين عليهما السلام بقولهما:

«حَقٌّ عَلى مَنْ أنْعِمَ عَلَيْهِ أنْ يُحْسِنَ مُكافَأةَ المُنْعِمِ، فَإنْ قَصُرَ عَنْ ذلِکَ وُسْعُهُ فَعَلَيْهِ أنْ يُحْسِنَ الثَّناءَ، فَإنْ كَلَّ لِسانُهُ فَعَلَيْهِ بِمَعْرِفَةِ النِّعْمَةِ وَمَحَبَّةِ المُنْعِمِ بِها، فَإنْ قَصُرَ عَنْ ذلِکَ فَلَيْسَ للنِّعْمَةِ بِأهْلٍ»(1).

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام:

«أمّا حَقُّ ذِي المَعْروفِ عَلَيْکَ فَأنْ تَشْكُرَهُ وَتَذْكُرَ مَعْروفَهُ، وَتُكْسِبَهُ المَقالَةَ الحَسَنَةَ، وَتُخْلِصَ لَهُ الدُّعاءَ فيما بَيْنَکَ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإذا فَعَلْتَ ذلِکَ كُنْتَ قَدْ شَكَرْتَهُ سِرّاً وَعَلانِيَةً، ثُمَّ إنْ قَدَرْتَ عَلى مُكافَأتِهِ يَوْماً كافَيْتَهُ»(2).

شهادة لا تُرد

(أمّا بَعْدُ، فَإنّى لا أعْلَمُ أصْحاباً أوْفَى وَلا خَيْراً مِنْ أصْحابى، وَلا أهْلَ بَيْتٍ أبَرَّ ولا أوْصَلَ مِنْ أهْلِ بَيْتِى، فَجَزاكُمْ اللهُ عَنِّى خَيْراً، ألا وَإنِّى لأظُنُّ أنَّهُ آخِرُ يَوْمٍ لَنا مِنْ هَؤُلاءِ، ألا وَإنِّى قَدْ أذِنْتُ لَكُمْ، فَانْطَلِقُوا جَميعاً فى حِلٍّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّى ذمامٌ، هذا اللّيل قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوه جَمَلاً).

عندما يشهد المؤمن الصالح الثقة شهادة حق تكون شهادته حجة على من يسمعها، ويكون لها الأثر الكبير فى إحقاق الحق ودحض الباطل، وهذا ما أشارت إليه

1- أمالى الطوسى: ص501، ح1097. ميزان الحكمة: ج5، ص1978 ـ 1979، ح9634.

2- الخصال: ص568، ح1. ميزان الحكمة: ج5، ص1978، ح9633.

الأحاديث الشريفة:

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إعْلَمْ أنَّ المُسْلِمينَ عُدولٌ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ، إلاّ مَجْلوداً فى حَدٍّ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ، أوْ مَعْروفاً بِشَهادَةِ الزُّورِ، أوْ ظَنِيناً»(1).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ صَلّى خَمْسَ صَلَواتٍ فى اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فى جَماعَةٍ فَظُنُّوا بِهِ خَيْراً وَأجِيزُوا شَهادَتَه»(2).

وجاء عن الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام:

«كُلُّ مَنْ وُلِدَ عَلى الفِطْرَةِ وَعُرِفَ بِصَلاحٍ فى نَفْسِهِ جازَتْ شَهادَتُهُ»(3).

وبناء على ما تقدم لو شهد رجل مؤمن صالح ثقة بأن أصحابه أوفى وأفضل من أصحاب غيره لأجزنا شهادته وقبلناها قبولاً حسناً، فكيف إذا كان هذا الشاهد هو حجة الله تعالى فى زمانه وسيد شباب أهل الجنة وإماماً معصوماً وبضعة من النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؟

ولكى نعلم أن شهادة الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه شهادة حق لا شك فيها لابد من الوقوف عند الآتى:

1ـــ شهد القرآن الكريم بعصمة الإمام الحسين عليه السلام كما فى آية التطهير:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(4).

1- من لا يحضره الفقيه: ج3، ص15، ح3243. ميزان الحكمة: ج5، ص1997، ح9723.

2- أمالى الصدوق: ص278، ح23. ميزان الحكمة: ج5، ص1998، ح9724.

3- من لا يحضره الفقيه: ج3، ص46، ح3298. ميزان الحكمة: ج5، ص1998، ح9726.

4- سورة الأحزاب، الآية: 33.

وهذا يدل على صدق قول الإمام عليه السلام، ودقته كما يدل على أن شهادته شهادة حق لا زور فيها.

2ـــ أمر الله تعالى الأمة بمودة الإمام الحسين عليه السلام كما فى آية المودة:

(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى)(1).

دون أن يقيد ذلک بزمان أو مكان، وهذا يدل على أن الإمام الحسين عليه السلام لا يخرج عن مرضاة الله تعالى بقول أو فعل حتى يلقى الله تعالى وهو عنه راضٍ، وإلاّ يلزم أن يتعبد الله تعالى الأمة بمودة رجل لا صدق ولا دقة فى قوله وهذا محال.

3ـــ شهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لولده الإمام الحسين عليه السلام بصدق القول ودقته وصحة الفعل وعصمته من حديث السيادة فى الجنة، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»(2).

وحديث المحبة، قال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«أللهم إنى أحبهما فأحبهما»، «أللهم إنى أحبه فأحب من يحبه»(3).

وفى حديث آخر يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أحبهما فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله، ومن أبغضهما فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله».

وحديث الإمامة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

1- سورة الشورى، الآية: 23.

2- مسند أحمد بن حنبل: ج3، ص4.

3- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضى عياض: ج2، ص26.

«الحسن والحسين إبنای هذان إمامان قاما أو قعدا»(1).

وحديث حسين منی، قال النبی الأكرم صلی الله عليه وآله وسلم:

«حسين منی وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط»(2).

وإلاّ لو لم يكن كذلک لانخدشت هذه الأحاديث وللزم أن النبی صلی الله عليه وآله وسلم يمدح باطلاً حاشاه عن ذلک أو يتكلم عن الهوی والعاطفة وهذا مخالف لصريح القرآن الكريم:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَی)(3).

4ـــ لاشک أن الإمام الحسين عليه السلام محيط بمنزلة أصحاب جده المصطفی صلی الله عليه وآله وسلم وأبيه المرتضی وأخيه المجتبی عليهما السلام، ومع ذلک صرح بهذا التصريح فی حق أصحابه، وشهد لهم هذه الشهادة التی هی فخر وزينة لهم فی الدنيا والآخرة.

فيتضح مما تقدم أن صفة الشهادة تجعل أصحاب الحسين عليه السلام أفضل من أصحاب النبی صلی الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والحسن عليهما السلام وهی شهادة لا ترد.

ـــ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

اشارة

لقد ثبت فی محله أن الإمام الحسين عليه السلام جزء لا يتجزأ من جده المصطفی صلی الله عليه وآله وسلم فهو بضعة منه، دمه دمه ولحمه لحمه وحربه حربه وسلمه سلمه بل هما نور واحد وفكر واحد ونهج واحد، وهذا ما يؤكده قول الرسول الأكرم صلی الله عليه وآله وسلم الذی لا ينطق عن الهوی ولا عن العاطفة والميل المتعارف؛

1- جامع الخلاف والوفاق، علی بن محمد القمی: ص404.

2- البداية والنهاية لابن كثير: ج8، ص225.

3- سورة النجم، الآية: 3.

بل أن كلامه وحی بوحی کما فی قوله تعالی:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى).

فلقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی حق ولده الإمام الحسین علیه السلام:

«حسین منی وأنا من حسین»(1).

وورد فی مسند احمد بن حنبل (عن قابوس بن المخارق عن أم الفضل قالت: رأیت کأن فی بیتی عضواً من أعضاء رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم قالت: فخرجت من ذلک فأتیت رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم فذکرت ذلک له فقال:

«خیراً رأیت، تلد فاطمة غلاماً فتکفلینه بلبن ابنک قثم».

قال: فولدت حسناً فأعطیته فأرضعته (الحدیث))(2).

وروی الحاکم فی المستدرک بسنده (عن أم الفضل بنت الحارث إنها دخلت علی رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم فقالت: یا رسول الله إنی رأیت حلماً منکراً اللیلة قال:

«وما هو؟».

قالت: إنه شدید، قال:

«وما هو؟».

1- فضائل الخمسة: ج3، ص321.

2- فضائل الخمسة للفیروز آبادی: ج3، ص223. مسند أحمد بن حنبل: ج6، ص399. ورواه بطریق آخر أیضا مثله، ورواه ابن الأثیر أیضا فی أسد الغابة: ج2، ص10. وذکره ابن حجر أیضا فی إصابته: ج5، ص231. وقال: أخرجه البغوی.

قالت: رأيت كأن قطعة من جسدک قطعت ووضعت فی حجری، فقال رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم:

«رأيت خيرا تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون فی حجرک».

فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام فكان فی حجری كما قال رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم (الحديث))(1).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«علی بن أبی طالب قائد البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، الشاک فی علی هو الشاک فی الإسلام، وخير من أخلف بعدی وخير أصحابی علی، لحمه لحمی ودمه دمی وأبو سبطی، ومن صلب الحسين يخرج الأئمة التسعة، ومنهم مهدی هذه الأمة».

وهذه الأقوال والشهادات التی صدرت عن الرسول الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم تدل علی أن الإمام الحسين عليه السلام له ما للنبی صلی الله علیه وآله وسلم إلاـ النبوّة، فله من الطهارة والعصمة ما لجده المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم وله من الصدق فی القول والفعل ما لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وكذلک له من الفضائل الأخری ما لخاتم الرسل صلی الله علیه وآله وسلم ويظهر من هذه الأحاديث وغيرها الذی لا نحتاج إلی ذكرها أن الإمام الحسين عليه السلام صادق القول والفعل ولا يتحدث عن هوی أو مزاج أو عاطفة أو انفعال وتأثر، ولا يمكن أن يلقی الكلام جزافاً دون حكمة أو دراية، فإذن لابد من التسليم له والتصديق بقوله عليه السلام.

فإذا عرفت ذلک فنقول: إن الإمام الحسين عليه السلام قال بعصمته وطهارته وسيادته علی شباب الجنة قولاً فی أصحابه وهو:

1- فضائل الخمسة للفيروز آبادی: ج3، ص224. المستدرک علی الصحيحين: ج3، ص176.

(أمّا بَعْدُ، فَإنّی لا أعْلَمُ أصْحاباً أوْفَی وَلا خَیْراً مِنْ أصْحابی، وَلا أهْلَ بَیْتٍ أبَرَّ ولا أوْصَلَ مِنْ أهْلِ بَیْتِی، فَجَزاکُمْ اللهُ عَنِّی خَیْراً، ألا وَإنِّی لأظُنُّ أنَّهُ آخِرُ یَوْمٍ لَنا مِنْ هَؤُلاءِ، ألا وَإنِّی قَدْ أذِنْتُ لَکُمْ، فَانْطَلِقُوا جَمیعاً فی حِلٍّ لَیْسَ عَلَیْکُمْ مِنِّی ذمامٌ، هذا اللیل قَدْ غَشِیَکُمْ فَاتَّخِذُوه جَمَلاً).

فیا لها من شهادة صادرة من إمام معصوم مطهر لا ریب فیها ولا خلل.

وقبل الخوض فی إثبات أن أصحاب الإمام الحسین علیه السلام خیر من غیرهم لابد من التعرض لبعض النقاط التی تنفع فی المقام:

معنی الصحابة

الصحبة فی اللغة: هی الرفقة، صاحبه: رافقه، الصاحب: الرافق، مالک الشیء، القائم علی الشیء.

الصحابی: هو من لقی النبی صلی الله علیه وآله وسلم، مؤمنا به ومات علی الإسلام(1).

صحب فلانا: یصحبه صَحابة وصِحابة وصُحبة عاشره ورافقه ملازماً له(2).

الصحابی: منسوب إلی الصحابة وهو فی العرف من رأی النبی من المسلمین وطالت صحبته معه وإن لم یرو عنه وقیل غیر ذلک(3).

وهناک فی کتب اللغة یأتی معنی صاحبَ: عاثر، رافق، جالس، انقاد، تابع.

الصحابة فی الاصطلاح:

1- المعجم الوسیط: ص506__507.

2- البستان معجم لغوی مطول: ص592.

3- البستان معجم لغوی مطول: ص593.

الصحابی عند ابن حجر العسقلانی: هو من لقی النبی صلی الله علیه وآله وسلم مؤمنا به ومات علی الإسلام(1).

الصحابی عند البخاری: هو من صحب النبی صلی الله علیه وآله وسلم أو رآه من المسلمین فهو من أصحابه(2).

ولا نرید التعرض لهذا المبحث لکثرة تفریعاته ولعدم الحاجة إلیه فإذا شئت المزید فراجع کتاب عدالة الصحابة للمؤلف أحمد حسین یعقوب(3).

وبناء علی ما تقدم فإن من لقی الإمام علیه السلام مؤمنا به ومات علی الإیمان فهو من أصحابه.

ـ نظریة عدالة جمیع الصحابة

اشارة

إن من یتبنی هذه النظریة یقول: إن جمیع الصحابة عدول ولا یجوز جرح أحدهم أو الطعن فی أفعاله ولو کانت هذه الأفعال أفعالاً منکرة، فیظهر من هذا (أن الطبقة الأدهی من بنی أمیة کأبی سفیان وأولاده والمروانیین بما فیهم طرید رسول الله)(4) وغیرهم عدول لا یجوز المساس بهم أو انتقاد أفعالهم وسلوکهم.

ولکی یقف القارئ الکریم علی صحة هذه النظریة أو عدم صحتها ننقل له باختصار ما ورد فی کتب التاریخ من صور تبیّن عدم صحة نظریة عدالة جمیع الصحابة، ولکن لابد من الإشارة إلی أننا لا نرید أن نتعرض إلی الصحابة بالقدح أو الانتقاص بقدر ما نرید أن نبیّن أن الصحبة بذاتها غیر کافیة للأفضلیة أو لترجیح أحد

1- الإصابة فی معرفة الصحابة: ج1، ص158.

2- صحیح البخاری:ج10، ص365، ح2897.

3- عدالة الصحابة، أحمد حسین یعقوب: ص11 ـ 18.

4- عدالة الصحابة: ص20.

على آخر، بل أن هذا المدعى (عدالة جميع الصحابة) لا ينسجم مع ما شهد به القرآن الكريم من وجود تفاوت بين الصلحاء من الصحابة فلذا قال تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(1).

وقوله تعالى:

(لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)(2).

وشهد القرآن الكريم بأن بعض الصحابة الذين ينطبق عليهم معنى الصحبة حسب تعريف البخارى أو غيره للصحابى لم يلتزموا بما يحفظ عدالتهم كما فى قوله تعالى:

(وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)(3).

وقوله تعالى:

(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ)(4).

1- سورة الأنفال، الآية: 72.

2- سورة النساء، الآية: 95.

3- سورة التوبة، الآيتان: 75 و76.

4- سورة السجدة، الآية: 18.

وأما ما جاء فی القرآن الکریم فیمن رأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وجلس معه وسمع عنه وهو لا یزال منافقا فذلک لا حاجة للإشارة إلیه لوجود سورة المنافقین وآیات عدیدة تتکلم عنهم فی سور أخری، کقوله تعالی:

(یَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَیْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِی قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (64) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَیَقُولُنَّ إِنَّمَا کُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآیَاتِهِ وَرَسُولِهِ کُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ کَفَرْتُمْ بَعْدَ إِیمَانِکُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْکُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ کَانُوا مُجْرِمِینَ (66) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ یَأْمُرُونَ بِالْمُنْکَرِ وَیَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَیَقْبِضُونَ أَیْدِیَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِیَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِینَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (67) وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِینَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْکُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِینَ فِیهَا هِیَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِیمٌ)(1).

وعند الوقوف عند کتب التاریخ والسیرة تری بوضوح بعض الصحابة الذین وقعوا فی مخالفة الشرع بل مخالفة ما أمر به الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، لاسیما لما أوصی به فی حفظ عترته الکریمة، وهذا ما نلمسه فی الإساءة إلی أمیر المؤمنین وإلی سیدة نساء العالمین علیهما السلام وإلی سیدی شباب أهل الجنة الحسن والحسین علیهما السلام.

وإلیک بعض الصور السیئة لمواقف بعض صحابة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

1- سورة التوبة، الآیات: 64 و65 و66 و67 و68.

1ـــ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى على عليه السلام

(وقعة الجمل) قالوا: (ولما قضى الزبير وطلحة وعائشة حجهم تآمروا فى مقتل عثمان، فقال الزبير وطلحة لعائشة: (إن أطعتنا طلبنا بدم عثمان)، قالت: (وممن تطلبون دمه؟)، قالا: (إنهم قوم معروفون، وإنهم بطانة على ورؤساء أصحابه، فاخرجى معنا حتى نأتى البصرة فيمن تبعنا من أهل الحجاز، وإن أهل البصرة لو قد رأوك لكانوا جميعا يدا واحدة معك).

فأجابتهم إلى الخروج، فسارت والناس حولها يمينا وشمالا، ولما فصل على من المدينة نحو الكوفة بلغه خبر الزبير وطلحة وعائشة، فقال لأصحابه:

«(إن هؤلاء القوم قد خرجوا يؤمون البصرة) لما دبروه بينهم، فسيروا بنا على أثرهم، لعلنا نلحقهم قبل موافاتهم، فإنهم لو قد وافوها لمال معهم جميع أهلها».

قالوا: (سر بنا يا أمير المؤمنين)، فسار حتى وافى ذاقار، فأتاه الخبر بموافاة القوم البصرة، ومبايعة أهل البصرة لهم إلا بنى سعد، فإنهم لم يدخلوا فيما دخل فيه الناس، وقالوا لأهل البصرة: (لا نكون معكم ولا عليكم).

ولما بلغ طلحة والزبير ورود على رضى الله عنه بالجيوش، وقد أقبل حتى نزل (الخريبة) فعباهم طلحة والزبير، وكتباهم كتائب، وعقدا الألوية، فجعلا على الخيل محمد بن طلحة، وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير، ودفعا اللواء الأعظم إلى عبد الله بن حرام بن خويلد، ودفعا لواء الأزد إلى كعب بن سور، ووليا الميمنة، ووليا قريشا وكنانة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، ووليا أمر الميسرة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وهو الذى قالت عائشة فيه: (وددت لو قعدت فى بيتى ولم أخرج فى هذا الوجه لكان ذلك أحب إلى من عشرة أولاد، لو رزقتهن من رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله وسلم ـــ على فضل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعقله وزهده).

ووليا على قيس مجاشع بن مسعود، وعلى تيم الرباب عمرو بن يثربى، وعلى

قیس والأنصار وثقیف عبد الله بن عامر بن کریز، وعلی خزاعة عبد الله بن خلف الخزاعی، وعلی قضاعة عبد الرحمن بن جابر الراسی، وعلی مذحج الربیع بن زیاد الحارثی، وعلی ربیعة عبد الله بن مالک.

قالوا: وأقام علی رضی الله عنه ثلاثة أیام یبعث رسله إلی أهل البصرة، فیدعوهم إلی الرجوع إلی الطاعة والدخول فی الجماعة، فلم یجد عند القوم إجابة، فزحف نحوهم یوم الخمیس لعشر مضین من جمادی الآخر، وعلی میمنته الأشتر، وعلی میسرته عمار بن یاسر، والرایة العظمی فی ید ابنه محمد بن الحنفیة، ثم سار نحو القوم حتی دنا بصفوفه من صفوفهم، فواقفهم من صلاة الغداة إلی صلاة الظهر، یدعوهم ویناشدهم، وأهل البصرة وقوف تحت رایتهم، وعائشة فی هودجها أمام القوم.

قالوا: وإن الزبیر لما علم أن عمارا مع علی رضی الله عنه ارتاب بما کان فیه، لقول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«الحق مع عمار، وتقتلک الفئة الباغیة»(1).

قالوا: ثم إن علیا دنا من صفوف أهل البصرة، وأرسل إلی الزبیر یسأله، لیدنو، فیکلمه بما یرید، وأقبل الزبیر حتی دنا من علی رضی الله عنه، فوقفا جمیعا بین الصفین حتی اختلفت أعناق فرسیهما، فقال له علی:

«ناشدتک الله یا أبا عبد الله، هل تذکر یوما مررنا أنا وأنت برسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم ویدی فی یدک، فقال لک رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم: أتحبه؟، قلت: نعم، یا رسول الله، فقال لک: أما إنک تقاتله، وأنت له ظالم...؟».

فقال الزبیر: (نعم، أنا ذاکر له)، ثم انصرف علی إلی قومه(2).

1- الأخبار الطوال، الدینوری: ص147.

2- الأخبار الطوال، الدینوری: ص144 ـــ 149.

2__ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام

(حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب عليه السلام عن أبيه عن جده عن على عليه السلام قال:

«جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبى بكر وقالت: إن أبى أعطانى فدك وعلى وأم أيمن يشهدان».

فقال: ما كنت لتقولى على أبيک إلا الحق قد أعطيتكها ودعا بصحيفة من أدم فكتب لها فيها فخرجت فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمة؟ قالت:

«جئت من عند أبى بكر أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه ___ وآله ___ وسلم أعطانى فدک وأن عليا وأم أيمن يشهدان لى بذلک فأعطانيها وكتب لى بها».

فأخذ عمر منها الكتاب ثم رجع إلى أبى بكر فقال: أعطيت فاطمة فدک وكتبت بها لها؟ قال: نعم، فقال: إن عليا يجر إلى نفسه وأم أيمن امرأة، وبصق فى الكتاب فمحاه وخرقه)(1).

(وفى كلام سبط ابن الجوزى رحمه الله أنه رضى الله تعالى عنه كتب لها بفدک ودخل عليه عمر رضى الله تعالى عنه فقال: ما هذا فقال كتاب كتبته فاطمة بميراثها من أبيها، فقال: مماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتک العرب كما ترى، ثم أخذ عمر الكتاب فشقه)(2).

(فقال عمر لأبى بكر، رضى الله عنهما، انطلق بنا إلى فاطمة، فإنا أغضبناها، فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما

1- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ج16، ص274.

2- السيرة الحلبية، الحلبى: ج3، ص488.

عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال:

يـا حبيبـة رسول الله والله إن قرابـة رسول الله أحب إلى من قرابتى، وإنک لأحب إلى من عائشـة ابنتى، ولوددت يوم مات أبوک أنى مت، ولا أبقى بعده، أفترانى أعرفک وأعرف فضلک وشرفک وأمنعک حقک وميراثک من رسول الله إلا أنى سمعت أباک رسول الله صلى الله عليه ـــ وأله ـــ وسلم يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، فقالت:

«أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم تعرفانه وتفعلان به؟».

قالا: نعم، فقالت:

«نشـدتكما الله ألم تسـمعا رسول الله يقول: رضا فاطمـة من رضاى، وسـخط فاطمة من سـخطى، فمن أحب فاطمة ابنتى فقد أحبنى، ومن أرضى فاطمة فقد أرضانى، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطنى؟».

قالا نعم: سمعناه من رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم، قالت:

«فإنى أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتمانى وما أرضيتمانى، ولئن لقيت النبى لأشكونكما إليه».

فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطک يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكى، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهى تقول:

«والله لأدعون الله عليک فى كل صلاة أصليها».

ثم خرج باكيا)(1).

1- الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينورى: ج1، ص20.

3ـ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسن عليه السلام

(لم يكن فى الإسلام يوم فى مشاجرة قوم اجتمعوا فى محفل أكثر ضجيجا ولا أعلى كلاما ولا أشد مبالغة فى قول من يوم الاحتجاج اجتمع فيه عند معاوية بن أبى سفيان عمرو بن عثمان بن عفان وعمرو بن العاص وعتبة بن أبى سفيان والوليد بن عقبة بن أبى معيط والمغيرة بن أبى شعبة وقد تواطأوا على أمر واحد فقال عمرو بن العاص لمعاوية ألا تبعث إلى الحسن بن على فتحضره فقد أحيا سنة أبيه وخففت النعال خلفه إن أمر فأطيع وقال فصدق وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه وسببناه وسببنا أباه وصغرنا بقدره وقدر أبيه وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه، فقال لهم معاوية إنى أخاف أن يقلدكم قلائد يبقى عليكم عارها حتى يدخلكم قبوركم، والله ما رأيته قط إلا كرهت جنابه وهبت عتابه وإنى إن بعثت إليه لأنصفنه منكم قال عمرو بن العاص: أتخاف أن يتسامى باطله على حقنا ومرضه على صحتنا؟ قال: لا قال: فابعث إذا إليه فقال عتبة هذا رأى لا أعرفه والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم مما فى أنفسكم عليه ولا يلقاكم بأعظم مما فى نفسه عليكم وإنه لأهل بيت خصم جدل فبعثوا إلى الحسن فلما أتاه الرسول قال له يدعوك معاوية قال:

«ومن عنده».

قال الرسول: عنده فلان وفلان وسمى كلا منهم باسمه فقال الحسن عليه السلام:

«ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون».

ثم قال:

«يا جارية أبلغينى ثيابى».

ثم قال:

«أللهم إنى أدرأ بک فى نحورهم وأعوذ بک من شرورهم وأستعين بک عليهم فاكفنيهم بما شئت وأنى شئت من حولک وقوتک يا أرحم الراحمين».

وقال للرسول:

«هذا كلام الفرج».

فلما أتى معاوية رحب به وحياه وصافحه، فقال الحسن:

«إن الذى حييت به سلامة والمصافحة أمن».

فقال معاوية: أجل إن هؤلاء بعثوا إليک وعصونى ليقروک أن عثمان قتل مظلوما وأن أباک قتله فاسمع منهم ثم أجبهم بمثل ما يكلمونک فلا يمنعک مكانى من جوابهم، فقال الحسن:

«سبحان الله البيت بيتک والإذن فيه إليک والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا إنى لأستحيى لک من الفحش وإن كانوا غلبوک على ماتريد إنى لأستحيى لک من الضعف فبأيهما تقر ومن أيهما تعتذر وأما إنى لو علمت بمكانهم واجتماعهم لجئت بعدتهم من بنى هاشم مع أنى مع وحدتى هم أوحش منى من جمعهم فإن الله عز وجل لوليى اليوم وفيما بعد اليوم فمرهم فليقولوا فاسمع ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال ما سمعت كاليوم إن بقى من بنى عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان وكان ابن أختهم والفاضل فى الإسلام منزلة الخاص برسول الله إثرة فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداء وطلبا للفتنة وحسدا ونفاسة وطلب ما ليسوا بآهلين لذلک مع سوابقه ومنزلته من الله ومن رسوله ومن الإسلام فيا ذلاه أن يكون حسن وسائر بنى عبد المطلب قتلة

عثمان أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان بدمه مضرج مع أن لنا فيكم تسعة عشر دما بقتلى بنى أمية ببدر.

ثم تكلَّم عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أى ابن أبى تراب بعثنا إليک لنقررک أن أباک سم أبا بکر الصديق واشترک فى قتل عمر الفاروق وقتل عثمان ذى النورين مظلوما وادعى ما ليس له حق ووقع فيه وذکر الفتنة وعيره بشأنها ثم قال إنکم يا بنى عبد المطلب لم يکن الله ليعطيکم الملک فترکبون فيه ما لا يحل لکم ثم أنت يا حسن تحدث نفسک بأنک کائن أمير المؤمنين وليس عندک عقل ذلک ولا رأيه وکيف وقد سلبته وترکت أحمق فى قريش وذلک لسوء عمل أبيک وإنما دعوناک لنسبک وأباک ثم إنک لا تستطيع أن تعيب علينا ولا أن تکذبنا به فإن کنت ترى أن کذبناک فى شىء وتقولنا عليک بالباطل وادعينا عليک خلاف الحق فتکلم وإلا فاعلم أنک وأباک من شر خلق الله فأما أبوک فقد کفانا الله قتله وتفرد به وأما أنت فإنک فى أيدينا نتخير فيک والله أن لو قتلناک ما کان فى قتلک إثم عند الله ولا عيب عند الناس.

ثم تکلم عتبة بن أبى سفيان فکان أول ما ابتدأ به أن قال يا حسن إن أباک کان شر قريش لقريش أقطعه لأرحامها وأسفکه لدمائها وإنک لمن قتلة عثمان وإن فى الحق أن نقتلک به وإن عليک القود فى کتاب الله عز وجل وإنا قاتلوک به وأما أبوک فقد تفرد الله بقتله فکفانا أمره وأما رجاؤک الخلافة فلست فيها لا فى قدحة زندک ولا فى رجحة ميزانک.

ثم تکلم الوليد بن عقبة بن أبى معيط بنحو من کلام أصحابه فقال يا معشر بنى هاشم کنتم أول من دب بعيب عثمان وجمع الناس عليه حتى قتلتموه حرصا على الملک وقطيعة للرحم واستهلاک الأمة وسفک دمائها حرصا على الملک وطلبا للدنيا الخبيثة وحبا لها وکان عثمان خالکم فنعم الخال کان لکم وکان صهرکم فکان نعم الصهر لکم قد کنتم أول من حسده وطعن عليه ثم وليتم قتله فکيف رأيتم صنع الله بکم.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة فكان كلامه وقوله كله وقوعا فى على عليه السلام ثم قال يا حسن إن عثمان قتل مظلوما فلم يكن لأبيک فى ذلک عذر برىء ولا- اعتذار مذنب غير أنا يا حسن قد ظننا لأبيک فى ضمه قتلة عثمان وإيوائه لهم وذبه عنهم أنه يقتله راض وكان والله طويل السيف واللسان يقتل الحى ويعيب الميت وبنو أمية خير لبنى هاشم من بنى هاشم لبنى أمية ومعاوية خير لک يا حسن منک لمعاوية وقد كان أبوک ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله فعلم ذلک من أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى أتى به قودا ثم دس عليه فسقاه سما فقتله ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبته فعمد فى قتله ثم طعن على عثمان حتى قتله كل هؤلاء قد شرک فى دمهم فأى منزلة له من الله يا حسن وقد جعل الله السلطان لولى المقتول فى كتابه المنزل فمعاوية ولى المقتول بغير حق فكان من الحق لو قتلناک وأخاک والله ما دم على بأخطر من دم عثمان وما كان الله ليجمع فيكم يا بنى عبد المطلب الملک والنبوة ثم سكت.

فتكلم أبو محمد الحسن بن على عليهما السلام فقال:

«الحمد لله الذى هدى أولكم بأولنا وآخركم بآخرنا وصلى الله على جدى محمد النبى وآله وسلم، اسمعوا منى مقالتى وأعيرونى فهمكم وبک أبدأ يا معاوية إنه لعمر الله يا أزرق ما شتمنى غيرک وما هؤلاء شتمونى ولا سبنى غيرک وما هؤلاء سبونى ولكن شتمتنى وسببتنى فحشا منک وسوء رأى وبغيا وعدوانا وحسدا علينا وعداوة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قديما وحديثا وإنه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق مشاورين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدروا أن يتكلموا به ولا استقبلونى بما استقبلونى به فاسمعوا منى أيها الملأ المجتمعون المتعاونون علىّ ولا تكتموا حقا علمتموه ولا

تصـدقوا بباطل إن نطقت به وسأبـدأ بک یا معاویة ولا أقول فیک إلا دون ما فیک أنشدکم بالله هل تعلمون أن الرجل الذی شـتمتموه صـلی القبلتین کلتیهما وأنت تراهما جمیعا وأنت فی ضـلالة تعبـد اللات والعزی وبایع البیعتین کلتیهما بیعـة الرضوان وبیعة الفتح وأنت یامعاویة بالأولی کافر وبالأخری ناکث ثم قال أنشـدکم بالله هل تعلمون أن ما أقول حقا إنه لقیکم مع رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم یوم بدر ومعه رایة النبی صلی الله علیه وآله وسلم والمؤمنین ومعک یا معاویة رایة المشرکین وأنت تعبد اللات والعزی وتری حرب رسول الله صلی الله علیه وآله وسـلم فرضا واجبا ولقیکم یوم أحد ومعه رایة النبی ومعک یا معاویة رایة المشـرکین ولقیکم یوم الأحزاب ومعه رایة رسول الله صلی الله علیه وآله وسـلم ومعک یا معاویة رایة المشـرکین کل ذلک یفلج الله حجته ویحق دعوته ویصدق أحدوثته وینصر رایته وکل ذلک رسول الله عنه راضیا فی المواطن کلها ساخطا علیک ثم أنشدکم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حاصر بنی قریظة وبنی النظیر ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه رایة المهاجرین وسـعد بن معاذ ومعه رایة الأنصار فأما سعد بن معاذ فخرج وحمل جریحا وأما عمر فرجع هاربا وهو یجبن أصـحابه ویجبنه أصـحابه فقال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم لأعطین الرایة غدا رجلا یحب الله ورسوله ویحبه الله ورسوله کرار غیر فرار ثم لاـ یرجع حتی یفتـح الله علی یـدیه فتعرض لهـا أبو بکر وعمر وغیرهما من المهاجرین والأنصار وعلی یومئذ أرمد شدید الرمد فدعاه رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم فتفل فی عینه فبرأ من رمده وأعطاه الرایة فمضـی ولم یئن حتی فتح الله علیه بمنه)(1).

1- الاحتجاج، الطبرسی: ج1، ص271 __ 273.

4__ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسين عليه السلام

(قال مروان بن الحكم يوما للحسين بن على عليه السلام لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا فوثب الحسين عليه السلام وكان عليه السلام شديد القبضة فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته على عنقه حتى غشى عليه ثم تركه وأقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش فقال:

«أنشدكم بالله إلا صدقتمونى إن صدقت أتعلمون أن فى الأرض حبيبين كانا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منى ومن أخى أو على ظهر الأرض ابن بنت نبى غيرى وغير أخى».

قالوا: اللهم لا، قال:

«وإنى لا أعلم أن فى الأرض ملعون ابن ملعون غير هذا وأبيه طريدى رسول الله والله ما بين جابرس وجابلق أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلان ممن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك إذا كان وعلامة قولى فيك أنك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك».

قال: فو الله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه)(1).

5__ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لبعضهم

ورد فى كتاب شذرات الذهب: (وفيها: قتل خالد بن الوليد: مالك بن نويرة فى رهط من قومه بنى حنظلة ممن منع الزكاة، وكان مالك من دهاة العرب، وكان عرض على خالد الصلاة دون الزكاة، فقال خالد: لا نقبل واحدة دون الأخرى، فقال مالك: كذلك كان يقول صاحبك.

1- الاحتجاج، الطبرسى: ج2، ص229 __ 300.

قـال خالـد: ومـا نراه لـک صاحباً، والله لقـد هممت أن أضـرب عنقک، ثم تجادلا فی الکلام، فقال خالـد: إنی قاتلک، قال: أو کـذلک أمر صاحبک، قال خالـد: وهـذه ثانیة بعد تلک، والله لأقتلنک، فکلمه عبد الله بن عمر، وأبو قتادة فی اسـتبقائه فأبی، فقال له مالک: فابعثنی إلی أبی بکر فیکون هو الذی یحکم فیّ.

فقال خالـد یا ضـرار قم فاضـرب عنقه، فقام فضـرب عنقه واشتری زوجه من الفیء، وتزوجها، فأنکر علیه والصـحابة، وسأل عمر أبا بکر قتل خالد بمالک، أو حده فی زواج زوجته، فقال أبو بکر: إنه تأول فأخطأ، فسأله عزله، فقال: ما کنت لأشیم سیفاً(1) سله الله علیهم أبداً(2).

(وأقبل طلحـة والزبیر حتی دخلا علی عثمان، ثم تقـدم إلیه الزبیر وقال: یا عثمان! ألم یکن فی وصـیة عمر بن الخطاب رضـی الله عنه أن لا تحمل آل بنی معیط علی رقاب الناس إن ولیت هـذا الأمر؟ قال عثمان: بلی، قال الزبیر: فلم اسـتعملت الولیـد بن عقبـة علی الکوفـة؟ قال عثمان: اسـتعملته کما اسـتعمل عمر بن الخطاب عمرو بن العاص والمغیرة بن شـعبة، فلما عصی الله وفعل ما فعل عزلته واستعملت غیره علی عمله.

قال: فلم اسـتعملت معاویة علی الشام؟ فقال عثمان: لرأی عمر بن الخطاب فیه، قال: فلم تشـتم أصحاب رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم ولست بخیر منهم؟ قال عثمان: أما أنت فلست أشتمک، ومن شتمته فما کان به عجز عن شتمی، فقال مالک ولعبد الله بن مسعود هجرت قراءته وأمرت بدوس بطنه، فهو فی بیته لما به وقد أقرأه رسول الله صـلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم، فقال عثمان: إن الذی بلغنی من ابن مسعود أکثر مما بلغت منه، وذاک أنه قال: وددت أنی وعثمان برمل عالج یحث علی وأحث علیه حتی یموت الأعجز منا.

1- لأشیم: لأغمد.

2- شذرات الذهب فی أخبار من ذهب لشهاب الدین الحنبلی: ج1، ص27، أحداث السنة الحادیة عشرة.

قـال: فمـا لـک ولعمار بن یاسـر أمرت بـدوس بطنه حتی أصابه الفتق؟ فقال: لأنه أراد أن یغری الناس بقتلی، قال: فما لک ولأبی ذر حبیب رسول الله صـلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم، سیرته حتی مات غریبا طریدا؟ قال: لما قد علمت أنه قد أفسد علی الناس ورمانی بکل عیب، قـال: فمـا لـک وللأشتر وأصـحابه نفیتهم إلی الشام وفرقت بینهم وبین أهالیهم وأولادهم؟ فقال: لأن الأشتر أغری الناس بعاملی سـعید بن العاص وأضرم الکوفة علیّ نارا.

فقال الزبیر: یا عثمان! إن هذه الأحداث التی عددتها علیک هی أقل أحداثک، ولو شئت أن أرد علیک جمیع ما تحتج به لفعلت، وأراک تقرأ صحیفتک من حیث تزید، وأخاف علیک یوما له ما بعده من الأیام.

قال: وتقـدم إلیه طلحـة بن عبیـد الله فقال: یا عثمان! أهلکک بنو أمیة وأطمعک فینا آل أبی معیط، وعند غب الصدر یحمد الورد أو یذم، وأنا لک کما کنت لنا، فإذا لم تکن لنا کنا علیک، ثم خرجوا من عنده)(1).

(تکاتب أهل مصـر وأهل الکوفة وأهل البصرة، وتراسلوا، وزورت کتب علی لسان الصحابة الذین بالمدینة وعلی لسان طلحة (بعد ما بلغهم خبر مروان وغضب علی علی عثمان بسببه) وطلحة والزبیر یدعون الناس إلی قتل عثمان ونصر الدین وأنه أکبر الجهاد الیوم.

فإن کتاب الله قـد بـدل، وسـنة رسوله قد غیرت، وأحکام الخلیفتین قد بدلت، فننشد الله من قرأ کتابنا من بقیة أصـحاب رسول الله والتابعین بإحسـان، إلا أقبل إلینا، وأخـذ الحق لنا، وأعطاناه، فأقبلوا إلینا إن کنتم تؤمنون بالله والیوم الآخر، وأقیموا الحق علی المنهاج الواضـح الـذی فارقتم علیه نبیکم، وفارقکم علیه الخلفاء، غلبنا علی

1- کتاب الفتوح، بن أعثم الکوفی: ج2، ص393 ـــ 394.

حقنا واستولى على فيئنا، وحيل بيننا وبين أمرنا، وكان الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة ورحمة، وهى اليوم ملک عضوض، من غلب على شىء أكله، أليس هذا كتابكم إلينا؟ فبكى طلحة، فقال الأشتر: لما حضرنا أقبلتم تعصرون أعينكم، والله لا نفارقه حتى نقتله، وانصرف.)(1).

(لما قبض النبى صلى الله عليه وآله وسلم جاء مالک لينظر من قام مقامه فرأى أبا بكر يخطب فقال أخو تيم قالوا نعم قال فوصى رسول الله الذى أمرنى بموالاته قالوا الأمر يحدث بعده الأمر قال تالله ما حدث شىء ولكنكم خنتم الله ورسوله ونظر إليه شزرا وتقدم وقال ما أرقاک هذا المنبر ووصى رسول الله جالس فأمر قنفذا وخالدا بإخراجه فدفعاه كرها فركب راحتله وقال:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا

فيا قوم ما شأنى وشأن أبى بكر

إذا مات بكر قام بكر مقامه

فتلک وبيت الله قاصمة الظهر

يدت وتغشاه العثار كأنما

يجاهد حمى ويقوم على جمر

فلو قام فينا من قريش عصابة

أقمنا ولو كان المقام على الجمر

فبعث أبو بكر خالدا بجيش لقتله فجاء فلم يجد فيهم مؤذنا فقال: ارتددتم عن الإسلام فقالوا بل ذهب المؤذن إلى امتيار فلم يسمع وصافهم الحرب وكان مالک يعد بألف فارس فخافه خالد فنظر مالک إلى امرأته وهى تنظر الحرب وتستر وجهها بذراعيها فقال إن قتلنى أحد فأنت فوقعت فى نفس خالد فأعطاه الأمان فاستوثق منه فطرح سلاحه وأخذه وقتله وعرس بامرأته من ليلته وطبخ على رأسه لحم جزور لوليمته، فخرج متمم أخو مالک فاستعدى أبا بكر على خالد واستعان بعمر فقال عمر لأبى بكر اقتل خالدا بمالک فقال ما كنت لأقتل صحابيا بأعرابى فى رده عمياء قال عمر

1- البداية، ابن كثير: ج7، ص173.

لم یرتـد بل حمله علی ذلک جمال امرأته فتشاتما فقال عمر لو ملکت أمرا لقتله به فلما ولی عمر جاءه متمم وقال قـد وعـدتنی بقتله فقال ما کنت لأغیر شیئا فعله صاحب رسول الله)(1).

(بعث رسول الله صـلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسـلم خالد بن الولید بن المغیرة المخزومی علی سـریة ومعه فی السـریة عمار بن یاسر، قال: فخرجوا حتی أتوا قریبا من القوم الـذین أرادوا أن یصـبحوهم، فنزلوا فی بعض اللیل، قال: وجاء القوم النـذیر فهربوا حیث بلغهم، فأقام رجل منهم کان قد أسلم هو وأهل بیته فأمر أهله فتحملوا وقال: قفوا حتی آتیکم، ثم جاء حتی دخل علی عمار، فقال یا أبا الیقظان: إنی قد أسلمت وأهل بیتی فهل ذلک نافعی إن أنا أقمت؟ فأنّ قومی قد هربوا حیث سمعوا بکم.

قال فقال له عمار فأقم، فأنت آمن فانصـرف الرجل هو وأهله، قال فصبح خالد القوم فوجدهم قد ذهبوا فاخذ الرجل هو وأهله، فقال له عمار: إنه لا سبیل لک علی الرجل، قـد أسـلم، قال وما أنت وذاک؟ أتجیر علیّ وأنا الأمیر؟ قال: نعم أجیر علیک وأنت الأمیر، إن الرجل قـد آمن، ولو شاء لذهب کما ذهب أصحابه، فأمرته بالمقام لاسلامه، فتنازعا فی ذلک حتی تشاتما.

فلما قدما المدینة اجتمعا عند رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم، فذکر عمار الرجل وما صنع، فأجاز رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم أمان عمار، ونهی یومئذ أن یجیز أحد علی أمیر فتشاتما عند رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم، فقال خالد یا رسول الله: أیشتمنی هذا العبد عندک؟ أما والله لولاک ما شتمنی فقال نبی الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم:

1- الصراط المستقیم، علی البیضانی: ج2، ص282.

«كف يا خالد عن عمار، فإنه من يبغض عمارا يبغضه الله عزّ وجل، ومن يلعن عمارا يلعنه الله عز وجل».

ثم قام عمار فولى واتبعه خالد بن الوليد حتى أخذ بثوبه، فلم يزل يترضاه حتى رضى عنه)(1).

6__ إساءة بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام إليه

(ذِكْرُ الحكمين: قال: ثم اجتمع قراء أهل العراق وقراء أهل الشام بين العسكرين ومعهم المصحف، فنظروا فيه وتدارسوه واجتمعوا على ما فيه أن يحيوا ما أحيا القرآن وأن يميتوا ما أمات القرآن.

قال: فرضى الفريقان جميعا بالحكمين، وجعلوا المدة فيما بين ذلك إلى سنة كاملة، فقال أهل الشام: قد رضينا بعمرو بن العاص، وقال الأشعث بن قيس والذين صاروا خوارج بعد ذلك: فإننا قد رضينا بأبى موسى الأشعرى، فإنه وافد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن، وصاحب مقاسم أبى بكر وعامل عمر بن الخطاب.

فقال على رضى الله عنه:

«ولكنى لا أرضى أبا موسى ولا أوليه هذا الأمر».

فقال الأشعث بن قيس وزيد بن حصن ومسعر بن فدكى وعبد الله بن الكواء: فإننا لا نرضى إلا به، لأنه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه، فقال على رضى الله عنه:

«فإنه ليس لى برضا وقد كان فارقنى وخذل الناس عنى، ثم هرب حتى آمنته بعد أشهر، ولكن هذا عبد الله بن عباس قد جعلته حكما لى».

1- كنز العمال، المتقى الهندى: ج2، ص394 __ 395.

فقال القوم: والله لا نبالی أنت کنت أو ابن عباس، إلا أننا لا نرید رجلا هو منک وأنت منه، فقال علی رضی الله عنه:

«فأنا أجعل الأشتر حکما».

فقال الأشعث: وهل سعر الأرض علینا إلا الأشتر! فقال الأشعث: حکمه أن یضرب الناس بعضهم بعضا بالسیوف حتی یکون ما أردت وما أراد، فقال له الأشتر: أنت إنما تقول هذا القول لأن أمیر المؤمنین عزلک عن الرئاسة ولم یرک أهلا لها.

فقال الأشعث: والله ما فرحت بتلک الرئاسة ولا حزنت لذلک العزل، فقال علی رضی الله عنه:

«ویحکم! إن معاویة لم یکن لیختار لهذا الأمر أحدا هو أوثق برأیه ونظره إلا عمرو بن العاص، وإنه لا یصلح للقرشی (إلا مثله)، وهذا عبد الله بن عباس فارموه به، فإن عمرا لا یعقد عقدة إلا حلها، ولا یبرم أمرا إلا نقضه، ولا ینقض أمرا إلا أبرمه».

فقال الأشعث ومن معه: لا والله لا یحکم فینا مضریان أبدا حتی تقوم الساعة! ولکن یکون رجل من مضر ورجل من الیمن، فقال علی رضی الله عنه:

«إنی أخاف أن یخدع یمانیکم، فإن عمرو بن العاص لیس من الله فی شیء».

فقال الأشعث: والله لأن یحکما ببعض ما نکره وأحدهما من الیمن أحب إلینا من أن یکون ما نحب وهما مضریان، فقال علی رضی الله عنه:

«وقد أبیتم إلا أبا موسی؟».

قالوا: نعم، قال علیه السلام:

«فاصنعوا ما أردتم، اللهم إنی أبرأ إلیک من صنیعهم!»(1).

1- کتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الکوفی: ج4، ص197 __ 199.

7ـ إساءة بعض أصحاب الإمام الحسن عليه السلام إليه

(خرج الحسن بن على حتى أتى ساباط المدائن، فأقام بها أياما، فلما أراد الرحيل قام فى الناس خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس! إنكم بايعتمونى على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت، والله لقد أصبحت وما أنا محتمل على أحد من هذه الأمة ضغنة فى شرق ولا غرب ولما تكرهون فى الجاهلية، والألفة والأمن وصلاح ذات البين خير مما تحبون من الفرقة والخوف والتباغض والعداوة ـــ والسلام ـــ».

قال: فلما سمع الناس هذا الكلام من الحسن كأنه وقع بقلوبهم أنه خالع نفسه من الخلافة ومسلم الأمر لمعاوية، فغضبوا لذلك، ثم بادروا إليه من كل ناحية، فقطعوا عليه الكلام، ونهبوا عامة أثقاله، وخرقوا ثيابه، وأخذوا مطرفا كان عليه، وأخذوا أيضا جارية كانت معه، وتفرقت عنه عامة أصحابه.

فقال الحسن عليه السلام:

«لا حول ولا قوة إلا بالله».

قال: فدعا بفرسه فركب، وسار وهو مغموم لما قد نزل به من كلامه، وأقبل رجل من بنى أسد يقال له سنان بن الجراح حتى وقف فى مظلم ساباط المدائن، فلما مر به الحسن بادر إليه فجرحه بمعول كان معه جراحة كادت تأتى عليه.

قال: فصاح الحسن صيحة وخر عن فرسه مغشيا عليه، وابتدر الناس إلى ذلك الأسدى فقتلوه.

قال: وأفاق الحسن من غشائه وقد ضعف، فعصبوا جراحه وأقبلوا به إلى المدائن، قال: وعامل المدائن يومئذ سعد بن مسعود الثقفى عم المختار بن أبى عبيد، قال: فأنزل الحسن فى القصر الأبيض، وأرسل إلى الأطباء فنظروا إلى جراحته وقالوا:

ليس عليک بأسه يا أمير المؤمنين، قال: فأقام الحسن بالمدائن يداوى)(1).

(لما صالـح الحسن معاوية لما ناله من أهل الكوفة وما نزل به أشار عمرو بن العاص على معاوية ـــ وذلک بالكوفة ـــ أن يأمر الحسن فيقوم فيخطب النـاس، فكره ذلک معاويـة، وقال: ما أريـد أن يخطب بالناس، قال عمرو: لكنى أريـد أن يبـدو عيه فى الناس بأنه يتكلم فى أمور لا يدْرِى ما هى، ولم يزل به حتى أطاعه؟

فخرج معاوية فخطب الناس، وأمر رجلاً أن ينادى بالحسن بن على، فقام إليه، فقال: قم يا حسن فكلم الناس؛ فقام فتشهد فى بديهته.

ثم قال:

«أما بعد أيها الناس، فإن الله هداكم بأولنا، وحَقَنَ دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدة، والدنيا دُوَلٌ، قال الله عزّ وجل لنبيّه محمد صـلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم:

(وَإِنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (109) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ)(2).

ثم قال فى كلامه ذلک:

يا أهل الكوفة، لو لم تُذْهَلْ نفسى عنكم إلا لثلاث خصال لذُهِلت: مَقْتَكم لأبى، وسلبكم ثقلى، وطعنكم فى بطنى، وإنى قد بايعت معاوية، فاسمعوا له وأطيعوا».

وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سُرَادل الحسن وَرَحْله، وطعنوا بالخنجر فى جوفه، فلما تيقن ما نزل به انقاد إلى الصلح)(3).

1- كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفى: ج4، ص286 ـــ 288.

2- سورة الأنبياء، الآيات: 109 و110 و111.

3- مروج الذهب، المسعودى: ج1، ص348.

ـــ أفضلية أصحاب الحسين عليه السلام

قبل الخوض فی هـذا الموضوع نود أن نبيّن أن المقارنة لا تتم إلاّ بين أصـحاب أهل الحق فقط دون أصـحاب أهل الباطل فنقول: رغم كفاية شهادة الإمام المعصوم الحسـين بن على عليهما السـلام وحجة الله فی زمانه وسـيد شباب أهل الجنة على أفضلية أصحابه، إلاّ أن المقارنة بين مواقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وبين مواقف بعض أصحاب النبی صلى الله عليه وآله وسلم وبعض أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السـلام تظهر لنا مدى صدق أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وإخلاصهم له، وعند تأملک لما أطلعت عليه من تلک المواقف لأصحاب النبی صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والإمام الحسن عليه السلام ومقارنة ذلک مع ما سنطلعک عليه من مواقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ستحكم بأفضلية أصحاب الإمام الحسين عليه السلام إذا نظرت بعين الانصاف:

ـــ المعصوم يشهد

قال أبو مخنف: (وحدّثنی أيضا الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريک العامری عن على بن الحسين قالا: جمع الحسين وأصحابه بعدما رجع عمر بن سعد، وذلک عند قرب المساء قال على بن الحسين:

«فدنوت منه لأسـمع وأنا مريض فسـمعت أبی وهو يقول لأصـحابه: أثنی على الله تبارک وتعالى أحسن الثناء وأحمده على السـراء والضراء، اللهم إنی أحمدک على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن وفقهتنا فی الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين أما بعـد فإنی لا أعلم أصـحابا أولى ولا خيرا من أصـحابی ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتی فجزاكم الله عنی جميعا خيراً ألا وإنی أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا ألا وإنی قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً

فی حل لیس علیکم منی ذمام هذا لیل قد غشیکم فاتخذوه جملاً»)(1).

ففی هـذه الصورة یتجلی نکران الذات من الإمام الحسـین علیه السـلام إذا سـمح لأصـحابه بالنجاة بعد أن انطبق علمه علی الواقع من جهة إصـرار الجیش الأموی علی قتاله، کما أنه شـهد لهم بالأفضـلیة علی غیرهم من الأصـحاب الذین علم بصحبتهم سواء کانوا أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسـلم أو أمیر المؤمنین أو الإمام الحسن بل نسـتطیع القول إنهم أفضل من أصحاب الأنبیاء علیهم السلام الذین ترددوا فی نصـرة الأنبیاء علیهم السـلام أو الذین خذلوهم أو شککوا بهم، إذ إن الإمام الحسین علیه السلام معصوم لا یقول باطلا فهذه شهادة حق لا شک فیها تؤکد أفضلیة أصحابه علی غیرهم.

ـ مواقف الأصحاب

بعـد أن أذن الإمام علیه السـلام لأصـحابه بالنجاة واتخاذ اللیل وسـیلة للتخلص من المصـیر المر ألا وهو سـفک المهـج وقتل النفوس، رد الأصحاب علی قول إمامهم بردود تؤکد وصف الإمام لهم بأنهم أولی وخیر من غیرهم کما جاء ذلک فی تاریخ الطبری.

(فلما کان اللیل قال ـ علیه السلام ـ:

«هـذا اللیل قـد غشـیکم فاتخـذوه جملاً، ثم لیأخذ کل رجل منکم بید رجل من أهل بیتی تفرقوا فی سوادکم ومدائنکم حتی یفرج الله فإن القوم إنما یطلبونی، ولو قد أصابونی لهوا عن طلب غیری».

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخیه وابنا عبد الله بن جعفر: لمَ نفعل لنبقی بعدک لا أرانا الله ذلک أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علی علیهما السلام ثم إنهم تکلموا

1- تاریخ الطبری، لمحمد بن جریر الطبری: ج3، ص1038.

بهذا ونحوه فقال الحسين ـــ عليه السلام ـــ:

«يا بنى عقيل، حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد أذنت لكم».

قالوا: فما يقول الناس؟ يقولون: إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن تفديک أنفسنا، وأموالنا وأهلونا ونقاتل معک حتى نرد موردک فقبح الله العيش بعدک!

قال أبو محنف: حدثنى عبد الله بن عاصم عن الضحاک بن عبد الله المشرقى قال: فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدى فقال: أنحن نخلى عنک؛ ولما نعذر إلى الله فى أداء حقک أما والله حتى أكسر فى صدورهم رمحى وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ولا أفارقک ولو لم يكن معى سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونک حتى أموت معک، قال:

وقال سعيد بن عبد الله الحنفى: والله لا نخليک حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم فيک والله لو علمت أنى أقتل ثم أحيا! ثم أحرق حياً! ثم أذر يفعل ذلک بى سبعين مرة ما فارقتک حتى ألقى حمامى دونک! لا أفعل ذلک! وإنما هى قتلة واحدة، ثم هى الكرامة التى لا انقضاء لها أبداً.

قال: وقال زهير بن القين: والله لوددت أنى قتلت، ثم نشرت، ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلک القتل عن نفسک وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتک.

قال: وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً فى وجه واحد فقالوا: والله لا نفارقک، ولكن أنفسنا لک الفداء نقيک بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنا وفينا، وقضينا ما علينا)(1).

1- تاريخ الطبرى، لمحمد بن جرير الطبرى: ج3، ص1039.

وفضلا على هذه الردود التى تبين حقيقة رجحانهم على غيرهم من الأصحاب الذين سبقوهم هناک نقاط نقف عليها تؤكد هذا الفضل وهى كما يلى:

1ـــ كان إقدام أصحاب الإمام الحسين عليه السلام نحو نصرته نتيجة الإيمان واليقين بما عليه الإمام عليه السلام دون تردد أو شک.

2ـــ كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام عند قتالهم بين يدىّ صاحبهم يشعرون بوجود نسبة من النجاة أما أصحاب الإمام الحسين عليه السلام قاتلوا بين يديه رغم يقينهم بعدم النجاة.

3ـــ إن الإمام الحسين عليه السلام سرح أصحابه وجعلهم فى حلٍ من بيعته إلاّ أنهم لم يتركوه ولم يخذلوه وهذا لم يحصل مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أمير المؤمنين أو الإمام الحسن عليهما السلام بل حصل العكس من ذلک، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام يحثون أصحابهم على الجهاد ولم يرخصوا لهم تركه إلاّ أننا نجد أن أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم تركوه فى حنين إلا عشرة أفراد كما ورد ذلک فى كتب التاريخ.

جاء فى تاريخ الطبرى أنه (حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم ومعه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة فكانوا اثنى عشر ألفاً، واستعمل رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميراً على من غاب عنه من الناس، ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن).

(حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه، قال: لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد

من أودية تهامة أجوف حطوط إنما ننحدر فيه انحداراً، قال: وفی عَماية الصبح، وكان القوم قد سبقوا إلى الوادی فكمنوا لنا فی شعابه، وأحنائه، ومضايقه؛ قـد أجمعوا وتهيؤوا وأعـدوا فو الله ما راعنا، ونحن منحطون إلا الكتائب قـد شدّت علينا شدة رجل واحد، وانهزم الناس أجمعون فانشمروا لا يلوی أحد علی أحد؛ وانحاز رسول الله صلی الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم ذات اليمين، ثم قال:

« أين أيها الناس؟ هلم إلی أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله».

قال: فلا شیء احتملت الإبل بعضها بعضاً، فانطلق الناس إلا أنه قد بقی مع رسول الله صلی الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته)(1).

1- تاريخ الطبری: ج2، ص463 ـــ 464.

الخطبة السابعة عشرة: ومن خطبة له عليه السلام

اشارة

الخطبة السابعة عشرة: ومن خطبة له عليه السلام(1)

1- تاريخ الطبرى: 5، 424. ارشاد المفيد: 2، 97 - 98. إعلام الورى: 1، 458.مقتل الحسين - عليه السلام - للخوارزمى: 1، 253. روضة الواعظين: 1، 185. الكامل فى التاريخ: 4، 61. مثير الأحزان: 51. الملهوف: 145. استشهاد الحسين - عليه السلام - لابن كثير: 83. جواهر المطالب: 2، 285. البداية والنهاية: 8، 178. جمهرة خطب العرب: 2، 52.

خطبها فی کربلاء، وهی من أفصح کلامه علیه السلام، وفیها یعظ الناس ویهدیهم من ضلالهم، ویذکّرهم بمنزلته وقربه من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. فدعا براحلته فرکبها ونادی بأعلی صوته: «یا أهلَ العراقِ» ــ وَجُلُّهُمْ یَسْمَعُونَ ــ فقال:

نص الخطبة

اشارة

«أیُّها النّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِی وَلا تَعْجلُون حَتَّی أَعِظَکُمْ بِما یَحِقُّ لَکُمْ عَلَیَّ وَحَتَّی أُعْذِرَ إلَیْکُمْ، فَإنْ أعْطَیْتُمُونِی النَّصَفَ کُنْتُمْ بِذلِکَ أسْعَدَ، وَإنْ لَمْ تُعطُونِی النَصَفَ مِنْ أنْفُسِکُمْ فَأجْمِعُوا رَأیَکُمْ ثُمَّ لا یَکُنْ أمْرُکُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إلیَّ ولا تُنْظِرُون، إنَّ وَلِیِّیَ اللهُ الّذِی نَزَّلَ الکِتابَ وَهُوَ یَتَوَلَّی الصَالِحینَ».

ثم حمدَ الله وأثنی علیه وذکرَ الله بما هو أهله، وصلّی علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعلی ملائکة الله وأنبیائه، فلم یُسمع متکلّمٌ قطُّ قبله ولا بعده أبلغ فی منطقٍ منه، ثمّ قال:

«أمَّا بَعْدُ، فَانْسِبُونِی فَانْظُرُوا مَنْ أنا، ثُمَّ ارْجِعُوا إلَی أنْفُسِکُمْ وَعاتِبُوها، فَانْظُرُوا هَلْ یَصْلُحُ لَکُمْ قَتْلِی وانْتِهاکُ حُرْمَتِی؟.

أَلَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِیِّکُمْ، وابْنَ وَصِیِّهِ وابْنِ عَمِّهِ وَأوَّلِ المؤْمِنِینَ المُصَدِّقِ لِرَسُولِ اللهِ بِما جاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّه؟ أوَلَیْسَ حَمْزَةُ سَیِّدُ الشُّهَداءِ عَمَّ أبِی(1)؟

1- حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عمارة، من قریش: عمّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأحد صنادید قریش وساداتهم فی الجاهلیة والإسلام. ولد ونشأ بمکة. وکان أعزّ قریش وأشدها شکیمة. ولما علم أن أبا جهل تعرّض للنبی صلی الله علیه وآله وسلم ونال منه، فقصده حمزة وضربه وأظهر إسلامه، فقالت العرب: الیوم عز محمد وإن حمزة سیمنعه. وکفوا عن بعض ما کانوا یسیئون به إلی المسلمین. وهاجر حمزة مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی المدینة، وحضر وقعة بدر وغیرها. وأول لواء عقده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان لحمزة. وکان شعار حمزة فی الحرب ریشة نعامة یضعها علی صدره، ولما کان یوم بدر قاتل بسیفین، وفعل الأفاعیل. وقتل یوم أحد (سنة 3هـ) فدفنه المسلمون فی المدینة، وانقرض عقبه. الإصابة: 2، 105/183. سیر أعلام النبلاء: 1، 171/15. الأعلام: 2، 278.

أوَلَيْسَ جَعْفَرُ الطّيارُ(1) فى الجَنَّةِ بِجَناحَيْنِ عَمِّى؟

أوَلَمْ يَبْلُغْكُمْ ما قال رسول الله لى ولأخى: «هذانِ سَيِّدا شَبابِ أهْلِ الجَنَّةِ»(2)؟!.

فَإنْ صَدَّقْتُمُونى بِما أقُولُ وهُوَ الحَقُّ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذْباً مُنْذُ عَلِمْتُ أنَّ اللهَ يَمْقُتُ عليه أهْلَهُ، وَإنْ كَذَّبْتُمُونِى فَإنّ فِيكُمْ مَنْ لَوْ سَألْتُمُوهُ عَنْ ذلِكَ أخْبَرَكُمْ، سَلُوا جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الأنْصارى(3) وَأبا سَعِيدٍ الخُدْرى(4) وسَهْلَ بْنَ

1- جعفر بن أبى طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم: صحابى هاشمى. من شجعانهم. يقال له «جعفر الطيار» وهو أخو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. وكان أسن من على بعشر سنين. وهو من السابقين إلى الإسلام، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دار الأرقم ويدعو فيها، وهاجر إلى الحبشة فى الهجرة الثانية، فلم يزل هنالک إلى أن هاجر النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، فقدم عليه جعفر، وهو بخيبر (سنة7هـ) وحضر وقعة مؤتة بالبلقاء (من أرض الشام) فنزل عن فرسه وقاتل، ثم حمل الراية وتقدّم صفوف المسلمين، فقطعت يمناه، فحمل الراية باليسرى، فقطعت أيضاً، فاحتضن الراية إلى صدره، وصبر، حتى وقع شهيداً (سنة 8هـ) وفى جسمه نحو تسعين طعنة ورمية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله عوّضه عن يديه جناحين فى الجنّة. الإصابة: 1، 592/1169. سير أعلام النبلاء: 1، 206/34. الأعلام: 2، 125.

2- احقاق الحق: 9، 229.

3- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجى الأنصارى السلمى: صحابى، من المكثرين فى الرواية عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة. له ولأبيه صحبة. غزا تسع عشرة غزوة. وكانت له فى أواخر أيامه حلقة فى المسجد النبوى يؤخذ عنه العلم، أدرک الإمام محمد الباقر عليه السلام وأبلغه وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه مات سنة (78هـ). الإصابة: 1، 546/1028. سير أعلام النبلاء: 3، 189/38. الأعلام: 2، 104.

4- أبو سعيد الخُدرى: سعد بن مالک بن سنان الخدرى الأنصارى الخزرجى، أبو سعيد: صحابى، كان من ملازمى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه أحاديث كثيرة. غزا اثنتى عشرة غزوة. توفى فى المدينة سنة (74هـ) الإصابة: 3، 65/3204. سير أعلام النبلاء: 3، 168/28. الأعلام: 3، 87.

سَعَد السَاعِدِی(1) وزَیْدَ بْنَ أرْقَم(2) وَأنَسَ بْنَ مالِک(3)، یُخْبِرُوکُمْ أنَّهُمْ سَمِعُوا هذِهِ المَقالَةَ مِنْ رَسُولِ الله صلی الله علیه وآله وسلم لی وَلأخِی، أمَا فی هذا حاجزٌ لَکُمْ عَنْ سَفْکِ دَمِی؟!».

فقال له شمر بن ذی الجوشن(4): هو یعبد الله علی حرف إن کان یدری ما تقول، فقال له حبیب بن مُظَهَّر(5):

والله إنّی لأراک تَعْبُدُ الله علی سبعین حرفاً، وأنا أشهدُ أنّک صادقٌ ما تدری ما یقول، قد طبَعَ اللهُ علی قلبک.

1- سهل بن سعد الخزرجی الأنصاری، من بنی ساعدة: صحابی، عاش نحو مائة سنة توفی سنة (91هـ). الإصابة: 3، 167/ 3546. سیر أعلام النبلاء: 3، 422/ 72. الأعلام: 3، 143.

2- زید بن أرقم الخزرجی الأنصاری: صحابی. غزا مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم سبع عشرة غزوة، وشهد صفین مع علی علیه السلام، ومات بالکوفة (سنة68هـ). الإصابة: 2، 487/2880. سیر أعلام النبلاء: 3، 165/27. الأعلام: 3، 56.

3- أنس بن مالک بن النضر بن ضمضم النجاری الخزرجی الأنصاری، أبو ثمامة أو أبو حمزة. صاحب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وخادمه. مولده بالمدینة وأسلم صغیراً وخدم النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی أن قبض. ثم رحل إلی دمشق ومنها إلی البصرة، فمات فیها سنة 93 هـ وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. الإصابة: 1، 275/277. سیر أعلام النبلاء: 3، 395/62. الأعلام: 2، 24.

4- شمر بن ذی الجوشن، (واسمه شرحبیل) ابن قرط الضبابی الکلابی، أبو السابغة: من کبار قتلة الحسین علیه السلام. کان فی أول أمره من ذوی الرئاسة فی «هوازن» موصوفاً بالشجاعة، وشهد یوم «صفین» مع علی علیه السلام. ثم أقام فی الکوفة، إلی أن کانت الفاجعة بمقتل الحسین فکان من قتلته. وأرسله عبید الله بن زیاد مع آخرین إلی یزید بن معاویة فی الشام، یحملون رأس الشهید، قتله أصحاب المختار فی «الکلتانیة» من قری خوزستان - بین السوس والصیمرة - وألقیت جثته للکلاب (سنة 66هـ). لسان المیزان: 3، 152. الأعلام: 3، 175.

5- حبیب بن مُظهّر بن رئاب بن الأشتر بن جخوان بن فقعس بن طریف بن عمرو بن قیس بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، أبو القاسم الأسدی الفقعسی. کان صحابیاً رأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقیل تابعیاً، ذکره ابن الکلبی، وقال أهل السیر: إنّ حبیباً نزل الکوفة، وصحب علیاً فی حروبه کلّها، وکان من خاصته وحملة علومه. وکان ممن کاتب الحسین علیه السلام. ولما وصل الحسین علیه السلام إلی کربلاء التحق حبیب برکبه واستُشْهِد بین یدیه (سنة 61هـ). إبصار العین: 100. أعیان الشیعة: 4، 553. الأعلام: 2، 166.

ثمّ قال لهم الحسين عليه السلام:

«فَإِنْ كُنْتُمْ فی شَکّ مِنْ هـذا، أفَتَشُکُّونَ أنّی ابن بنت نبیکم فو الله ما بین المشـر والمغرب ابْنُ بِنْتِ نَبیٍّ غَیْری فِیکُمْ وَلا فی غَیْرِکُمْ، وَیْحَکُمْ أتَطْلُبُونِی بِقَتْلٍ مِنْکُمْ قَتَلْتُهُ، أوْ مالٍ لَکُمُ استَهلَکْتُهُ، أوْ بِقصاصِ جِراحَةٍ؟!».

فَأخَذوا لا یکلِّمونَه، فنادی:

«یـا شَبَثُ بْنُ ربْعی، یـا حَجّارُ بْنُ أبْجَرِ(1)، یا قَیْسُ بْنُ الأشْعَث(2)، یا یَزیـدُ بْنُ الحارِثِ(3)، ألَمْ تَکْتُبُـوا إلیَّ أنْ أیْنَعَتْ الثِمـارُ واخْضَرَّ الجَنابُ(4)، وَإنّما تَقْدِمُ عَلَی جُنْدٍ لَکَ مُجَنَّدَةٍ؟!».

فقال له قیس بن الأشعث: ما ندری ما تقول، ولکن أنزل علی حکم بنی عمّک، فإنّهم لن یُرُوْک إلاّ ما تُحبُّ. فقال له الحسین ـــ علیه السلام ـــ:

«لا وَاللهِ لا أُعْطِیکُمْ بیَدی إعْطاءَ الذَّلیلَ، ولا أفِرُّ فرارَ العبید».

ثم نادی:

«یا عِبادَ الله، إنّی عُذْتُ برَبِّی وَرَبِّکُمْ أنْ تَرْجَمُونِ، أعُوذُ برَبِّی وَرَبِّکُمْ مِنْ کُلِّ مُتَکَبِّرٍ لا یُؤْمِنُ بِیَوْمِ الحِساب».

ثمّ إنّه أناخَ راحلته).

1- شبث بن ربعی التمیمی الیربوعی، أبو عبد القدوس: شیخ مضر وأهل الکوفة، فی أیامه. أدرک عصر النبوة، ولحق بسجاح المتنبئة، ثم عاد إلی الإسـلام، وثار علی عثمان. وکان ممن قاتل الحسـین علیه السـلام. ثم ولی شـرطة الکوفـة، وخرج مع المختار الثقفی، ثم انقلب علیه، وأبلی فی قتاله بلاءً حسناً. وتوفی بالکوفة (سنة 70هـ). الأعلام: 3، 154. حجار بن أبجر.... لم أعثر علی ترجمته.

2- قیس بن الأشعث... لم أعثر علی ترجمته.

3- یزید بن الحارث... لم أعثر علی ترجمته.

4- أینع الثمر: أدرک وطاب وحان قطافه. والجناب: فلان رحبُ الجناب، وخصیبُ الجناب: سخیّ.

المعنى العام

(أيُّها النّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِى وَلا تَعْجَلُونِ حَتَّى أَعِظَكُمْ بِما يَحِقُّ لَكُمْ عَلَيَّ وَحَتَّى أعْذَرَ إلَيْكُمْ، فَإنْ أعْطَيْتُمُونِى النَّصَفَ كُنْتُمْ بِذلِكَ أسْعَدَ، وَإنْ لَمْ تُعطُونِى النَصَفَ مِنْ أنْفُسِكُمْ فَأجْمِعُوا رَأيَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أمْرُكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إلىَّ ولا تُنْظِرُونِ، إنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الّذِى نَزَّلَ الكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَالِحينَ).

أيها الناس أصغوا إلى حديثى ولا تسرعوا إلى قتلى حتى أرشدكم وأنصحكم بما هو واجب ثابت لكم علىّ وحتى أصير معذوراً إليكم لا حجة لكم علىّ، فإن منحتمونى العدل والإنصاف فستكونوا بذلك العدل على خير وسرور، وإن لم تمنحونى هذا العدل من ذواتكم فاتفقوا على رأى واحد ثم لا يكن حالكم عليكم مبهماً مخفيا ثم أدّوا وانهوا أمركم ولا تتأخروا، إن ناصرى ومتولى أمرى هو الله الذى نزل القرآن وهو الذى يملك ويدبّر وضع الأخيار الذين صلحوا فى طاعتهم لله تعالى.

(«أمَّا بَعْدُ، فَانْسِبُونِى فَانْظُرُوا مَنْ أنا، ثُمَّ ارْجِعُوا إلَى أنْفُسِكُمْ وَعاتِبُوها، فَانْظُرُوا هَلْ يَصْلُحُ لَكُمْ قَتْلِى وانْتِهاكُ حُرْمَتِى؟.

أَلَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ، وابْنَ وَصِيِّهِ وابْنِ عَمِّهِ وَأوَّلِ المؤْمِنِينَ المُصَدِّقِ لِرَسُولِ اللهِ بما جاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّه؟

أوَلَيْسَ حَمْزَةُ سَيِّدُ الشُهَداءِ عَمَّ أبِى؟

أوَلَيْسَ جَعْفَرُ الطّيارُ فى الجَنَّةِ بِجَناحَيْنِ عَمِّى؟

أوَلَمْ يَبْلُغْكُمْ ما قال رسول الله لى ولأخى: «هذانِ سَيِّدا شَبابِ أهْلِ الجَنَّةِ»)؟!.

أما بعد ردونى إلى أصلى وتأملوا من أنا، ثم أوبوا وثوبوا إلى ذواتكم وخاطبوها وذكّروها، وتفكروا هل ينفعكم قتلى وهل يجوز لكم التجاوز على مقامى

وما حرم عليكم منى؟

أو لست ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد نبيكم، وابن على بن أبى طالب الذى قام مقام النبى فى قيادة الأمة وابن عمه وأول من أسلم وآمن وصدق بالرسول الذى بعثه الله تعالى بشريعة الإسلام وكتابه القرآن؟

أوليس حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسيد الشهداء هو عم أبى أمير المؤمنين عليه السلام؟

أوليس جعفر بن أبى طالب الذى قطعت يداه فى الحرب وأبدله الله تعالى بجناحين يطير بهما فى الجنة هو عمى وشقيق أبى على بن أبى طالب؟

ألم يصل إليكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لى ولأخى:

هذان، (أى الحسنان) سيدا شباب أهل الجنة؟

(فَإِنْ صَدَّقْتُمُونى بِما أَقُولُ وهُوَ الحَقُّ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذْباً مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ يَمْقُتُ عليه أَهْلَهُ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِى فَإِنّ فِيكُمْ مَنْ لَوْ سَأَلْتمُوُهُ عَنْ ذلِكَ أَخْبَرَكُمْ، سَلُوا جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الأَنْصارى وَأبا سَعِيدٍ الخُدْرى وسَهْلَ بْنَ سَعْد السَاعِدِى وزَيْدَ بْنَ أَرْقَم وَأَنَسَ بْنَ مالِك، يُخْبِرُوكُمْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا هذِهِ المَقالَةَ مِنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم لى وَلأخِى، أَمَا فى هذا حاجزٌ لَكُمْ عَنْ سَفْكِ دَمِى؟!).

فإن اعترفتم وتيقنتم قولى وهو الواقع الثابت الذى لا كذب فيه، والله ما قصدت أن أخبر بخلاف ما هو واقع وصحيح منذ أن عرفت أن الله تعالى يكره الكذب وأهله، وإن أنكرتم قولى ولم تصدقونى فإن فى أمتكم من لو سألتموه عما حدثتكم به لأخبركم بصدق قولى وصحته، ومن هؤلاء جابر بن

عبد الله الأنصارى، وأبو سعيد الخدرى، وسهل بن سعد الساعدى، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالک، فهؤلاء ممن سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لى ولأخى وسيخبرونكم ويزيدونكم بما قال فى حقنا، ألا يكفى هذا فى ردعكم عن قتلى أو يكون حاجباً ومانعا من إراقة دمى؟

(فَإِنْ كُنْتُمْ فى شَکّ مِنْ هذا، أفَتَشُکُّونَ أنِّى ابْنُ بنْتِ نَبىٍّ غَيْرى فِيکُمْ وَلا فى غَيْرِکُمْ، وَيْحَکُمْ أتَطْلُبُونِى بِقَتْلٍ مِنْکُمْ قَتَلْتُهُ، أوْ مالٍ لَکُمْ استَهلَکْتُهُ، أوْ بِقصاصِ جِراحَةٍ؟!).

فإن كنتم فى ريب من قولى ولا تصدقونى فى ذلک، أترتابون فى أنى ابن فاطمة الزهراء بنت نبيكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ فو الله ما على وجه الأرض ابن بنت نبىّ غيرى فيكم ولا فى غيركم من الأمم، ويل لكم أتريدونى لتقتصوا منى فى قتل منكم قتلته أو أهلكته، أو مالٍ لكم أنفقته وأنفدته، أو تطلبونى بجناية جرح أوقعتها على أحد منكم؟

(يا شَبَثُ بْنُ ربْعى، يا حَجّارُ بْنُ أبْجَرِ، يا قَيْسُ بْنُ الأشْعَث، يا يَزيدُ بْنُ الحارِثِ، ألَمْ تَکْتُبُوا إلىَّ أنْ أيْنَعَتْ الثِمارُ واخْضَرَّ الجَنابُ، وَإنّما تَقْدِمُ عَلَى جُنْدٍ لَکَ مُجَنَّدَةٍ؟!).

ألم تراسلونى وتخبرونى بأنه حان وقت قطاف الثمار، وصارت الأرض أو الناحية التى نحن فيها شديدة الخضرة ـــ كناية عن تهيئة الأمور وتمامها ـــ وإذا جئت ستجىء على أنصار وأعوان حاضرة ومستعدة.

«لا وَاللهِ لا أُعْطِيکُمْ بيَدى إعْطاءَ الذَّليلِ، ولا أفِرُّ فرارَ العبيد».

يقسم الإمام عليه السلام إنه لا ينقاد إليهم كما ينقاد الخاضع والخانع، ولا يهرب منهم كما يهرب المملوک من سيده.

(يا عِبادَ الله، إنّی عُذْتُ برَبِّی وَرَبِّکُمْ أنْ تَرْجُمُونِ، أعُوذُ برَبِّی وَرَبِّکُمْ مِنْ کُلِّ مُتَکَبِّرٍ لا یُؤْمِنُ بِیَوْمِ الحِساب).

یـا من هم ملـک لله تعـالی إنی أعتصم بـالله وألجـأ إلیه فی أن ترمونی بالحجـارة، وأعتصم بـالله تعالی من کل جاحـد قاهر لا یعترف بیوم القیامة.

ـ فی الإنصاف سعادة

«فَإنْ أعْطَیْتُمُونِی النَّصَفَ کُنْتُمْ بِذلِکَ أسْعَدَ... الخ».

أنصف الشیء: عدل، أنصف فلانا: عامله بالعدل، أعطی له حقه(1).

الإنصاف: هو أن تعدل مع الآخرین ولا تبخسهم حقهم وإن کان من نفسک وما یؤید ذلک قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«العَدْلُ الإنْصافُ»(2).

حثت الأحادیث الشـریفة علی ضـرورة التحلی بهذه الفضـیلة التی لا یتصف بها إلاّ أهل الإیمان والصـلاح، ولا یتزین بها إلاّ الأشراف من الناس فلذا ورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

«الإنْصافُ شیمَةُ الأشْرافِ»(3).

فللإنصاف آثار رائعة نلمس من خلالها السعادة التی یعیشها المنصف وهذا ما ذکره أمیر المؤمنین علیه السلام فی الأحادیث الآتیة:

1_ الإنصاف یوجب المثوبة العظیمة کما ورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

1- المعجم الوسیط: ص926.

2- تفسیر العیّاشی: ج2، ص267، ح61. میزان الحکمة: ج6، ص2427، ح11991.

3- غرر الحکم: 570. میزان الحکمة: ج10، ص4330، ح20199.

«إنَّ أعْظَمَ المَثوبَةِ مَثوبَةُ الإنْصافِ»(1).

2ـــ إذا حرص المرء على إدامة العلاقة مع الناس بالمودة والمحبة فليتصف بالإنصاف وهذا ما أكده قوله عليه السلام:

«الإنْصافُ يَسْتَديمُ المَحَبَّةَ»(2).

3ـــ الإنصاف يوجب الوحدة والأخوّة ويمنع التنازع والخصومة كما ورد فى قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«الإنْصافُ يَرْفَعُ الخِلافَ، وَيُوجِبُ الايتِلافَ»(3).

4ـــ الإنصاف وسيلة للتلاقى والاستمرارية فى العلاقات كما فى قوله عليه السلام:

«بالنَّصفَةِ يَكْثُرُ المُواصِلونَ»(4).

5ـــ الإنصاف يوجب توسيع الرقعة الاجتماعية للفرد إذ جاء عن الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام:

«المُنْصِفُ كَثيرُ الأوْلِياءِ والأوِدّاءِ»(5).

6ـــ الإنصاف يورث الاستقرار والطمأنينة وعدم التعب كما ورد عنه عليه السلام:

«الإنْصافُ راحَةٌ»(6).

1- غرر الحكم: 3387. ميزان الحكمة: ج10، ص4330، ح20194.
2- غرر الحكم: 1076. ميزان الحكمة: ج10، ص4330، ح20196.
3- غرر الحكم: 1702. ميزان الحكمة: ج10، ص4330، ح20198.
4- نهج البلاغة: الحكمة: 224. ميزان الحكمة: ج10، ص4330، ح20205.
5- غرر الحكم: 2116. ميزان الحكمة: ج10، ص4330، ح20206.
6- غرر الحكم: 16. ميزان الحكمة: ج10، ص4330، ح20200.

7ـــ الإنصاف يخلع على المنصف الجمال المعنوى، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«تاجُ الرَّجُلِ عَفافُهُ، وَزَينُهُ إنْصافُهُ»(1).

8ـــ الإنصاف يدل على سخاء وجود صاحبه، حيث قال عليه السلام:

«المُنْصِفُ كَريمٌ، الظّالِمُ لَئيمٌ»(2).

9ـــ الإنصاف يدفع عنك السوء والضرر، بل قد يدفع عن غيرك ممن أنت معهم، كما جاء فى قول النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى وصّيته لابن مسعود:

«يا بنَ مَسّعودٍ، أنْصِفِ النّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وانْصَحِ الأُمَّةَ وارْحَمْهُمْ، فَإذا كُنْتَ كَذلِكَ وَغَضِبَ اللهُ عَلى أهْلِ بَلدَةٍ أنْتَ فيها وأرادَ أنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِمُ العَذابَ نَظَرَ إلَيْكَ فَرَحِمَهُمْ بِكَ، يَقُولُ اللهُ تَعالى:

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)(3)»(4).

10ـــ من أراد العزة والابتعاد عن الذلة فليكن منصفا كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«ألاَ إنَّهُ مَنْ يُنْصِفِ النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إلاّ عِزّاً»(5).

وبعد التأمل فى الآثار الرائعة التى يورثها الإنصاف نجد أن المنصف يعيش السعادة الحقيقية ولكى يتضح العنوان (فى الإنصاف سعادة) نجرى هذا التأليف بين أحاديث أهل البيت عليهم السلام وكما يلى:

1- غرر الحكم: 4495. ميزان الحكمة: ج10، ص4330، ح20201.

2- غرر الحكم: 54. ميزان الحكمة: ج10، ص4330، ح20207.

3- سورة هود، الآية: 117.

4- مكارم الأخلاق: ج2، ص360، ح2660. ميزان الحكمة: ج10، ص4332، ح20226.

5- الكافى: ج2، ص144، ح4. ميزان الحكمة: ج10، ص4332، ح20228.

1ـــ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أن للمنصف محبة ومودة فى قلوب الناس بدليل قوله عليه السلام:

«المنصف كثير الأولياء والأودّاء».

والمنصف الذى يتخذ الإنصاف صفة يتعامل بها مع الناس ينال محبتهم وتواصلهم وهذا مضمون قوله عليه السلام:

«الإنصاف يديم المحبة».

وقوله عليه السلام:

«بالنصفة يكثر المواصلون».

فلاـ شـک فى أن من اتصف بالإنصـاف ينـال ثناء الناس ومـدحهم وإلاّ كيف يتواصـلون معه وكيف يكنّون له المودّة دون أن يكون لهم فى قلوبهم منزلة؟

2ـــ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«عُنْوانُ صَحيفَةِ السَّعيدِ حُسْنُ الثَّناءِ عَلَيْهِ»(1).

وبضم هـذا الحـديث مع الأحـاديث أعلاه يتضـح أن المنصف هو من نال ثناء الناس وحبهم، وأن من نال ثناء الناس وحبهم فهو السـعيد، فصار المنصف سعيداً.

3ـــ قلنا فى عنوان البحث (فى الإنصاف سعادة) وحيث إن الإنصاف هو الالتزام بالحق قولاً ومنهجا فهذا يؤدى بدوره إلى السعادة، إذن فى الإنصاف سعادة ومما يؤكد ذلک أيضا قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«فى لُزومِ الحَقِّ تَكونُ السَّعادَةُ»(2).

وبهذا المقدار نكتفى لبيان عنوان البحث.

1- كشف الغمة: ج3، ص137. ميزان الحكمة: ج4، ص1737، ح8537.
2- غرر الحكم: 6489. ميزان الحكمة: ج4، ص1738، ح8545.

ـ نصائح فی الإنصاف

1ـ لیکن الإنصاف خلقاً تتعامل به مع عامة الناس ولکن لابد من إکرام المؤمن بما هو أفضل من الإنصاف وهذا ما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام:

«عامِلْ سائِرِ النّاسِ بِالإنْصافِ، وَعامِلِ المُؤْمِنینَ بِالإیثارِ»(1).

2ـ إذا حرصت علی إدامة الأـخوّة بینک وبین غیرک من أخوانک فلاـ تبخل علیهم بالإنصاف ولکن من دون أن تطالبهم به کما جاء عن الإمام الصادق علیه السلام:

«لَیْسَ مِنَ الإنْصافِ مُطالَبَةُ الإخْوانِ بِالإنْصافِ»(2).

3ـ لکی تکون أفضل من غیرک لابد أن تمتاز علیه بشیء، فلذا أنت مطالب بإنصاف من لم ینصفک بل من ظلمک وهو ما صرح به أمیر المؤمنین علیه السلام فی هذین الحدیثین:

«المُؤْمِنُ یُنْصِفُ مَنْ لاَ یُنْصِفُهُ»(3).

وعنه علیه السلام قال:

«أعْدَلُ النّاسِ مَنْ أنْصَفَ مَنْ ظَلَمَهُ»(4).

4ـ الانتصار علی النفس وسیلة من وسائل التزکیة والسلوک إلی الله تعالی فلذا ورد فی الأحادیث التالیة:

قال الإمام أمیر المؤمنین علی علیه السلام:

1- غرر الحکم: 6342. میزان الحکمة: ج10، ص4331، ح20210.
2- أمالی الطوسی: ص280، ح537. میزان الحکمة: ج10، ص4331، ح20214.
3- غرر الحکم: 1410. میزان الحکمة: ج10، ص4331، ح20215.
4- غرر الحکم: 3186. میزان الحکمة: ج10، ص4331، ح20216.

«إنَّ أفْضَلَ الإيمانِ إنْصافُ الرَّجُلِ مِنْ نَفْسِهِ»(1).

وعنه عليه السلام قال:

«أنْصَفُ النّاسِ مَنْ أنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ حاكِمٍ عَلَيْهِ»(2).

وعنه عليه السلام أيضا:

«إنَّكَ إنْ أنْصَفْتَ مِنْ نَفْسِكَ أزْلَفَكَ اللهُ»(3).

بحث عقائدی

هل يكذب الإمام سهواً أو نسياناً؟

بعد أن عرّف الإمام نفسه للذين أعمى الله تعالى أبصارهم وبصائرهم، لكى يلقى عليهم الحجة انتقل إلى فقرة أخرى فقال:

«فَإنْ صَدَّقْتُمُونى بِما أقُولُ وهُوَ الحَقُّ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِباً مُنْذُ عَلِمْتُ أنَّ اللهَ يَمْقُتُ عليه أهْلَهُ... ».

قبل التعرض إلى معرفة هذه الرذيلة وآثارها السيئة نريد أن نقف على أمر مهم وهو كالآتى:

قال الإمام الحسين عليه السلام فقرة تستوقف المشككين وغير العارفين بمقام الإمام عليه السلام ألا وهى:

« وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِباً مُنْذُ عَلِمْتُ أنَّ اللهَ يَمْقُتُ عليه أهْلَهُ... ».

فينتج منها تساؤل وهو:

1- غرر الحكم: 3439. ميزان الحكمة: ج10، ص4332، ح20220.

2- غرر الحكم: 3345. ميزان الحكمة: ج10، ص4332، ح20221.

3- غرر الحكم: 3803. ميزان الحكمة: ج10، ص4332، ح20224.

س: هل يفهم من قوله عليه السلام أنه لم يتعمد الكذب فقط، لكن يحتمل صدور الكذب منه سهواً أو نسياناً؟

سؤال: قوله عليه السلام (منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله) هل أن الكذب صدر عن الإمام قبل علمه بأن الله تعالى يمقت الكاذبين؟

وسنجيب عن هذه الأسئلة بما يلى:

الجواب الأول:

1ـــ إن عصمة الإمام التى ثبتت فى محلها تمنعه من الوقوع فى الكذب عمداً وسهواً ونسياناً وإلاّ انتقض الغرض من الإمامة.

2ـــ يفهم من قوله (ما تعمدت) الآتى:

ألف: ربما يكون إشارة إلى أن قول الكذب عمداً يعد ذنباً وما صدر من كذب نسياناً أو اشتباهاً لا يعد كذلك، فلذا أراد الإمام أن يوصل رسالة للمخاطبين أنه معصوم من الذنب عمداً فهو أولى بالخلافة والنصرة من الفاسقين العاصين.

باء: لعله عليه السلام أراد بقوله (ما تعمدت) مداراة عقول المخاطبين الذين يرون الإمام إنساناً كعامة الناس يصيب يُخطئ، وهذا تجسيد لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»(1).

جيم: لعله أراد بقوله (ما تعمدت كذبا...) إستغناءه عن الكذب؛ إذ لا يحتاج إلى الكذب إلاّ من آثر رضا نفسه على رضا ربه وانقاد وراء مصالحه، وهو لم ولن يكون هكذا أبدا.

1- الكافى للكلينى: ج1، ص23، ح15.

دال: لعله علیه السلام أراد أن یقول إن الکذب یصدر عمداً أو نسیاناً أو سهواً، ولا یؤاخذ العبد بالکذب الذی صدر عنه سهواً أو نسیاناً، فلذا أراد أن یشیر إلی أن تعمد الکذب من دون النسیان أو السهو، هو ما یمقته الله تعالی وأما ما صدر سهواً أو نسیاناً فلا مقت علی أهله لیتضح للناس یسر الدین الإسلامی وخلوه من الحرج.

هاء: ورد عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«من کذب علیّ متعمداً فلیتبوأ مقعده من النار»(1).

وما نقله الإمام الحسین علیه السلام من حدیث عن جده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی حقه وحق أخیه لیس کذبا، ولذا علی الأمة أن ترتب الأثر علی مضمون هذا الحدیث وهو حفظ دم الحسین علیه السلام کونه أحد السیدین لأهل الجنة.

وفی خاتمة الجواب لا یسعنا إلا أن نقول إن الإمام المعصوم علیه السلام أدری بمراده وأعلم بما یقول، وما قولنا المتقدم إلا مقدار ما فهمناه من قوله علیه السلام.

الجواب الثانی: فی مقام الجواب علی السؤال الثانی الذی تقدم یکون علی شکل نقاط نتسلسله وهو کما یلی:

1ـــ إن الإمام الحسین علیه السلام من أهل البیت علیهم السلام الذین شملتهم آیة التطهیر.

2ـــ یلزم من هذا أن یکون الإمام معصوماً عن الوقوع فی الحرام بتسدید من الله تعالی دون أن یکون مجبراً علی العصمة، وما استحق الإمام هذا التسدید الإلهی إلا لعلم الله تعالی بأنه سیختار الورع عن المعصیة کما أشار الإمام الباقر علیه السلام إلی ذلک بقوله:

1- عیون أخبار الرضا علیه السلام للشیخ الصدوق: ج1، ص212.

«إذا عَلِمَ اللهُ تَعالى حُسْنَ نِيَّةٍ مِنْ أحَدٍ اكْتَنَفَهُ بِالعِصْمَةِ»(1).

3ـــ إتيان الطاعـة وترک المعصـية لابـد أن يكون مسـبوقاً بعلم، لأن لا طاعـة إلا بمعرفة فيلزم من هذا أن الإمام علمَ بقباحة الكذب منذ أن اختاره الله تعالى لأمور عباده وهذا ما يؤكده الإمام الرضا عليه السلام بقوله:

«إنَّ العَبْدَ إذا اخْتارَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لأمورِ عِبادِهِ شَرَحَ صَدْرَهُ لِذلِکَ، وَأوْدَعَ قَلْبَهُ يَنابِيعَ الحِكْمَةِ، وَأَلْهَمَهُ العِلْمَ إلهاماً، فَلَمْ يَعْيَ بَعْدَهُ بِجَوابٍ وَلا يَحيرُ فيهِ عَنِ الصَّوابِ»(2).

فيظهر من حديث الإمام الرضا عليه السـلام أن الإمام أُلهِم العلم بالفضائل والرذائل منذ اختيار الله تعالى له ليكون إماماً، وهذا قبل وجوده الدنيوى كما سيأتى فى النقطة اللاحقة.

4ـــ اختـار الله تعالى أهل البيت عليهم السـلام قبل عالم الـدنيا، وعلى هـذا فالإمام عالم بقباحـة الكـذب، وعارف بأن الله تعالى يمقت الكاذبين قبل عالم الدنيا والدليل على ذلک ما جاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الأحاديث التالية:

جاء فى كتاب المحتضـر للحسن بن سـليمان: من كتاب السـيد حسن بن كبش ممّا أخذه من المقتضب، ووجد فى المقتضب أيضاً مسنداً عن سلمان الفارسى رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يـا سـلمان خلقنى الله من صـفوة نوره فـدعانى فأطعته وخلق من نورى عليّاً فـدعاه (إلى طاعته) فأطاعه، وخلق من نورى ونور علىّ فاطمة فدعاها فأطاعته، وخلق منّى ومن علىّ و(من) فاطمة(3) الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه فسمّانا

1- بحار الأنوار: ج78، ص188، ح41. ميزان الحكمة: ج6، ص2645، ح13078.

2- الكافى: ج1، ص202، ح1. ميزان الحكمة: ج1، ص177، ح948.

3- ورد فى كتاب مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: ص64، باب: فى معرفة الأئمة، «من نورى ونور على وفاطمة».

اللـه (عَزَّ وَجَلَّ) بخمسـة أسـماء مـن أسـمائه، فـالله المحمـود وأنـا محمّـد والله العلیّ(1) وهــذا علی، واللـه فـاطر وهـذه فاطمـة والله الإحسان(2) وهذا الحسن والله المحسن(3) وهذا الحسین علیهم السلام، ثمّ خلق [منا] ومن نور الحسین علیه السلام تسعة أئمّة فدعاهم فأطـاعوه قبـل أن یخلق الله [عزّ وجـلّ] سـماءً مبنیّـة، أو أرضاً مدحیّـة، أو هواءً أو ماءً أو ملکاً، أو بشـراً، وکنّا بعلمه أنوارا نسـبّحه ونسـمع له ونطیع»(4).

وورد فی کتاب کنز الفوائد عن ابن مسعود قال: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«یـا بن مسـعود إنّ الله تعالی خلقنی وخلق علیّا والحسن والحسـین علیهم السـلام من نور قـدسه، فلمّا أراد أن ینشـئ خلقه(5) فتق نوری وخلق منه السـماوات والأرض، وأنـا والله أجـلّ من السـماوات والأرض، وفتق نور علیّ وخلق منه العرش والکرسـیّ وعلیّ والله أجلّ من العرش والکرسـیّ، وفتق نور الحسن علیه السلام وخلق منه الحور العین والملائکة والحسن والله أجلّ من الحور العین والملائکة، وفتق نور الحسین علیه السلام وخلق منه اللوح والقلم والحسین والله أجلّ من اللوح والقلم»(6).

1- ورد فی کتاب المحتضر لحسن بن سلیمان الحلی: ص267، باب: النص علی الأئمة الإثنی عشر، «الأعلی».

2- ورد فی کتاب دلائل الإمامة لمحمد بن جریر الطبری (الشیعی): ص448، باب: معرفة وجود القائم علیه السلام، «والله ذو الإحسان».

3- ورد فی بحار الأنوار للمجلسی: ج15، ص10، باب 1، «والله المحسن».

4- عوالم العلوم والمعارف والأحوال، الشیخ عبد الله البحرانی: ج17، ص5 ـــ 6، ح1. بحار الأنوار: ج53، ص142، ح162.

5- فی المصدر: ینشئ الصنعة.

6- عوالم العلوم والمعارف والأحوال، الشیخ عبد الله البحرانی: ج17، ص6، ح2. بحار الأنوار: ج36، ص73.

ـ الكذب وآثاره

الكذب: فی اللغة هو الإخبار عن الشیء بخلاف ما هو علیه فی الواقع(1).

الكذب عند علماء الأخلاق، هو خلق نفسانی رذیل من رذائل التی توافق مجال الكذب.

إن الكذب قد یحصل فی أمور منها:

ألف: الكذب فی القول: وهو الأخبار عن الأشیاء بما لا یوافق الواقع.

باء: الكذب فی النیة: وهو أن یكون الباعث علی العمل شیء آخر مع الله تعالی.

جیم: الكذب فی الظاهر: وهو أن یكون ظاهره لا یوافق باطنه.

دال: الكذب فی الدین: وهو أن یكون راجیا ولكن لا یعمل عمل الراجین، أو خائفا ولا یعمل عمل الخائفین.

فالكذب أقبح الذنوب وأخبثها فلذا ورد عن الإمام العسكری علیه السلام:

«جُعِلَتِ الخَبائِثُ فی بَیْتٍ وَجُعِلَ مِفْتاحُهُ الكَذِبَ»(2).

ولا شك فی وضاعة صاحبه وخسة قدره، وإلاّ لما حذر منه أمیر المؤمنین بقوله:

«تَحَفَّظُوا مِنَ الكِذْبِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَدْنَی الأَخْلاقِ قَدْراً، وهو نَوْعٌ مِنْ الفُحْشِ وَضَرْبٌ مِنَ الدَّناءَةِ»(3).

وقد أكدت الآیات الكریمة علی أن الكذب والافتراء من أخلاق الكافرین والمنافقین كما فی قوله تعالی:

1- المعجم الوسیط: ص780.

2- الدرّة الباهرة: ص43. میزان الحكمة: ج8، ص3542، ح17410.

3- بحار الأنوار: ج78، ص64، ح157. میزان الحكمة: ج8، ص3540، ح17393.

(إِنَّمَا يَفْتَرِی الْکَذِبَ الَّذِینَ لَا یُؤْمِنُونَ بِآیَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِکَ هُمُ الْکَاذِبُونَ)(1).

وقوله تعالی:

(أَلَمْ یَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُیُوبِ)(2).

وما ذکره علماء الأخلاق هو أن الکذب یوقع المخاطب فی الجهل ویلحق به الضرر وهذا مما حرمه الله تعالی(3).

__ آثار الکذب

لا شک فی أن لکل رذیلة آثاراً ونتائجاً قبیحة یحب الحذر منها، وهذا ما جاء فی لسان الأحادیث والروایات الشریفة وهی کما یلی:

1__ الکذب یوجب الابتعاد عن حالة الإیمان وهو ما أشار إلیه الإمام الباقر علیه السلام:

«إنَّ الکِذْبَ هُوَ خَرابُ الإیمانِ»(4).

2__ الکذب یُزیل جمال الإنسان ویجعل وجهه کالحاً کما فی قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«کَثْرَةُ الکَذِبِ تَذْهَبُ بِالبَهاءِ»(5).

1- سورة النحل، الآیة: 105.

2- سورة التوبة، الآیة: 78.

3- جامع السعادات: ج2، ص324.

4- بحار الأنوار: ج72، ص247، ح8. میزان الحکمة: ج8، ص3541، ح17406.

5- بحار الأنوار: ج72، ص259، ح22. میزان الحکمة: ج8، ص3541، ح17407.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنَّ الكِذْبَ يُسَوِّدُ الوَجْهَ»(1).

3ـــ الكذب يوجب الدخول فی النار وهو ما صرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما سأله رجل عن عملِ الجَنَّةِ قال:

«الصِّدْقُ، إذا صَدَقَ العَبْدُ بَرَّ، وإذا بَرَّ آمَنَ، وَإذا آمَنَ دَخَلَ الجَنَّةَ.

قالَ يا رَسُولَ اللهِ، وما عَمَلُ النّارِ؟ قالَ:

الكِذْبُ، إذا كَذَبَ العَبْدُ فَجَرَ، وَإذا فَجَرَ كَفَرَ، وَإذا كَفَرَ، يَعْنی دَخَلَ النّارَ»(2).

4ـــ الكذب يورث الحسرة والندم فلذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام فی وصيّة لابنهِ الحسن عليه السلام:

«عاقِبَةُ الكَذِبِ النَّدَمُ»(3).

5ـــ الكذب طريق إلى النفاق وهو ما أكده الإمام على عليه السلام بقوله:

«الكِذْبُ يُؤَدِّی إلَی النِّفاقِ»(4).

6ـــ الكذب يجعل صاحبه من الأموات وهو ما حذر منه الإمام على عليه السلام:

«الكَذّابُ وَالمَيِّتُ سَواءٌ، فَإنَّ فَضيلَةَ الحَیِّ عَلی المَيِّتِ الثِّقَةُ بِهِ، فَإذا لَمْ يُوثَقْ بِكَلامِهِ بَطَلَتْ حَياتُهُ»(5).

1- الترغيب والترهيب: ج3، ص596، ح28. ميزان الحكمة: ج8، ص3546، ح17441.
2- الترغيب والترهيب: ج3، ص592، ح13. ميزان الحكمة: ج8، ص3541، ح17408.
3- بحار الأنوار: ج77، ص211، ح1. ميزان الحكمة: ج8، ص3546، ح17446.
4- غرر الحكم: 1181. ميزان الحكمة: ج8، ص3546، ح17449.
5- غرر الحكم: 2104. ميزان الحكمة: ج8، ص3547، ح17457.

7ـــ الكذب يوجب الجرأة على الكبائر وهو ما نبه عليه الإمام زين العابدين عليه السلام ولده بقوله:

«اتَّقُوا الكَذِبَ الصَّغيرَ مِنْهُ وَالكَبيرَ، فى كُلِّ جِدٍّ وَهَزْلٍ، فَإنَّ الرَّجُلَ إذا كَذِبَ فى الصَّغيرِ اجْتَرَأَ عَلى الكَبيرِ»(1).

8ـــ الكذب يؤدى إلى عدم التوفيق كما ورد ذلک عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ الكِذْبَةَ فَيُحْرَمُ بِها صَلاةَ اللَّيْلِ»(2).

9ـــ الكذب يؤدى إلى نقصان البركة والرزق وهو ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الكِذْبُ يُنقِصُ الرِّزْقَ»(3).

10ـــ الكذب يؤدى إلى عدم الثقة به من قبل الناس كما ورد ذلک عن الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ عُرِفَ بِالكِذْبِ قَلَّتِ الثِّقَةُ بِهِ، مَنْ تَجَنَّبَ الكِذْبَ صُدِّقَتْ أقْوالُهُ»(4).

ـــ نصائح

النصيحة الأولى

قد يختلج فى ذهن المؤمن أن الكذب فى المزاح هو كذب أبيض لخلوّه من الضرر، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام حذروا من هذا الاشتباه لكى لا يقع المؤمن فى هذه المعصية.

1- بحار الأنوار: ج72، ص235، ح2. ميزان الحكمة: ج8، ص3543، ح17417.
2- بحار الأنوار: ج72، ص260، ح29. ميزان الحكمة: ج8، ص3547، ح17462.
3- الترغيب والترهيب: ج3، ص596، ح29. ميزان الحكمة: ج8، ص3547، ح17463.
4- غرر الحكم: 8888، 9181. ميزان الحكمة: ج8، ص3547، ح17454.

ولذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنَّ الكِذْبَ لاَ يَصْلَحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلاَ هَزْلٌ، وَلاَ أنْ يَعِدَ الرَّجُلُ ابنَهُ ثُمَّ لاَ يُنْجِزَ لَهُ، إنَّ الصِّدْقَ يَهْدى إلَى البِرِّ، وَإنَّ البِرَّ يَهْدى إلَى الجَنَّةِ، وَإنَّ الكِذْبَ يَهْدى إلَى الفُجورِ، وَإنَّ الفُجورَ يَهْدى إلَى النّارِ»(1).

وأكد أمير المؤمنين عليه السلام ذلک بقوله:

«لاَ يَصْلَحُ منَ الكِذْبِ جِدٌ وَلاَ هَزْلٌ، وَلاَ أنْ يَعِدَ أحَدُكُمْ صَبِيَّهُ ثُمَّ لاَ يَفِيَ لَهُ، إنَّ الكِذْبَ يَهْدى إلَى الفُجورِ، وَالفُجورَ يَهْدى إلَى النّارِ»(2).

النصيحة الثانية

إن علاقة الأب بابنه علاقة رحم ودم وعِشرة ومودّة ورحمة، فهذه العلاقة تجعل الأب يتعامل مع ولده معاملة خالية من التعقيد أو الرسميات فيقع فی بعض المحذورات جراء ذلک، فيرى نفسه معفيا عن التجاوزات أو التقصيرات إزاء ولده فلا يُسأل عما يفعل مع ولده ولا يرى حرجا فی ذلک كأن يعد الرجل ولده ولا يفی بوعده مثلاً:

أن أئمة الخلق؛ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام يرفضون هذا الشعور ويذمون هذا التقصير ويحذرون منه كما فی قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتقدم:

«إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له...».

فإن هذا الفعل فضلا عن كونه عدم وفاء بالموعد يعد كذبا لا يليق بالمؤمن لاسيما أمام ولده وأهل بيته.

1- كنز العمال: 8217. ميزان الحكمة: ج8، ص3542 __ 3543، ح17415.

2- أمالی الصدوق: ص342، ح9. ميزان الحكمة: ج8، ص3543، ح17416.

النصيحة الثالثة

عندما يعيش الإنسان فى مجتمعه يحتاج إلى طريقة مثلى فى التعامل مع أفراد المجتمع لكى يكون فاضلاً مهذبا فى مجتمعه فيتكلم عندما يحتاج إلى الكلام ويفعل عندما يحتاج إلى الفعل، إلاّ أن عليه أن يجتنب الكذب فى القول والفعل لينال احترام المجتمع وتوقيره، وهذا أمر لا يختلف فيه عاقلان إلاّ أن بعض الناس يقع فى اشتباه آخر وهو أن يقول قولاً يخالف ما فى سريرته دون اضطرار لذلک من تقية أو نحوها، فعلى سبيل المثال:

ألف: عندما يُكرم المرء بشىء يشتهيه، يرد: إننى لا أشتهى ذلک تأدباً أو لعدم رغبة فى مجاملة الآخر أو لغاية أخرى فيقع فى الكذب دون حاجة لذلک وهذا مما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد ذلک فى بحار الأنوار، (عن أسماء بنتِ عُمَيْس:

كُنْتُ صاحِبَةَ عائِشَةَ التى هَيَّأتُها وَأدْخَلْتُها على رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَعى نِسْوَةٌ، فَوَ اللهِ ما وَجَدْنا عِنْدَهُ قُوتاً إلاّ قَدَحاً مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبَ ثُمَّ ناوَلَهُ عائِشَةَ ـــ قالَتْ: ـــ فاسْتَحْيَيَتِ الجارِيَةُ، فَقُلْتُ: لاَ تَرُدِّينَ يَدَ رَسُولِ اللهِ، خُذى مِنْهُ، ـــ قالَتْ: ـــ فَأخَذَتْهُ عَلى حَياءٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ، ثُمَّ قالَ:

«ناوِلى صَواحِبَكِ».

فَقُلْنَ: لاَ نَشْتَهيهِ، فقالَ:

«لاَ تَجْمَعْنَ جُوعاً وَكِذْباً».

ـــ قالَتْ: ـــ فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ، إنْ قالَتْ إحدانا لِشَىءٍ، تَشْتَهيهِ: لاَ نَشْتَهيهِ، أيُعَدُّ ذلِکَ كِذْباً؟ قال:

«إنَّ الكِذْبَ لَيُكْتَبُ حَتّى يُكْتَبَ الكُذَيْبَةُ كُذَيْبَةً»)(1).

1- بحار الأنوار: ج72، ص258، ح20. ميزان الحكمة: ج8، ص3543، ح17419.

باء: عنـدما يتعامل الأبوان مع ولدهما الصـغير بغير الصدق ظنا منهما أن هذه التعامل جائز مع الصـغار فهذا كذب صـريح وهو ما تبينه لنا هذه الرواية:

ورد فى الترغيب والترهيب (عن عبد الله بن عامرٍ:

دَعَتْنى أمِّى يوماً وَرَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قاعِدٌ فى بَيْتِنا، فَقالَتْ: ها تَعالَ أُعْطِكَ، فَقالَ لَها رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«مَا أرَدْتِ أنْ تُعطِيَهُ؟».

قالت: أرَدْتُ أنْ أعطِيَهُ تَمْراً:

فَقالَ لَها رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«أما إنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئاً كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ»(1).

فيظهر مما تقدم أن ما نعتقده أمراً بسـيطا وكذبا صـغيرا لا إشـكال فيه، هو اعتقاد خاطئ ووهم كبير وهذا ما يؤكده قول رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم لمّا سألتهُ أسماء بنت عُميس: إن قالَت إحدانا لِشيءٍ تَشْتَهيهِ: لاَ أشْتَهيهِ يُعَدُّ كِذْباً، قال:

«إنَّ الكِذْبَ لَيُكْتَبُ حَتّى يُكْتَبَ الكُذَيْبَةُ كُذَيْبَةً»(2).

النصيحة الرابعة

ورد فى القرآن الكريم آيات كثيرة تنهى عن القول والفعل الكاذب، وتشير إلى عاقبة الكذب كما فى قوله تعالى:

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)(3).

وقوله تعالى:

1- الترغيب والترهيب: ج3، ص598، ح34. ميزان الحكمة: ج8، ص3543 __ 3544، ح17421.
2- الترغيب والترهيب: ج3، ص597، ح32. ميزان الحكمة: ج8، ص3543، ح17420.
3- سورة الأنعام، الآية: 21.

(وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى)(1).

وقوله تعالى:

(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)(2).

وهناک آيات كثيرة فى ذلک، كما أن هناک الكثير من الروايات التى تحذر من السقوط فى هذه الرذيلة المقيتة كما فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كَبُرَتْ خِيانَةً أنْ تُحَدِّثَ أخاکَ حَديثاً هُوَ لَکَ مُصَدِّقٌ وَأنْتَ بِهِ كاذِبٌ»(3).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«أعْظَمُ الخَطايا عِنْدَ اللهِ اللِّسانُ الكَذوبُ»(4).

ومن الأسباب التى توقع الإنسان فى الكذب هو أن يتحدث بكل ما يسمع وهذا ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كَفى بِالمَرْءِ مِنَ الكِذْبِ أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعَ»(5).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام من كتابٍ له إلى الحارثِ الهمدانى:

«وَلاَ تُحَدِّثِ النّاسَ بِكُلِّ ما سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفى بِذلِکَ كَذِباً»(6).

فيظهر مما تقدم أن العاقل لا ينقل كل ما سمعه لغيره لكى لا يقع فى الكذب.

1- سورة الليل، الآية: 9.

2- سورة المرسلات، الآية: 15.

3- تنبيه الخواطر: ج1، ص114. ميزان الحكمة: ج8، ص3538، ح17373.

4- كنز العمال: 8203. ميزان الحكمة: ج8، ص3538، ح17377.

5- كنز العمال: 8208، 8209. ميزان الحكمة: ج8، ص3544، ح17422.

6- نهج البلاغة: الكتاب 69. شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج18، ص41. ميزان الحكمة: ج8، ص3544، ح17424.

النصيحة الخامسة

إن كـذبت مرة أو عـدداً من المرات فلا يسـعک إلا أن تسـتغفر وتترک ما أنت فيه من المعصـية لکی لا تکتب عند الله من الکاذبين وهذا ما أکده رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم بقوله:

«ما يَزالُ العَبْدُ يَکْذِبُ حَتّی يَکْتبَهُ اللهُ کَذّاباً»(1).

وقوله صلی الله عليه وآله وسلم:

«ما يَزالُ العَبْدُ يَکْذِبُ وَيَتَحَرّی الکَذِبَ حَتّی يُکْتَبَ عِنْدَ اللهِ کَذّاباً»(2).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما يَزالُ أحَدُکُمْ يَکْذِبُ حَتّی لاَ يَبْقی فی قَلْبِهِ مَوْضِعُ إبْرَةِ صِدْقٍ، فَيُسَمّی عِنْدَ اللهِ کَذّاباً»(3).

النصيحة السادسة

لابـد للمرء من مخالطـة النـاس ومعاشـرتهم إلاّ من حـذّر منه أهل البيت عليهم السـلام وهم البخيل والأحمق والفاجر والکـذاب، ولأن الکذاب هو محل حديثنا نورد هذا التحذير الذی ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«لاَ تَسْتَعِنْ بِکَذّابٍ... فَإنَّ الکَذّابَ يُقَرِّبُ لَکَ البَعيدَ، وَيُبَعِّدُ لَکَ القَريبَ»(4).

ولکی تجمع النصائـح کلها وتعيش حلاوة الفضـيلة وتنال خير الدنيا والآخرة ما عليک إلا أن تترک الکذب مع الله تعالی ومع رسوله صـلی الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ومع نفسک ومع الناس أجمعين.

1- الکافی: ج2، ص338، ح2. ميزان الحکمة: ج8، ص3545، ح17433.
2- تنبيه الخواطر: ج1، ص114. ميزان الحکمة: ج8، ص3545، ح17434.
3- بحار الأنوار: ج72، ص259، ح24. ميزان الحکمة: ج8، ص3545، ح17432.
4- بحار الأنوار: 78، ص230، ح13. ميزان الحکمة: ج8، ص3547، ح17459.

ـــ إباء الإمام الحسين عليه السلام

اشارة

أبى ـــ إباءً وإباءة، أبى الشيء: رفضه، لم يرضه، كرهه، الإباء: الرفض، النفر، عزة النفس والأنفة(1). الإباء: هو الامتناع عن الوقوع فى أمر يذل النفس، أو قبول أمر يأتى منه صغر النفس وذلها.

فعلوّ النفس وسموها لا يتحقق إلاّ بعد اتصاف النفس بصفات فاضلة كالزهد فى الدنيا والصبر على البلوى والسخاء والجود والشجاعة والغيرة على الدين والعِرْض، كما أن للصفات الفاضلة الأخرى دخلاً كبيراً فى عزة النفس ورفعتها.

وعند التأمل فى شخصية الإمام الحسين عليه السلام ومقامها وصفاتها لا نرضى له إلاّ أن يكون سيداً فى كل صفة فاضلة، ولا نتخيّل أن نراه على خلاف ذلک، فلابد أن يكون الإمام الحسين عليه السلام أبيّاً عزيزاً سامياً عاليا من جهة كونه أحد المطهرين الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ومن جهة أخرى كونه سيد شباب أهل الجنة، ومن جهة ثالثة فإنه إمام مفروض الطاعة:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

ولابد للإمام أن يكون قدوة لغيره فى كل فضيلة وخلق رفيع. ولكى نقف على حقيقة الإباء لابد من معرفة الصفات التى تعد منشأ لهذه الصفة النبيلة وهى كما يلى:

العزّة

هذه الفضيلة هى ضد رذيلة الذل فلذا جاء فى كتب اللغة: عزَّ عزاً: قوِى وبرى من الذل، والعِزّة: القوة والغلبة، الحميّة والأنفة(2).

فالعزة من صفات المؤمنين فضلا عن الأنبياء والأولياء عليهم السلام فلابد من

1- المنجد الأبجدى: ص4.

2- المعجم الوسيط: ص598.

الاتصاف بها، ولا شک فی اتصاف المعصوم علیه السلام بهذه الصفة؛ لأنها من کمالاته التی تتصف بها شخصیته کونه أفضل أهل زمانه هذا من جهة ومن جهة أخری لا یجوز للمؤمن فضلا عن المعصوم أن یذل نفسه مهما بلغت الأسباب والدواعی وهذا ما نلمسه فی قول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ اللهَ فَوَّضَ إلَی المُؤْمِنِ أُمورَهُ کُلَّها، وَلَمْ یُفَوِّضْ إلَیْهِ أنْ یَکونَ ذَلیلاً، أمَا تَسْمَعُ اللهَ تَعالی یَقولُ:

(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَلَکِنَّ الْمُنَافِقِینَ لَا یَعْلَمُونَ)(1).

فَالمُؤْمِنُ یَکونُ عَزیزاً وَلاَ یَکونُ ذَلیلاً، إنَّ المُؤْمِنَ أعَزُّ مِنَ الجَبَلِ؛ لأَنَّ الجَبَلَ یُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالمَعاوِلِ، وَالمُؤْمِنُ لاَ یُسْتَقَلُّ مِنْ دینِهِ بِشَیْءٍ»(2).

وهذا ما أشار إلیه القرآن الکریم فی قوله تعالی:

(یَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَی الْمَدِینَةِ لَیُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَلَکِنَّ الْمُنَافِقِینَ لَا یَعْلَمُونَ)(3).

وترجم الإمام الحسین علیه السلام هذه الآیة فی دعاء عرفة بقوله:

«یا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُوِّ وَالرِّفْعَةِ، وَأوْلِیاؤُهُ بِعِزِّهِ یَعْتَزّونَ، یا مَنْ جَعَلَتْ لَهُ المُلوکُ نیرَ المَذَلَّةِ عَلی أعْناقِهِمْ فَهُمْ مِنْ سَطَواتِهِ خائِفونَ»(4).

فیتضح سبب صلابة الإمام الحسین علیه السلام وکبر نفسه وإبائها، فلذا تجسدت العزّة فی شخصه المقدس یوم عاشوراء، ولکی تقف علی عزة الإمام الحسین علیه السلام نحیلک إلی ما تقدم فی بیان صفة العزة فی الخطبة الخامسة عشرة ونکتفی بذلک.

1- سورة المنافقون، الآیة: 8.

2- التهذیب: ج6، ص179، ح367. میزان الحکمة: ج6، ص2597، ح12823.

3- سورة المنافقون، الآیة: 8.

4- بحار الأنوار: ج98، ص220. میزان الحکمة: ج6، ص2596، ح12820.

الشجاعة

من الصفات التى أسهمت فى نشوء صفة الإباء هى الشجاعة وهى من الفضائل التى يتحلى بها المعصوم، فلا شک فى أن شجاعة الإمام الحسين عليه السلام لا يرتقى إليها أحد فى زمانه كونه أفضل أهل زمانه فى كل فضيلة ولكى نقف على معرفة العلاقة بين صفة الشجاعة وصفة الإباء لابد من معرفة هذه الفضيلة بشىء من التفصيل:

الشجاعة فى اللغة: هى قوة القلب والشدة عند البأس، والشجاع: الجرىء المقدام.

الشجاعة فى الاصطلاح:

هى ملكة فضيلة تقع بين التهور والجبن، فهى سلوک يسلكه الإنسان من غير الإقدام على المهلكات بما ينافى العقل والشرع، وخالى من الخنوع والرضوخ للظالمين، فهى بين الإفراط والتفريط.

فالشجاعة صفة وصفها أهلها الذين اتصفوا بها خير اتصاف كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«الشجاعة عز حاضر».

وأشار الإمام الحسن عليه السلام إلى أنها مقاتلة الأبطال والثبات عند لقائهم فى قوله عليه السلام:

«مُواقَفَةُ الأقْرانِ، والصَّبْرُ عِنْدَ الطِّعانِ»(1).

وبيّن الإمام على عليه السلام أن الشجاعة لها علاقة كبيرة بالإباء من خلال قوله عليه السلام:

1- بحار الأنوار: ج78، ص104، ح2. ميزان الحكمة: ج5، ص1876، ح9159.

«جُبِلَتِ الشَّجاعـةُ عَلى ثَلاـثِ طَبـائِعَ، لِكُـلِّ واحِـدَةٍ مِنْهُنَّ فَضـيلَةٌ لَيْسَتْ لِلأُخْرى: السَّخاءُ بِالنَّفْسِ، والأَنَفَـةُ مِنَ الـذُّلِّ، وطَلَبُ الـذِّكْرِ، فَإِنْ تكامَلَتْ فى الشُّجاعِ كانَ البَطَلَ الّذى لاَ يُقامُ لِسَبِيلِهِ، وَالمَوْسومَ بِالإِقْدامِ فى عَصْرِهِ، وَإِنْ تَفاضَلَتْ فيهِ بَعْضُها عَلى بَعْضٍ كانَتْ شَجاعَتُهُ فى ذلِكَ الذى تَفاضَلَتْ فيهِ أَكْثَرَ وَأَشَدَّ إِقْداماً»(1).

فشـجاعة الرجل تقاس على أساس حميته وإبائه وهذا ما يصرح به أشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«شَجاعَةُ الرَّجُلِ على قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَغَيْرَتُهُ عَلى قَدْرِ حَمِيَّتِهِ»(2).

وعنه عليه السلام قال:

«عَلى قَدْرِ الحَمِيَّةِ تكونُ الشَّجاعَةُ»(3).

فلا يشك عاقل فى شجاعة الإمام الحسين عليه السلام الذى ورث هذه الصفة من جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كونه بضعة منه كما فى قوله:

«حسين منى وأنا من حسين».

وأبيه المرتضى عليه السلام حتى شهد بذلك أعداؤه بقوله (أن روح أبيه بين جنبيه) (المقتل).

الغيرة والحمية

تقدم أن الإمام الحسـين عليه السـلام إمام معصوم يتصف بكل الفضائل والكمالات ومما اتصف به الإمام عليه السلام الغيرة والحمية التى هى من ملازمات

1- بحار الأنوار: ج78، ص236، ح66. ميزان الحكمة: ج5، ص1876 __ 1877، ح9160.
2- غرر الحكم: 5763. ميزان الحكمة: ج5، ص1877، ح9162.
3- غرر الحكم: 6180. ميزان الحكمة: ج5، ص1877، ح9163.

الشـجاعة وأسـبابها، وثبت أن الإمام الحسـين عليه السـلام شـجاعٌ مقـدامٌ فهو ـــ لا شک ـــ ذو غيرة وحميـة وما تقـدم ذكره من قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«على قدر الحمية تكون الشجاعة».

يشير إلى هذه الملازمة بين الحمية والشجاعة، كما أن قوله عليه السلام:

«شجاعة الرجل على قدر همته، وغيرته على قدر حميته».

يشـير إلى العلاقة بين الغيرة والحمية، وحيث إن الإمام الحسين عليه السلام سيد المؤمنين فهو ـــ لا شک ـــ يتصف بالغيرة والحمية وهذا ما يؤكده قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنَّ الغَيْرَةَ مِنَ الإيمانِ»(1).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كانَ إبْراهيمُ أبى غَيوراً وَأنا أغْيَرُ مِنْهُ، وَأرْغَمَ اللهُ أنْفَ مَنْ لاَ يَغارُ مِنْ المُؤْمِنينَ»(2).

بل إن الإمام الحسين عليه السلام غيرة تجسدت فى رجل وهذا ما أشارت إليه بعض نصوص المقاتل(3).

فلذا نجد أن الإمام الحسـين عليه السـلام محبوب عند الله تعالى؛ لاتصافه بالغيرة والفضائل الأخرى لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنَّ اللهَ تَعالى يُحِبُّ مِنْ عِبادِهِ الغَيورَ»(4).

1- من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج3، ص444، ح4541. ميزان الحكمة: ج7، ص3107، ح15549.
2- بحار الأنوار: ج103، ص248، ح33. ميزان الحكمة: ج7، ص3107، ح15554.
3- أبو مخنف: ص143 _ 144. مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص288 _ 289.
4- كنز العمال: 7070. ميزان الحكمة: ج7، ص3107، ح15560.

الكمالات الأخرى

لقـد تعرضـنا إلى ذكر الصـفات الرئيسة التى تُسـهم فى وجود الإباء والأنفة ألا وهى العزة والشـجاعة والغيرة والحمية، ولكى نقف على دور الصفات الأخرى فى ظهور تلك الصفات الرئيسة التى اتصف بها الإمام الحسين عليه السلام نقول:

1ـــ إن الإمام الحسـين عليه السلام يتصف بالإنصاف والعدل لعصمته فهو ـــ لا شك ـــ متصف بالعزة لما للإنصاف من رابطة بينه وبين العزة، وهذا ما يؤكده قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«ألاَ إنَّهُ مَنْ يُنْصِفُ النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إلاّ عِزّاً»(1).

2ـــ إن العمل بالحق يؤدى إلى عزة العامل به وهذا ما يؤكده الإمام العسكرى عليه السلام بقوله:

«ما تَرَكَ الحَقَّ عزيزٌ إلاّ ذَلَّ، وَلاَ أخَذَ بِهِ ذَليلٌ إلاّ عَزَّ»(2).

3ـــ التوكل من موجبات العزة كما يشير إلى ذلك الإمام الباقر عليه السلام بقوله:

«الغَناءُ وَالعِزُّ يَجولاَنِ فى قَلْبِ المُؤْمِنِ، فَإذا وَصَلاَ إلى مَكانٍ فيهِ التَّوَكُّلُ أوْطَناهُ»(3).

4ـــ الصفح والصلة مما يورث العزة كما جاء ذلك عن الإمام الباقر عليه السلام:

«ثَلاثٌ لاَ يَزيدُ اللهُ بِهِنَّ المَرْءَ المُسْلِمَ إلاّ عِزّاً: الصَّفْحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وإعْطاءُ مَنْ حَرَمَهُ، وَالصِّلَةُ لِمَنْ قَطَعَهُ»(4).

1- الكافى: ج2، ص144، ح4. ميزان الحكمة: ج6، ص2601، ح12858.
2- بحار الأنوار: 78، ص374، ح24. ميزان الحكمة: ج6، ص2601، ح12859.
3- كشف الغمّة: ج2، ص359. ميزان الحكمة: ج6، ص2602، ح12862.
4- الكافى: ج2، ص109، ح10. ميزان الحكمة: ج6، ص2602، ح12864.

5ـــ القناعة وترک الطمع تؤدی إلی العزة وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

«القَناعَةُ تُؤَدّی إلَی العِزِّ»(1).

6ـــ کظم الغيظ يوجب العزة فی الدنيا والآخرة کما صرح به الإمام الصادق عليه السلام:

«ما مِنْ عَبْدٍ کَظَمَ غَيْظاً إلاّ زادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِزّاً فی الدُّنْيا وَالآخِرَةِ»(2).

7ـــ الصبر علی النوائب يتوج صاحبه تاج العزة کما فی قول الإمام الباقر عليه السلام:

«مَنْ صَبَرَ عَلی مُصيبَةٍ زادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِزّاً عَلی عِزِّهِ، وَأدْخَلَهُ جَنَّتَهُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَأهْلِ بَيْتِهِ صَلّی اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»(3).

8ـــ الزهد فی الدنيا يزيّن صاحبه بالعز وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

«مَنْ سَلا عَنْ مَواهِبِ الدُّنْيا عَزَّ»(4).

فالإمام الحسين عليه السلام ـــ لا شک ـــ يتحلی بهذه الفضائل وغيرها، فلذا نجده عزيزا منيعا أبيا أنفا لا يعطی بيده إعطاء الذليل ولا يفر فرار العبيد.

9ـــ ومما يوجد الشجاعة فی الرجل صفة السخاء وهذا ما صرح به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«أشْجَعَ النّاسِ أسْخاهُمْ»(5).

1- غرر الحكم: 1123. ميزان الحكمة: ج6، ص2602، ح12871.
2- الكافی: ج2، ص110، ح5. ميزان الحكمة: ج6، ص2602، ح12866.
3- بحار الأنوار: ج82، ص128، ح3. ميزان الحكمة: ج6، ص2602، ح12867.
4- غرر الحكم: 9184. ميزان الحكمة: ج6، ص2602، ح12870.
5- غرر الحكم: 2899. ميزان الحكمة: ج5، ص1877، ح9164.

فالإمـام الحسـين عليه السـلام هو عين السـخاء والجود وهـذا ما تعرضت له كتب السـيرة، فهو ـــ لا شک ـــ يتصف بالشـجاعة لسـخائه وجوده، ولا بأس من ذكر صور جود الإمام الحسين عليه السلام وسخائه.

10ـــ وتقدم أن للإيمان دوراً كبيراً فى اتصاف الرجل بالغيرة والحمية كما فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الغيرة من الإيمان».

وكما تعلم عزيزى القارئ لا يعـدل بإيمان الإمام الحسـين عليه السـلام إيمان أحد وهذا مما لا يختلف فيه اثنان إلاّ من نصب العداء لأهل البيت عليهم السلام.

فنخلص مما تقدم أن الصـفات التى جعلت الإمام الحسـين عليه السلام أبيّا وذا أنفة ومنعة هى العزة والشجاعة والغيرة والحمية، وما اتصف الإمـام الحسـين عليه السـلام بهـذه الصـفات إلاـ لاتصافه بالإنصاف والعـدل، والعمل بالحق والتوكل على الله تعالى حق التوكل، وتحلّيه بالصفح والعفو والقناعة والزهد وكظم الغيظ والصبر وبغيرها من الفضائل التى يجمعها الإيمان بالله ورسوله وكتبه وملائكته.

كما أن السخاء الذى يرتبط مع الشجاعة له دور كبير فى إبائه وأنفته.

فهرس المصادر

1. القرآن الكريم.

2. نهـج البلاغـة ـــ خطب ورسائل وحكم الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السـلام ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الذخائر، قم ـــ سنة 1412ه_/ 1991م.

3. مصباح الشريعة ـــ المنسوب للإمام الصادق عليه السلام ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1400ه_/1980م.

4. مفاتيح الجنان ـــ الشيخ عباس القمى رحمه الله ـــ منشورات الرضا، بيروت.

5. إبصار العين فى أنصار الحسـين ـــ محمد بن الشـيخ طاهر السـماوى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة البلاغ/ دار سلونى، بيروت ـــ سنة 1421ه_/ 2000م.

6. الإحتجاج ـــ الشيخ أبو منصور أحمد بن على الطبرسى ـــ الطبعة السادسة ـــ دار الأسوة، قم ـــ سنة 1425ه_/ 2004م.

7. الأخبار الطوال ـــ أحمد بن داود الدينورى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الكتب العلمية، بيروت ـــ سنة 1421ه_/ 2000م.

8. الاختصاص ـــ أبو عبد الله محمد بن محمد المفيد ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1402ه_/ 1981م.

9. الأخلاق ـــ السيد عبد الله شبر ـــ الطبعة الثانية ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1412ه_/ 1991م.

10. الأخلاق والآداب الإسلامية ـــ عبد الله الهاشمى ـــ دار القارى.

11. إرشاد القلوب ـــ الشيخ أبی محمد الحسن بن محمد الديلمی الطبعة الأولی ـــ مؤسسة الأعلمی، بيروت ـــ سنة 1413ه‍ـ/ 1992م.

12. الإرشاد فی معرفة حجج الله علی العباد ـــ الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان ـــ الطبعة الأولی ـــ المؤتمر العالمی لألفية الشيخ المفيد، قم ـــ سنة 1413ه‍ـ/ 1992م.

13. أسباب النزول ـــ أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی النيسابوری ـــ الطبعة الأولی ـــ المكتبة العصرية، بيروت ـــ سنة 1427ه‍ـ/ 2006م.

14. أسد الغابة ـــ عز الدين بن بن الأثير أبی الحسن علی بن محمد الجزری ـــ الطبعة الثانية ـــ دار الكتب العلمية، بيروت ـــ سنة 1424ه‍ـ/ 2003م.

15. أصول الكافی ـــ الشيخ الكلينی رحمه الله ـــ ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكلينی ـــ دار التعارف، بيروت ـــ سنة1411ه‍ـ/ 1990م.

16. الأعلام ـــ خير الدين الزركلی ـــ الطبعة السادسة عشرة ـــ دار العلم للملايين، بيروت ـــ سنة 1426ه‍ـ/ 2005م.

17. أعلام الدين فی صفات المؤمنين ـــ الحسن بن أبی الحسن الديلمی ـــ الطبعة الثانية ـــ مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم ـــ سنة 1414ه‍ـ/ 1993م.

18. أعيان الشيعة ـــ السيد محسن الأمين ـــ دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـــ سنة 1413ه‍ـ/ 1992م.

19. إقبال الأعمال ـــ أبو القاسم بن جعفر بن محمد ابن طاووس ـــ الطبعة الأولی ـــ مؤسسة الأعلمی، بيروت ـــ سنة 1417ه‍ـ/ 1996م.

20. الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ـــ الشيخ محمد بن الحسن الطوسی ـــ الطبعة الثانية ـــ دار الأضواء، بيروت ـــ سنة 1406ه‍ـ/ 1986م.

21. الإلهيات ـــ محاضرات الشيخ جعفر السبحانی، بقلم الشيخ حسن محمد مكی العاملی ـــ الطبعة الخامسة ـــ مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم ـــ سنة 1423ه‍ـ/ 2002م.

22. الأمالی ـــ أبی جعفر محمد بن علی الصدوق ـــ الطبعة الأولی ـــ مکز الطباعة والنشر فی مؤسسة البعثة ـــ سنة 1417ه‍ـ/ 1992م.

23. الأمالی ـــ أبی عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشیخ المفید ـــ الطبعة الثانیة ـــ دار المفید، بیروت ـــ سنة 1414ه‍ـ/ 1993م.

24. الأمالی ـــ الشیخ أبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی ـــ الطبعة الأولی ـــ دار الثقافة، قم ـــ سنة 1414ه‍ـ/ 1993م.

25. الإمامة والسیاسة ـــ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتیبة ـــ مؤسسة الحلبی.

26. الأمثل فی تفسیر کتاب الله المنزل ـــ الشیخ ناصر مکارم الشیرازی ـــ الطبعة الأولی ـــ الأمیرة، بیروت ـــ سنة 1426ه‍ـ/ 2005م.

27. أنصار الحسین علیه السلام الثورة والثوار ـــ السید محمد علی الحلو ـــ الطبعة الأولی ـــ مؤسسة السبطین العالمیة، قم ـــ سنة 1425ه‍ـ/ 2007م.

28. بحار الأنوار ـــ العلامة المجلسی رحمه الله ـــ الطبعة الثانیة المصححة ـــ مؤسسة الوفاء، بیروت ـــ سنة 1403ه‍ـ/1983م.

29. بدایة الحکمة ـــ العلامة السید محمد حسین الطباطبائی ـــ الطبعة الواحدة والعشرون ـــ مؤسسة النشر الإسلامی، قم ـــ سنة 1424ه‍ـ/ 2003م.

30. بدایة المعرفة ـــ الشیخ حسن مکی العاملی ـــ الطبعة الأولی ـــ دار الکتاب العربی، قم ـــ سنة 1425ه‍ـ/ 2004م.

31. البدایة والنهایة ـــ ابن کثیر ـــ بیت الأفکار الدولیة، بیروت ـــ سنة 1425ه‍ـ/ 2004.

32. البستان معجم لغوی مطول ـــ الشیخ عبد الله البستانی ـــ الطبعة الأولی ـــ مکتبة لبنان، بیروت ـــ سنة 1413ه‍ـ/ 1992م.

33. تاریخ الإسلام ووفیات المشاهیر والأعلام ـــ محمد بن أحمد الذهبی ـــ الطبعة الأولی ـــ دار الکتب العلمیة، بیروت ـــ سنة 1426ه‍ـ/ 2005م.

34. تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس ـــ الشيخ حسين بن محمد الدياربكرى ـــ دار صادر، بيروت.

35. تاريخ الطبرى ـــ أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار مكتبة الهلال ـــ سنة 1424ه_/ 2003م.

36. تاريخ مدينة دمشق ـــ ابن عساكر ـــ الطبعة الأولى ـــ دار إحياء التراث العربى، بيروت ـــ سنة 1421ه_/ 2000م.

37. تحف العقول عن آل الرسول ـــ الحسن بن على بن شعبة الحرانى ـــ الطبعة السابعة ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1423ه_/ 2002م.

38. الترغيب والترهيب زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى ـــ الطبعة الثالثة ـــ دار الكتب العلمية، بيروت ـــ سنة 1424ه_/ 2003م .

39. تسلية الفؤاد فى بيان الموت والمعاد ـــ السيد عبد الله شبر ـــ الطبعة الخامسة ـــ مؤسسة الوفاء، بيروت ـــ سنة 1413ه_/ 1992م.

40. التعريفات ـــ أبو الحسن على بن محمد بن على الجرجانى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

41. تفسير الطبرى ـــ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار إحياء التراث العربى، بيروت ـــ سنة 1421ه_/ 2000م.

42. تفسير العياشى ـــ أبى النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى المعروف بالعياشى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1411ه_/ 1990م.

43. تفسير مجمع البيان ـــ الشيخ أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1415ه_/ 1995م.

44. تفسير نور الثقلين ـــ المحدث الجليل العلامة الخبير الشيخ عبد على بن جمعة العروسى الحويزى ـــ الطبعة الرابعة ـــ مؤسسة إسماعيليان، قم ـــ سنة 1412ه_/1991م.

45. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ـــ أبى الحسين ورام بن أبى فراس المالكى الأشترى ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت.

46. تهذيب الأحكام ـــ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى ـــ دار التعارف، بيروت ـــ سنة 1412ه_/ 1991م.

47. تهذيب التهذيب ـــ ابن حجر العسقلانى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار صادر، بيروت ـــ سنة 1325ه_/ 1904م.

48. التوحيد ـــ الشيخ الصدوق رحمه الله ـــ تحقيق: السيد هاشم الحسينى الطهرانى ـــ الطبعة الثامنة ـــ مؤسسة النشر الإسلامى، قم ـــ سنة 1423ه_/ 2002م.

49. ثواب الأعمال ـــ الشيخ أبو جعفر محمد بن على الصدوق ـــ الطبعة الرابعة ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1410ه_/ 1989م.

50. جامع أحاديث الشيعة ـــ آية الله السيد البروجردى ـــ المطبعة العلمية، قم ـــ سنة 1399ه_/ 1987م.

51. جامع أحاديث أهل البيت عليهم السلام ـــ الشيخ هادى النجفى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار إحياء التراث العربى، بيروت ـــ سنة 1423ه_/ 2002م.

52. جامع الأخبار، أو معارج اليقين فى أصول الدين ـــ الشيخ محمد بن محمد السبزوارى ـــ من أعلام القرن السابع الهجرى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم ـــ سنة 1414ه_/ 1993م.

53. جامع الأصول فى أحاديث الرسول ـــ المبارك بن محمد ابن الأثير الجزرى ـــ دار الفكر، بيروت ـــ سنة 1420ه_/ 1999م.

54. جامع الخلاف والوفاق بين الإمامية وبين أئمة الحجاز والعراق ـــ على بن محمد بن محمد القمى السبزوارى ـــ الطبعة الأولى ـــ سنة 1421ه_/ 2000م.

55. جامع السعادات ـــ محمد مهدى النراقى ـــ الطبعة السابعة ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1422ه_/ 2001م.

56. الجامع الصغير ـــ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الفكر، بيروت ـــ سنة 1401ه‍ـ/ 1981م.

57. الجامع الكبير ـــ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـــ ـــ

58. الحدائق الناضرة فى أحكام العترة الطاهرة ـــ المحقق يوسف البحرانى ـــ الطبعة الثالثة ـــ دار الأضواء، بيروت ـــ سنة 1413ه‍ـ/ 1992م.

59. حق اليقين ـــ السيد عبد الله شبر ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1418ه‍ـ/ 1997م.

60. حياة الإمام الحسن عليه السلام ـــ فاطمة محمود مقلد ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الهادى، بيروت ـــ سنة 1423ه‍ـ/ 2002م.

61. الخصال ـــ الشيخ الصدوق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى ـــ منشورات جماعة المدرسين، الحوزة العلمية، قم ـــ سنة 1403ه‍ـ/ 1992م.

62. الدر المنثور فى التفسير المأثور ـــ عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـــ دار الفكر، بيروت ـــ سنة 1423ه‍ـ/ 2002م.

63. الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة ـــ محمد جمال الدين مكى العاملى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الأعراف، بيروت ـــ سنة 1413ه‍ـ/ 1992م.

64. دعائم الإسلام ـــ النعمان بن محمد التميمى المغربى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الأضواء، بيروت ـــ سنة 1416ه‍ـ/ 1995م.

65. الدعوات ـــ قطب الدين الراوندى ـــ الطبعة الأولى ـــ مدرسة الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف، قم ـــ سنة 1407ه‍ـ/ 1986م.

66. دلائل الإمامة ـــ محمد بن جرير بن رستم الطبرى ـــ الطبعة الثانية ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1408ه‍ـ/ 1987م.

67. روضة الواعظين ـــ محمد بن الفتال النيسابورى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة دليل ما، قم ـــ سنة 1423ه‍ـ/ 2002م.

68. الرياض النضرة ـــ أحمد بن عبد الله المحب الطبرى ـــ الطبعة الثانية ـــ دار الكتب العلمية، بيروت ـــ سنة 1424ه‍ـ/ 2003م.

69. سفينة البحار ـــ الشيخ عباس القمى ـــ الطبعة الثالثة ـــ دار الأسوة، إيران ـــ سنة 1422ه‍ـ/ 2001م.

70. السنة ـــ أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبى عاصم ـــ الطبعة الثالثة ـــ دار الصميعى، الرياض ـــ سنة 1426ه‍ـ/ 2005م.

71. سنن ابن ماجه ـــ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه ـــ الطبعة الأولى ـــ دار إحياء التراث العربى، بيروت ـــ سنة 1421ه‍ـ/ 2000م.

72. سنن الترمذى ـــ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ـــ الطبعة الثانية ـــ دار الفكر، بيروت ـــ سنة 1403ه‍ـ/ 1983م.

73. السنن الكبرى ـــ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى ـــ الطبعة الثالثة ـــ دار الكتب العلمية، بيروت ـــ سنة 1424ه‍ـ/ 2003م.

74. سير أعلام النبلاء ـــ شمس الدين الذهبى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الكتب العلمية، بيروت ـــ سنة 1425ه‍ـ/ 2004م.

75. السيرة الحلبى ـــ أبو الفرج نور الدين على بن إبراهيم الحلبى الشافعى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الكتب العلمية، بيروت ـــ سنة 1422ه‍ـ/ 2001م.

76. شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ـــ أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الكتب العلمية، بيروت ـــ سنة 1419ه‍ـ/1998م.

77. شرح إحقاق الحق ـــ آية الله العظمى السيد المرعشى ـــ منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى، قم.

78. شرح أصول الكافى ـــ مولى محمد صالح المازندرانى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار إحياء التراث العربى، بيروت ـــ سنة 1421ه‍ـ/ 2000.

79. شرح الأخبار فی فضائل الأئمة الأطهار ـــ أبو حنیفة النعمان بن محمد التمیمی المغربی ـــ الطبعة الأولی ـــ مؤسسة النشر الإسلامی، قم ـــ سنة 1409ه_/ 1988م.

80. شرح نهج البلاغة ـــ ابن أبی الحدید المعتزلی ـــ الطبعة الأولی ـــ دار إحیاء الکتب العربیة ـــ سنة 1378ه_/ 1959م.

81. الشفا بتعریف حقوق المصطفی وبذیله مزیل الخفاء عن ألفاظ الشفا ـــ أبو الفضل عیاض الیحصبی ـــ الطبعة الأولی ـــ المکتبة العصریة، بیروت ـــ سنة 1425ه_/ 2004م.

82. الصحاح / تاج اللغة وصحاح العربیة ـــ أبو نصر إسماعیل بن حماد الجوهری ـــ الطبعة الأولی ـــ دار الکتب العلمیة، بیروت ـــ سنة 1420ه_/ 1999م.

83. صحیح البخاری ـــ أبی عبد الله محمد بن إسماعیل البخاری ـــ دار الفکر ـــ سنة 1401ه_/ 1981م.

84. صحیح الترمذی ـــ الترمذی ـــ دار الفکر، بیروت.

85. الصحیفة السجادیة ـــ الإمام علی بن الحسین زین العابدین علیهما السلام ـــ الطبعة الأولی ـــ منشورات دلیل ما، قم ـــ سنة 1422ه_/ 2001م.

86. صراط النجاة فی أجوبة الاستفتاءات ـــ آیة الله العظمی الشیخ المیرزا جواد التبریزی ـــ الطبعة الأولی ـــ دار الصدیقة الشهیدة، قم ـــ سنة 1426ه_/ 2005م.

87. الطبقات الکبری ـــ ابن سعد ـــ الطبعة الأولی ـــ دار الکتب العلمیة، بیروت ـــ سنة 1418ه_/ 1997م.

88. العدل الإلهی ـــ الشیخ مرتضی المطهری ـــ الطبعة الأولی ـــ دار الفقه، إیران ـــ سنة 1417ه_/ 1996م.

89. العقائد الحقة ـــ السید علی الحسینی الصدر ـــ الطبعة الأولی ـــ دار العلوم، بیروت ـــ سنة 1426ه_/ 2005م.

90. علل الشرائع ـــ أبو جعفر محمد بن على الصدوق ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1408ه‍ـ/ 1987م.

91. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ـــ عبد الله البحرانى الاصفهانى ـــ الطبعة الأولى ـــ مدرسة الإمام المهدى عليه السلام، قم ـــ سنة 1405ه‍ـ/1984م.

92. عوالى اللآلى ـــ محمد بن على بن إبراهيم الأحسائى المعروف بابن أبى جمهور ـــ الطبعة الأولى ـــ مطبعة سيد الشهداء، قم ـــ سنة 1403ه‍ـ/ 1983م.

93. عيون أخبار الرضا عليه السلام ـــ أبى جعف محمد بن على القمى الصدوق ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1404ه‍ـ/ 1983م.

94. الغارات أو الاستنفار والغارات ـــ ابى اسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الكتاب الإسلامى، بيروت ـــ سنة 1410ه‍ـ/ 1989م.

95. غرر الحكم ـــ مجموعة من كلمات وحكم الإمام على عليه السلام ـــ عبد الواحد الآمدى التميمى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1407ه‍ـ/ 1987م.

96. فضائل الخمسة ـــ السيد مرتضى الحسينى اليزدى الفيروز آبادى ـــ الطبعة السابعة ـــ مكتبة الفيروز آبادى، قم ـــ سنة 1413ه‍ـ/ 1992م.

97. الفوائد البهية فى شرح عقائد الإمامية ـــ الشيخ محمد جميل حمود ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الفقه ـــ سنة 1425ه‍ـ/ 2004م.

98. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ـــ محمد عبد الرؤوف المناوى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الكتب العلمية، بيروت ـــ سنة 1427ه‍ـ/ 2006م.

99. القاموس الفقهى لغة واصطلاحا ـــ سعدى أبو حبيب ـــ الطبعة الثانية ـــ دار الفكر، دمشق ـــ سنة 1408ه‍ـ/ 1988م.

100. القاموس المحيط ـــ الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة النورى، دمشق ـــ سنة 1408ه‍ـ/ 1987م.

101. قصص الأنبياء ـــ قطب الدين الراوندى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الانتصار، قم ـــ سنة 1426ه‍ـ/ 2006م.

102. كامل الزيارات ـــ أبى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة النشر الإسلامى.

103. كتاب الفتوح ـــ أبى محمد أحمد بن أعثم الكوفى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الأضواء، بيروت ـــ سنة 1411ه‍ـ/ 1990م.

104. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون أقاويل فى وجوه التأويل ـــ محمود بن عمر الزمخشرى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار إحياء التراث العربى، بيروت ـــ سنة 1424ه‍ـ/2003م.

105. كشف الغمة ـــ على بن عيسى بن أبى الفتح الأربلى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الأضواء، بيروت ـــ سنة 1421ه‍ـ/ 2000م.

106. كفاية الأثر ـــ القاسم على بن محمد بن على الخزاز القمى الرازى ـــ الطبعة الأولى ـــ دليل ما، قم ـــ سنة 1430ه‍ـ/ 2009م.

107. كنز العمال ـــ على بن حسام الدين المتقى الهندى ـــ مؤسسة الرسالة، بيروت ـــ سنة 1989م.

108. كنز الفوائد ـــ محمد بن على بن عثمان الكراجكى ـــ دار الأضواء، بيروت ـــ سنة 1405ه‍ـ/ 1984م.

109. لسان العرب ـــ ابن منظور الإفريقى المصرى ـــ نشر أدب الحوزة، قم ـــ سنة 1405ه‍ـ/1984م.

110. لسان الميزان شهاب الدين بن حجر العسقلانى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1416ه‍ـ/ 1995م.

111. مئة موضوع أخلاقى فى القرآن والحديث ـــ الشيخ مكارم الشيرازى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة فقاهت، قم ـــ سنة 1421ه‍ـ/ 2000م.

112. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـــ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى ـــ دار الكتب العلمية، بيروت ـــ سنة 1408ه‍ـ/ 1988م.

113. المحاسن ـــ الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقى ـــ المطبعة الحيدرية، النجف ـــ سنة 1384ه‍ـ/ 1963م.

114. المحتضر فى تحقيق معاينة المحتضر للنبى والأئمة عليهم السلام ـــ أبو محمد الحسن بن سليمان الحلى العاملى ـــ الطبعة الأولى ـــ مكتبة العلامة المجلسى، قم ـــ سنة 1430ه‍ـ/ 2009م.

115. المحجة البيضاء ـــ محمد بن مرتضى المولى محسن الكاشانى ـــ الطبعة الثانية ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1403ه‍ـ/ 1982م.

116. مروج الذهب ومعدن الجوهر ـــ ابى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1421ه‍ـ/ 2000م.

117. مستدرک الوسائل ـــ الميرزا حسين النورى الطبرسى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة آل البيت عليهم السلام، بيروت ـــ سنة 1408ه‍ـ/ 1987.

118. المستدرک على الصحيحين ـــ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى ـــ الطبعة الثانية ـــ دار الكتب العلمية، بيروت ـــ سنة 1422ه‍ـ/ 2001م.

119. المسند ـــ أحمد بن محمد بن حنبل ـــ مكتبة التراث الإسلامى، القاهرة.

120. مسند عبد بن حميد أبى محمد عبد بن حميد الكشى ـــ الطبعة الأولى ـــ شركة دار النيل، استنبول ـــ سنة 1427ه‍ـ/ 2006م.

121. مشكاة الأنوار ـــ ثقة الإسلام أبى الفضل على الطبرسى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الحديث ـــ سنة 1418ه‍ـ/ 1997م.

122. مشكل الآثار ـــ أبو جعفر الطحاوى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة الرسالة ـــ سنة 1415ه‍ـ/ 1994م.

123. مصابيح الأنوار ـــ السيد عبد الله شبر ـ

124. مصباح المتهجد أبى جعفر محمد الطوسى ـــ مؤسسة الأعلمى، بيروت ـــ سنة 1425ه‍ـ/ 2004م.

125. المصنف فى الأحاديث والآثار ـــ عبد الله بن محمد بن أبى شيبة الكوفى العبسى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الفكر، بيروت ـــ سنة 1429ه‍ـ/ 2008م.

126. معانى الأخبار ـــ أبو جعفر محمد بن على الصدوق ـــ المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ـــ سنة 1391ه‍ـ/ 1970م.

127. معاوية أمام محكمة الجزاء ـــ الشيخ مهدى القرشى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار المحجة البيضاء، بيروت ـــ سنة 1418ه‍ـ/ 1997م.

128. المعجم الكبير ـــ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار العربية للطباعة، بغداد ـــ سنة 1319ه‍ـ/ 1898م.

129. المعجم الوسيط ـــ أحمد مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد على النجار ـــ الطبعة الثانية ـــ مؤسسة الصادق عليه السلام للطباعة والنشر ـــ سنة 1420ه‍ـ/ 1999م.

130. مقتل الحسين عليه السلام ـــ السيد عبد الرزاق المقرّم ـــ الطبعة الرابعة ـــ دار الأضواء، بيروت ـــ سنة 1424ه‍ـ/ 2003م.

131. مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته وأصحابه فى كربلاء ـــ أبو مخنف ـــ المكتبة الحيدرية، قم.

132. مكارم الأخلاق ـــ الشيخ رضى الدين أبى نصر الحسن بن الفضل الطبرسى ـــ الطبعة السادسة ـــ منشورات الشريف الرضى ـــ سنة 1392ه‍ـ/ 1972م.

133. الملل والنحل ـــ أبى الفتح الشهرستانى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة ناصر للثقافة ـ بيروت ـــ سنة 1402ه‍ـ/ 1981م.

134. من لا يحضره الفقيه ـــ الشيخ أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن بابويه القمى ـــ الطبعة الثانية ـــ دار التعارف، بيروت ـــ سنة 1414ه_/ 1993م.

135. منازل الآخرة ـــ الشيخ عباس القمى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة البلاغ، بيروت ـــ سنة 1422ه_/ 2001م.

136. مناقب آل أبى طالب ـــ ابن شهر آشوب ـــ الطبعة الأولى ـــ مركز الأبحاث العقائدية، قم ـــ سنة 1421ه_/ 2000م.

137. المنجد الأبجدى ـــ دار المشرق، بيروت ـــ سنة 1397ه_/ 1976م.

138. المنطق ـــ الشيخ محمد رضا المظفر ـــ مؤسسة النشر الإسلامى، قم.

139. منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة ـــ العلامة الميرزا حبيب الله الهاشمى الخوئى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار إحياء التراث العربى، بيروت ـــ سنة 1429ه_/ 2008م.

140. منية المريد فى أدب المفيد والمستفيد ـــ الشيخ زين الدين بن على العاملى ـــ الطبعة الخامسة ـــ مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامى، قم ـــ سنة 1422ه_/2001م.

141. موسوعة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام فى الكتاب والسنة والتاريخ ـــ محمد الريشهرى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار إحياء التراث العربى، بيروت ـــ سنة 1421ه_/2000م.

142. موسوعة العقائد الإسلامية ـــ محمد الريشهرى ـــ دار الحديث، قم ـــ سنة 1425ه_/2004م.

143. ميزان الحكمة ـــ محمد الريشهرى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار إحياء تراث العربى، بيروت ـــ سنة 1422ه_/ 2001م.

144. الميزان فى تفسير القرآن ـــ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائى ـــ الطبعة الأولى المحققة ـــ مؤسسة الأعلمى ـــ بيروت ـــ سنة 1417ه_ / 1997م.

145. نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية فى الإسلام ـــ أحمد حسين يعقوب ـــ الطبعة الأولى ـــ الدار الإسلامية، بيروت ـــ سنة 1420ه_/ 1999م.

146. نهج البلاغة ـــ شرح محمد عبده ـــ الطبعة التاسعة ـــ دار البلاغة ـــ سنة 1425ه_/2005م.

147. نهج السعادة ـــ الشيخ محمد باقر المحمودى ـــ الطبعة الأولى ـــ مطبعة النعمان، النجف ـــ سنة 1385ه_/ 1964.

148. النهضة الحسينية ـــ السيد محمد حسن ترحينى العاملى ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الهادى، بيروت ـــ سنة 1422ه_/ 2001م.

149. النوادر ـــ ضياء الدين أبى الرضا فضل الله الحسينى الراوندى ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم.

150. نور الأبصار فى مناقب آل النبى المختار ـــ مؤمن بن حسين مؤمن الشبلنجى ـــ الطبعة الأولى ـــ ذوى القربى، قم ـــ سنة 1426ه_/ _

151. وسائل الشيعة ـــ الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى ـــ الطبعة الثانية ـــ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ـــ سنة 1414ه_/ 1993م.

152. وقعة صفين ـــ نصر بن مزاحم المنقرى ـــ الطبعة الثالثة ـــ مكتبة السيد المرعشى النجفى ـــ سنة 1418ه_/ 1997م.

153. ينابيع المودة لذوى القربى ـــ الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى ـــ دار الأسوة، قم ـــ سنة 1422ه_/ 2001م.

فهرس الآيات

السورة/الآية

رقم الآية

رقم الصفحه

سورة البقرة

(ذَلِکَ الْکِتَابُ لَا رَیْبَ فِیهِ هُدًی لِلْمُتَّقِینَ (2) الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ وَیُقِیمُونَ الصَّلَاةَ...)

2-5

ج1، 127 و ج2، 206،207

(یَکَادُ الْبَرْقُ یَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ کُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِیهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَیْهِمْ قَامُوا...)

20

ج1، 96

(وَبَشِّرِ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...)

25

ج2، 108

(إِنَّ اللَّهَ لَا یَسْتَحْیِی أَنْ یَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...)

26

ج1، 241

(وَإِذْ قَالَ رَبُّکَ لِلْمَلَائِکَةِ إِنِّی جَاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً...)

30

ج2، 79

(أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)

34

ج1، 249

(وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)

35

ج1، 249

(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ...)

36

ج2، 62

(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ...)

59

ج1، 241

(وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)

61

ج2، 104

ص: 316

(وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْکَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ)

99

ج1، 238

(إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

110

ج1، 39

(فَاذْكُرُونِی أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِی وَلَا تَكْفُرُونِ)

152

ج2، 227

(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)

163

ج1، 75

(وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا)

177

ج2، 67

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِی الْقَتْلَى...)

178

ج1-180

(إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

181

ج1، 37

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...)

183

ج1، 140

(الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ...)

194

ج1، 135

(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا...)

212

ج1، 250

(الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ...)

229

ج1، 181

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ...)

235

ج1، 212، 219

(وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)

241

ج1، 181

(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ...)

253

ج1، 194

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)

255

ج1، 58، 81، 82، ج2، 205

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْکَ...)

258

ج1، 365

(أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا...)

259

ج1، 96

(قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ)

263

ج1، 181

ص: 317

سورة آل عمران

(وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)

4

ج2، 106

(هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتَابَ مِنْهُ آیَاتٌ مُحْکَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)

7

ج1، 313

(رَبَّنَا إِنَّکَ جَامِعُ النَّاسِ لِیَوْمٍ لَا رَیْبَ فِیهِ إِنَّ اللَّهَ لَا یُخْلِفُ الْمِیعَادَ)

9

ج1، 223

(زُیِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِینَ وَالْقَنَاطِیرِ الْمُقَنْطَرَةِ...)

14

ج1، 250

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِکَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ...)

18

ج1، 81

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِکَ الْمُلْکِ تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشَاءُ...)

26

ج2، 191

(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّی وَضَعْتُهَا أُنْثَی وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ)

36

ج1، 338

(هُنَالِکَ دَعَا زَکَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً...)

38

ج1، 37

(وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)

57

ج1، 365

(فَمَنْ حَاجَّکَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ...)

61

ج1، 298، ج2، 93

(بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)

76

ج1، 135

(مَا کَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْکِتَابَ وَالْحُکْمَ وَالنُّبُوَّةَ...)

79-80

ج1، 233

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

102

ج1، 142

(وَلْتَکُنْ مِنْکُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ...)

104

ج2، 86

(وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ)

108

ج1، 61

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...)

110

ج1، 182

(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ...)

112

ج1، 213، ج2، 103

ص: 318

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

123

ج1، 130

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً...)

130

ج1، 285

(هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)

138

ج1، 136

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...)

144

ج2، 15

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ...)

155

ج2، 112

(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

175

ج1، 234، ج2، 118

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...)

185

ج1، 374، ج2، 98

سورة النساء

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا...)

1

ج1، 336

(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ)

5

ج1، 231

(وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ...)

6

ج1، 181

(وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

12

ج1، 220

(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...)

13

ج2، 206

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا...)

19

ج1، 181

(إِنَّ اللّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...)

40

ج1، 88

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ...)

59

ج1، 293، 294، 295، 330، ج2، 74، 93

(فَلْيُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا...)

74-75

ج2، 54

ص: 319

(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَالَّذِینَ کَفَرُوا یُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِ الطَّاغُوتِ...)

76

ج2، 117، 142

(أَیْنَمَا تَکُونُوا یُدْرِکُکُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ کُنْتُمْ فِی بُرُوجٍ مُشَیَّدَةٍ)

78

ج2، 14

(وَلَوْ کَانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلَافًا کَثِیرًا)

82

ج1، 308

(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَإِلَی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ...)

83

ج1، 293، 294

(وَمَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِیهَا...)

93

ج1، 213

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَتَبَیَّنُوا وَلَا...)

94

ج1، 251

(لَا یَسْتَوِی الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ غَیْرُ أُولِی الضَّرَرِ...)

95

ج2، 240

(وَلِلَّهِ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ وَکَانَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ مُحِیطًا)

126

ج1، 115

(وَلِلَّهِ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ...)

131

ج1، 125

(یَا أَهْلَ الْکِتَابِ لَا تَغْلُوا فِی دِینِکُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَی اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...)

171

ج1، 232

سورة المائدة

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...)

1

ج1، 221، ج2، 67، 68

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْیَ وَلَا...)

2

ج1، 185

(حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِیرِ...)

3

ج1، 237، ج2، 18

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا...)

27

ج1، 131، 133، 286

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الْكَافِرُونَ)

44

ج2، 78، 206

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

45

ج2، 78

ص: 320

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

47

ج1، 238، ج2، 78

(لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ)

63

ج2، 106

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ...)

72

ج1، 24، ج2، 369

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)

78

ج2، 106

(ذَلِکَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ...)

108

ج1، 242

سورة الأنعام

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)

21

ج1، 366، ج2، 290

(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

32

ج1، 251

(مَا فَرَّطْنَا فِی الْكِتَابِ مِنْ شَیْءٍ)

38

ج1، 307

(فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ...)

43

ج2، 115

(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَیْبِ لَا یَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَیَعْلَمُ مَا فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...)

59

ج2، 196

(تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا)

61

ج2، 11

(وَإِسْمَاعِیلَ وَالْیَسَعَ وَیُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِینَ)

86

ج1، 194

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)

91

ج1، 103

(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ...)

101

ج1، 23

(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ)

103

ج1، 16، 25، 58، 67، 70

(وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ...)

120

ج1، 88

ص: 321

(وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ...)

121

ج1، 237

(قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ...)

145

ج1، 238

(قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)

149

ج1، 90

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ...)

153

ج1، 140

سورة الأعراف

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ)

11-22

ج1، 225، ج2، 16، 114، 116، 230

(يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ...)

27

ج1، 331

(الّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)

51

ج2، 47

(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّی وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

62

ج1، 144

(أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ...)

63

ج1، 130

(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّی وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)

68

ج1، 144

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ...)

96

ج1، 127

(قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا...)

128

ج1، 136

(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَيْكَ...)

143

ج1، 25، 58

(قَالَ يَا مُوسَى إِنِّى اصْطَفَيْتُکَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِى وَبِكَلَامِى...)

144

ج2، 227

(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

200

ج1، 234، 238

(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا...)

201

ج1، 128

ص: 322

سورة الأنفال

(وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...)

34

ج1، 135

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ...)

39

ج2، 55، 59

(لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَكُمْ...)

48

ج1، 294، 295، 327، 335، ج2، 115

(ذَلِکَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)

51

ج1، 88

(يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ...)

65

ج2، 55

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ...)

72

ج2، 67، 240

سورة التوبة

(كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً...)

8

ج1، 238

(وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ...)

12

ج2، 88

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ...)

29

ج2، 60، 142

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ...)

30

ج1، 23

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ...)

36

ج2، 59

(قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ)

53

ج1، 242

(يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ...)

64-68

ج1، 238، ج2، 241

(وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)

73

ج2، 102

(وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ...)

75-76

ج2، 240

ص: 323

(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)

78

ج2، 285

(وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ...)

84

ج1، 239

(يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ ...)

96

ج1، 242

(وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

106

ج1، 166

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ...)

111

ج2، 54

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...)

128

ج1، 350

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ...)

129

ج2، 205

سورة يونس

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)

44

ج1، 61

(وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...)

60

ج2، 229

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا...)

92-75

ج2، 203، 209

سورة هود

(وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)

7

ج1، 20

(وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ...)

49-36

ج1، 135، 366، ج2، 196، 199، 208

(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...)

60-50

ج2، 210

(وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...)

68-61

ج2، 211

ص: 324

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)

75

ج1، 219

(وَمَا كَانَ رَبُّکَ لِيُهْلِکَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)

117

ج2، 276

سورة يوسف

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْکَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْکَ هَذَا الْقُرْآنَ...)

3

ج2، 204

(إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِکُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ)

100

ج1، 43

سورة الرعد

(اللَّهُ خَالِقُ کُلِّ شَيْءٍ)

16

ج1، 49، 80

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)

31

ج1، 223

(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)

33

ج1، 81

سورة إبراهيم

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...)

7

ج2، 222، 228، 229

(أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

10

ج1، 32

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ...)

22

ج1، 336، ج2، 117

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ...)

26-24

ج2، 126، 134

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ)

27

ج1، 172، ج2، 131، 132، 133

(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ)

51

ج2، 213

(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِى أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ)

52

ج2، 213

(قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ)

53

ج2، 214

ص: 325

سورة الحجر

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِی لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ...)

39-40

ج2، 117

(إِنَّ عِبَادِی لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغَاوِينَ)

42

ج1، 339، 340، ج2، 118، 119

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)

45

ج1، 126

سورة النحل

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِی أَنْفُسِهِمْ...)

28

ج2، 9، 11

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ...)

32

ج2، 10، 11

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِی إِلَيْهِمْ...)

43

ج2، 203

(وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)

51

ج1، 75

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا...)

78

ج1، 113

(وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا)

92

ج1، 290

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ ...)

97-99

ج1، 251، 277، 338، 339، 340، ج2، 119

(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

99

ج2، 119

(إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...)

105

ج1، 31، ج2، 285

سورة الإسراء

(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)

16

ج1، 240

(انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)

21

ج1، 194

ص: 326

(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ حَتَّی یَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ...)

34

ج1، 221

(قُلْ لَوْ کَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ کَمَا یَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَی ذِی الْعَرْشِ سَبِیلًا)

42

ج1، 75

(وَقُلْ لِعِبَادِی یَقُولُوا الَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّیْطَانَ یَنْزَغُ بَیْنَهُمْ...)

53

ج1، 328

(وَرَبُّکَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِیِّینَ عَلَی بَعْضٍ...)

55

ج1، 341

(وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِی الْقُرْآنِ)

60

ج2، 125

(قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ فَرَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَی سَبِیلًا)

84

ج1، 62

سورة الکهف

(وَكَانَ اللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا)

45

ج1، 97

(وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا...)

49

ج1، 285

(قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ...)

63

ج2، 121

(وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا)

82

ج1، 279

(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)

84

ج1، 273

(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ...)

110

ج1، 350

سورة مريم

(إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا)

3

ج1، 37

(تِلْکَ الْجَنَّةُ الَّتِی نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ کَانَ تَقِیًّا)

63

ج2، 90

(یَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِینَ إِلَی الرَّحْمَنِ وَفْدًا)

85

ج1، 137

ص: 327

سورة طه

(إِنِّی أَنَا رَبُّکَ فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ إِنَّکَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًی)

12

ج1، 335

(وَمَنْ یَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِکَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا)

75

ج1، 278

(کُلُوا مِنْ طَیِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاکُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِیهِ فَیَحِلَّ عَلَیْکُمْ غَضَبِی...)

81

ج1، 214، 215، ج2، 103

(یَعْلَمُ مَا بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْمًا)

110

ج1، 68، 69، 103

(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)

111

ج1، 81

(فَوَسْوَسَ إِلَیْهِ الشَّیْطَانُ قَالَ یَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّکَ عَلَی شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْکٍ لَا یَبْلَی)

120

ج2، 116

سورة الأنبياء

(قَالَ رَبِّی یَعْلَمُ الْقَوْلَ فِی السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ)

4

ج1، 38

(وَکَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْیَةٍ کَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِینَ...)

11-15

ج2، 207، 212

(لَوْ کَانَ فِیهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا یَصِفُونَ)

22

ج1، 75، 76

(الَّذِینَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَیْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ)

49

ج2، 205

(وَلَقَدْ آتَیْنَا إِبْرَاهِیمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَکُنَّا بِهِ عَالِمِینَ...)

51-69

ج2، 207، 213، 214، 215

(وَإِنْ أَدْرِی أَقَرِیبٌ أَمْ بَعِیدٌ مَا تُوعَدُونَ...)

109-111

ج2، 259

سورة الحج

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِى اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ...)

3-4

ج1، 332، ج2، 64

ص: 328

(وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِی الْقُبُورِ)

7

ج2، 205

(لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِی الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ...)

53

ج1، 366

(وَجَاهِدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ...)

78

ج2، 54

سورة المؤمنون

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِی الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَی ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ)

18

ج1، 96

(وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِکَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (97) وَأَعُوذُ بِکَ رَبِّ...)

97-98

ج1، 338

سورة النور

(وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)

9

ج2، 103

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ...)

21

ج1، 332، ج2، 64

سورة الفرقان

(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ...)

3

ج2، 205

(أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا)

24

ج1، 172

(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)

27

ج2، 370

(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ...)

44

ج1، 132، ج2، 221

(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)

74

ص: 329

سورة الشعراء

(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ)

90

ج1، 136

(فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ)

213

ج1، 76

(إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

220

ج1، 38

(هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ)

221

ج2، 113

سورة النمل

(وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ...)

24

ج2، 63

(قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ...)

40

ج2، 227

(أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...)

63

ج2، 116

(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)

65ج2، 196

سورة القصص

(اسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ...)

32

ج1، 242

(تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا...)

83

ج2، 76

سورة العنكبوت

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...)

61

ج1، 33

ص: 330

سورة الروم

(الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ...)

1-6

ج2، 197، 200

(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

31

ج1، 32

(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ...)

41

ج1، 89

(مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ)

44

ج1، 280

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ...)

47

ج2، 143

سورة لقمان

(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ...)

12

ج2، 228

(إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِیمٌ)

13

ج1، 330

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)

25

ج1، 78

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِی وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ...)

33

ج2، 98

(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِی الْأَرْحَامِ)

34

ج2، 201

سورة السجدة

(قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِی وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَی رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)

11

ج2، 9، 11

(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ)

18

ج2، 240

(وَأَمَّا الّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أَعِيدُوا فِيهَا...)

20

ج1، 241

ص: 331

سورة الأحزاب

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)

21

ج2، 450

(وَكَانَ اللَّهُ عَلَی كُلِّ شَیْءٍ قَدِیرًا)

27

ج1، 97

(إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَكُمْ تَطْهِیرًا)

33

ج1، 298،297،296، 306، ج2، 92، 233

(یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِیرًا)

45

ج1، 350

(وَدَاعِیًا إِلَی اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِیرًا)

46

ج1، 351

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِیدًا (70) یُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)

70-71

ج1، 288، ج2، 206

سورة سبأ

(وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)

13

ج2، 231

(وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ...)

21

ج1، 337

(إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ)

50

ج1، 38

سورة فاطر

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...)

5

ج2، 99

(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)

6

ج1، 328، 329

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ...)

10

ج2، 190، 191

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللّهِ وَاللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)

15

ج1، 25، 49، 80

(وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ)

31

ج1، 61

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِى السَّمَاوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ...)

44

ج1، 98

ص: 332

سورة يس

(أَوَلَيْسَ الَّذِی خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَی أَنْ یَخْلُقَ مِثْلَهُمْ...)

81

ج1، 95

سورة الصافات

(طَلْعُهَا کَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّیَاطِینِ)

65

ج2، 111

(وَجَعَلُوا بَیْنَهُ وَبَیْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ...)

158-159

ج1، 24

سورة ص

(یَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاکَ خَلِیفَةً فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَیْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ...)

26

ج2، 79

(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ کَالْمُفْسِدِینَ فِی الْأَرْضِ...)

28

ج2، 89

(وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى الْأَصْفَادِ)

38

ج1، 80

(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)

41

ج2، 121

(هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ)

49

ج1، 135

(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)

82-83

ج2، 117

سورة الزمر

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)

9

ج2، 203

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)

30

ج2، 15

(وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)

33

ج1، 137

(أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى انْتِقَامٍ)

37

ج2، 106

ص: 333

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنَامِهَا...)

42

ج2، 10، 11

(أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِی لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)

57

ج1، 136

سورة غافر

(فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِی إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)

44

ج1، 39

(اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا...)

61

ج2، 229

سورة فصلت

(وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى...)

17

ج1، 88

(اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ)

40

ج1، 260

(وَمَا رَبُّکَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)

46

ج1، 61

سورة الشورى

(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...)

11

ج1، 16، 34، 48، 59، 68، 116

(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ...)

23

ج1، 303، ج2، 92، 234

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)

30

ج1، 89

(وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)

39

ج2، 143

ص: 334

سورة الزخرف

(سُبحَانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا کُنَّا لَهُ مُقْرِنِینَ)

13

ج2، 227

(وَمَنْ یَعْشُ عَنْ ذِکْرِ الرَّحْمَنِ نُقَیِّضْ لَهُ شَیْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِینٌ)

36

ج2، 112

(أَمْ یَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَی وَرُسُلُنَا لَدَیْهِمْ یَکْتُبُونَ)

80

ج1، 38

سورة الدخان

(وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَی اللَّهِ إِنِّی آتِیکُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِینٍ)

19

ج1، 135

(إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی مَقَامٍ أَمِینٍ)

51

ج1، 136

سورة الأحقاف

(وَيَوْمَ يُعْرَضُ الّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا...)

20

ج1، 241

سورة محمد

(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا...)

25

ج1، 235، ج2، 63، 116

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)

33

ج1، 285

(هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ...)

38

ج1، 80

ص: 335

سورة الفتح

(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ...)

27

ج2، 197

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...)

29

ج1، 349، ج2، 102

سورة الحجرات

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا...)

6

ج1، 241

(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)

7

ج2، 107

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا...)

14

ج2، 107

سورة الذاريات

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)

15

ج1، 126

(وَمِنْ كُلِّ شَیْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

49

ج1، 30

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)

56

ج1، 82، 199، 257، ج2، 79، 206

سورة الطور

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ)

17

ج1، 136

ص: 336

سورة النجم

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)

3-4

ج2، 91، 235، 236

(مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)

11

ج1، 69

(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى)

13

ج1، 69

(لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)

18

ج1، 69

(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)

31

ج2، 105

(وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى)

42

ج1، 110

سورة القمر

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ)

54-55

ج1، 131

سورة الرحمن

(خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)

3-4

ج1، 19

(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)

26-27

ج1، 25، 50، 82

سورة الواقعة

(فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ...)

88-89

ج1، 156

(وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (92) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ)

92-93

ج1، 156

(وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ)

94

ج1، 156

ص: 337

سورة الحديد

(لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)

23

ج1، 256

سورة المجادلة

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

11

ج2، 203

(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِکَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ...)

19

ج1، 334، ج2، 63

سورة الحشر

(مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا...)

5

ج1، 242

(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْکَ...)

16

ج1، 232، 233

سورة الممتحنة

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ...)

6

ج2، 79

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا...)

12

ج1، 182

سورة الصف

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ...)

5

ج1، 243

ص: 338

سورة المنافقون

(يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ...)

8

ج2، 189، 190، 294

سورة التغابن

(إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ)

17

ج1، 212

سورة الطلاق

(وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...)

3

ج1، 129

سورة الملک

(الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)

2

ج1، 90

(هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِی مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)

15

ج1، 273

(إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ)

19

ج1، 39

سورة القلم

(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)

4

ج1، 202، 206، 296، 349

(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ)

35

ج2، 90

(يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ)

42

ج1، 63

ص: 339

سورة المعارج

(فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ)

40

ج1، 96

سورة الجن

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا...)

27-26

ج2، 197، 199

سورة المدثر

(يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ)

31

ج1، 314

سورة الإنسان

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ...)

1-9

ج1، 300، 302، ج2، 93

سورة المرسلات

(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)

15

ج2، 291

سورة النازعات

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)

41-40

ج2، 56

ص: 340

سورة الفجر

(وَجَاءَ رَبُّکَ وَالْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا)

22

ج1، 43، 49

سورة الليل

(وَکَذَّبَ بِالْحُسْنَی)

9

ج2، 291

سورة الضحی

(وَلَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضَی)

5

ج1، 267

سورة العصر

(وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِی خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)

3-1

ج2، 108

سورة التوحيد

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)

1

ج1، 76

(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)

3

ج1، 23، 111

سورة الناس

(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ)

5-4

ج2، 116

لم نورد فهرست الأحاديث الشريفة حرصاً على اختصار

النفقات واكتفينا بوجودها فى الهامش.

المحتويات

الخطبة الثامنة: خطبها فی مکّة لمّا عزم علی الخروج إلی العراق

نص الخطبة

المعنی العام

بحث عقائدی أخلاقی

ـــ حتمیة الموت ووصفه

ـــ بحث عقائدی

الإمام علیه السلام مخیّر فی قتله

ـــ بحث عقائدی

علم الإمام علیه السلام

سؤال مهم

ـــ صفات الأنصار

1ـــ العباس علیه السلام

2ـــ سعید بن عبد الله الحنفی ـــ رضی الله عنه ـــ

3ـــ زهیر بن القین ـــ رضی الله عنه ـــ

4ـــ بریر ـــ رضی الله عنه ـــ

الخطبة التاسعة: خطبها عند مسيره إلى كربلاء وفيها يذمّ الدنيا ويحذر منها

نص الخطبة

المعنى العام

ـــ سبب خروج الإمام عليه السلام

ـــ وصف أهل الدنيا

ـــ سعادة فى الموت

ـــ الروايات التى تفسر الموت

ـــ الروايات التى تصف موت المؤمن

ـــ المتظاهرون بالدين

الخطبة العاشرة

نص الخطبة

المعنى العام

ـــ الجهاد فى سبيل الله تعالى

الأول: جهاد النفس

الثانى: جهاد وقتال الكفار المشركين

الثالث: جهاد وقتال أهل الكتاب

الرابع: الجهاد دفاعاً عن الإسلام والمسلمين

الخامس: جهاد وقتال أهل البغى

الفئات الباغية التى يجب جهادها

الفئة الأولى

الفئة الثانية

الفئة الثالثة

___ صفات أتباع الشيطان

___ لماذا يعرّف الإمام عليه السلام نفسه؟

___ نقض العهد

ص: 344

الخطبة الحادية عشرة: وفيها يصف فضائل أهل البيت، ويذكر حقّهم، ويذمّ بنى أميّة

نص الخطبة

المعنى العام

ولاية أهل البيت عليهم السلام

___ صفات الحاكم النموذجى

___ الدين والحكومة

___ المعصوم هو الحاكم النموذجى

___ صفات الحاكم الإسلامى

1___ الورع والتقوى

2___ الكفاءة فى القيادة والولاية

3___ سعة أفقه السياسى

4___ أن يكون عادلا

___ وجوب الخروج للإصلاح

___ دفع شبهة

1___ آية التطهير

2___ آية المودة

الخطبة الثانية عشرة: وفيها يذمّ الدنيا ويحذّر منها

نص الخطبة

المعنى العام

___ تغير الدنيا وتقلبها

ص: 345

_ غضب الله _ تعالى _ ونقمته

غضب الله _ تعالى _

___ انتقام الله تعالى

___ الانقلاب بعد الإيمان

استحواذ الشيطان

___ أسئلة مهمة

الخطبة الثالثة عشرة: وفيها يذمّ بنى أميّة، ثمّ ينبّه على حقه

نص الخطبة

المعنى العام

الشجرة الملعونة

___ هل القصد من الآخرة فى الآية هو القبر؟

___ دور الثبات والاستقامة

الشجرة الطيبة والخبيثة فى الروايات الإسلامية

إمامة المعصوم وطاعته نجاة

الخطبة الرابعة عشرة: وفيها يُذكّر الناس بما كتبوا إليه

نص الخطبة

المعنى العام

إلقاء الحجة

___ هل يجوز للإمام الرجوع؟

ص: 346

الخطبة الخامسة عشرة: وفيها يُقرّع أهل الكوفة

نص الخطبة

المعنى العام

الغدر

آثار الغدر

نصائح لابد منها

نسب الدعيّ (عبيد الله بن زياد)

ـــ صورة عن أبيه زياد

نهج البلاغة ـــ خطب الإمام على عليه السلام ـــ ج3 ـــ ص19 إلى 20

مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ـــ الميرجهانى ـــ ج4 ـــ ص111 إلى 112

الغارات ـــ إبراهيم بن محمد الثقفى ـــ ج2 ـــ ص925 إلى 933

الأمالى ـــ الشيخ الطوسى ـــ ص620 إلى 621

مناقب آل أبى طالب ـــ ابن شهر آشوب ـــ ج3 ـــ ص174

كتاب المحبر ـــ محمد بن حبيب البغدادى ـــ ص479

السرائر ـــ ابن إدريس الحلى ـــ ج3 ـــ ص435

الإيضاح ـــ الفضل بن شاذان الأزدى ـــ ص549 إلى 552

شرح نهج البلاغة ـــ ابن أبى الحديد ـــ ج16 ـــ ص189 إلى 193

الغارات ـــ إبراهيم بن محمد الثقفى ـــ ج2 ـــ ص809 إلى 810

مستدركات علم رجال الحديث ـــ الشيخ على النمازى الشاهرودى ـــ ج3 ـــ ص447 إلى 448

الكنى والألقاب ـــ الشيخ عباس القمى ـــ ج1 ـــ ص304

الكنى والألقاب ـــ الشيخ عباس القمى ـــ ج1 ـــ ص419

إلزام النواصب ـــ مفلح بن راشد ـــ ص170 إلى 171

عبيد الله

التقية ـــ الشيخ الأنصارى ـــ ص69

العقد المنير ـــ السيد موسى الحسينى المازندرانى ـــ ص66

واقع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية من غير الشيعة الإمامية ـــ ثامر هاشم حبيب العميدى ـــ ص127

سبل السلام ـــ محمد بن إسماعيل الكحلانى ـــ ج4 ـــ ص190

نيل الأوطار ـــ الشوكانى ـــ ج8 ـــ ص47

مستدركات علم رجال الحديث ـــ الشيخ على النمازى الشاهرودى ـــ ج8 ـــ ص581

تاريخ ابن معين، الدورى ـــ يحيى بن معين ـــ ج2 ـــ ص369

سير أعلام النبلاء ـــ الذهبى ـــ ج3 ـــ ص543 إلى 549

شيخ المضيرة أبو هريرة ـــ محمود أبو رية ـــ ص179

المعارف ـــ ابن قتيبة ـــ ص347 إلى 348

معجم البلدان ـــ الحمودى ـــ ج1 ـــ ص530

بلاغات النساء ـــ ابن طيفور ـــ ص140

تاريخ الكوفة ـــ السيد البراقى ـــ ص73 إلى 74

مستدركات أعيان الشيعة ـــ حسن الأمين ـــ ج1 ـــ ص286

أعيان الشيعة ـــ السيد محسن الأمين ـــ ج1 ـــ ص585

الكنى والألقاب ـــ الشيخ عباس القمى ـــ ج1 ـــ ص301 إلى 303

الغارات ـــ إبراهيم بن محمد الثقفى ـــ ج2 ـــ ص558 إلى 561

العزة للمؤمنين

نصائح لمن أراد العز

ـــ الإمام وعلم الغيب

سؤال مهم

ـــ علم الغيب وفوائده

فوائد الإيمان بالغيب

فوائد

فوائد

الخطبة السادسة عشرة

نص الخطبة

المعنى العام

شكر المنعم

___ أسئلة حول الشكر

___ نصيحة

___ شهادة لا تُرد

___ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

معنى الصحابة

___ نظرية عدالة جميع الصحابة

1___ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى على عليه السلام

2___ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام

3___ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسن عليه السلام

4___ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسين عليه السلام

5___ إساءة بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لبعضهم

6___ إساءة بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام إليه

7___ إساءة بعض أصحاب الإمام الحسن عليه السلام إليه

___ أفضلية أصحاب الحسين عليه السلام

___ المعصوم يشهد

___ مواقف الأصحاب

الخطبة السابعة عشرة: ومن خطبة له عليه السلام

الخطبة السابعة عشرة: ومن خطبة له عليه السلام

نص الخطبة

المعنى العام

___ فى الإنصاف سعادة

___ نصائح فى الإنصاف

___ بحث عقائدى

هل يكذب الإمام سهواً أو نسياناً؟

___ الكذب وآثاره

___ آثار الكذب

___ نصائح

النصيحة الأولى

النصيحة الثانية

النصيحة الثالثة

النصيحة الرابعة

النصيحة الخامسة

النصيحة السادسة

ـــ إباء الإمام الحسين عليه السلام

العزّة

الشجاعة

ـــ الغيرة والحمية

الكمالات الأخرى

فهرس المصادر

فهرس الآيات

المحتويات

ص: 350

اصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربة الحسينية

1

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية

2

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو

3

الشيخ على الفتلاوى

النوران ـــــ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــ الطبعة الأولى

4

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى ـــ الطبعة الأولى

5

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

6

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

7

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

8

الشيخ وسام البلداوى

إبكِ فإنك على حق

9

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

10

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيدية

11

السيد عبدالله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن

12

الشيخ جميل الربيعى

الزيارة تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

13

لبيب السعدى

من هو؟

14

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

15

ص: 351

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام

16

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

17

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)

18

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الصغرى

19

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الكبرى

20

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ___ ج1

21

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ___ ج2

22

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ـــــ ج3

23

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

24

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

25

الشيخ حسن الشمرى

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

26

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية

27

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيرة النبوية

28

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء والحوار والمناظرة

29

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

30

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

31

السيد نبيل الحسنى

الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)

32

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف ـــــ دراسة لغوية وتحليل

33

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

34

الشيخ وسام البلداوى

السفارة فى الغيبة الكبرى

35

السيد نبيل الحسنى

حركة التاريخ وسننه عند على وفاطمة عليهما السلام (دراسة)

36

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء ـــ بين النظرية العلمية والأثر الغيبى (دراسة) من جزءين

37

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــــ الطبعة الثانية

38

شعبة التحقيق

زهير بن القين

39

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

40

ص: 352

الأستاذ عباس الشيبانى

منهل الظمآن فى أحكام تلاوة القرآن

41

السيد عبد الرضا الشهرستانى

السجود على التربة الحسينية

42

السيد على القصير

حياة حبيب بن مظاهر الأسدى

43

الشيخ على الكورانى العاملى

الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها

44

جمع وتحقيق: باسم الساعدى

السقيفة وفدک، تصنيف: أبى بكر الجوهرى

45

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعة الألوف فى نظم تاريخ الطفوف ـــ ثلاثة أجزاء

46

السيد محمدعلى الحلو

الظاهرة الحسينية

47

السيد عبدالكريم القزوينى

الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام

48

السيد محمدعلى الحلو

الأصول التمهيدية فى المعارف المهدوية

49

الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد

نساء الطفوف

50

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد

51

السيد نبيل الحسنى

خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت فى امرأة - 4 مجلد

52

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹